

زفة الرئيس

# اليمسار

رأية المستضعفين في الأرض

■ العدد الثالث والأربعين/ سبتمبر ١٩٩٢م/ ربيع اول ١٤١٤هـ/ الثن ١٥٠ قرشاً مصرى ■

**العدوان الاسرائيلى على لبنان**

**وأزمة استقالة عشاوى وفيصل  
وعريقات.. وجولة كريستوفر**

**والطريق للتفاوض المباشر**

**بين اسرائيل ومنظمة التحرير**

اتهامات أمريكية لمصريين  
بتقاضى رشاوى  
شركات السلاح

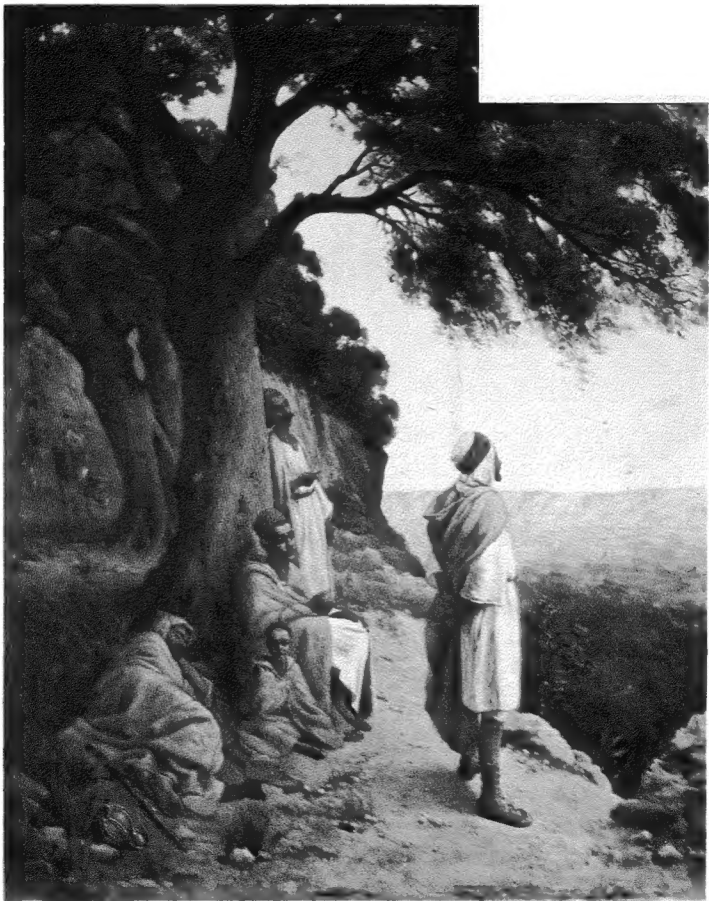
**الفصل الأخير  
من مسلسل  
الاستعباد بالتحرير**

حقيقة السياسة  
الأمريكية فى البوسنة

الاعتيالات السياسية  
تعود إلى روسيا

**البراءة.. تضع الحكم فى مأزق**

**إنقلاب مفاجئ يدمر الصناعة والزراعة فى مصر**



استراحة المسافرين . بول لازيرجر . زيت . 1884

## أزمة بلا... حل

قضية احتلت اهتماما خاصا في هذا العدد.

**الأولى:** قضية الشرق الأوسط والقضية التي فرضت نفسها على اهتمام الرأي العام المصري والعربي، عقب العدوان الإسرائيلي على لبنان، وجولة كريستوفر، وأزمة استقالة ثلاثة من قيادات الوفد الفلسطيني المفاوض وما كشفت عنه من قضايا تنظيمية وسياسية. القضية: قضية التطورات الاقتصادية السريعة والمتلاحقة في مصر، بعد التوصل إلى اتفاق بين الحكومة المصرية وصندوق النقد الدولي حول المرحلة الثانية من سياسة الإصلاح الاقتصادي.

وقد حاولنا تقديم أكبر قدر من الحقائق والمعلومات والتحليلات التي تساعد القارئ على فهم ما يجري وتحديد الموقف الصحيح. في نفس الوقت تابعنا الأصوات الأخرى الهامة. سواء الحكم في قضية اغتيال د. رفعت المحجوب، أو الاتهام الأمريكي لجهات وشخصيات مصرية بتقاضي عمولات في صفقات السلاح، أو زفة المباحة المنصرمة منذ عدة أشهر، أو الإرهاب وتضاعده. وما يجري في الأردن والسودان.. وأمريكا وروسيا.. بالإضافة إلى اتساع المجال للاشتباه مع ما تنشره اليسار من قضايا وموضوعات، في باب «مداخلات». بالإضافة إلى الفن وأرشيف اليسار والأبواب الثانية.

ورغم الصيف والأجازات فقد حاولنا أن نقدم وجبة متكاملة، وسنحاول دائما الالتزام بذلك.. ولكن..

فاعتبارا من العدد القادم سنضطر لإدخال تعديلات على شكل المجلة ونوعية الرق وجرعات أخرى تستهدف تحقيق التكاليف ونرجو أن يتقبل منا القارئ هذه التغييرات فالأزمة المالية تبدو بلا حل..

### ••• موقفتنا

العدوان القادم على شعب مصر..... حسين عبد الرازق ٤

### ••• الجوهر السياسي

حكم البراءة يضع الحكم في مأزق..... ٦٠

### ••• قضايا ساخنة

المتجسرون والتجار والخبراء والنقابيون يهاجمون قرارات

الحكومة..... حسن بدوي ١١

الرئيس مبارك والارهاب وسياسة أهبن الشرين..... د. جلال أمين ١٤

كاريكاتير..... عمرو سليم ١٦

المفاوضات والتوصية في ضوء العدوان الاسرائيلي..... حسين عبد الرازق ١٧

رسالة القدس..... حنا عميرة ٢٠

رسالة حيفا..... نظير مجلى ٢٢

### ••• مصر

زفة الرئيس: قراءة في كتاب المباحة..... مدحت الزاهد ٢٦

اسرار صفقة بيع طائرات شركة القاهرة..... محمود الحضري ٣٢

القفل الأخير من مسلسل الاستعباد بالتحريم..... مصباح قطب ٣٤

لندوة..... ٤٠

ماذا بعد تصفية الاصلاح الزراعي؟..... عريان نصيف ٤٢

### ••• العرب

الأردن على أبواب الانتخابات..... علي الرنتيس ٤٤

جولة كريستوفر في الشرق الأوسط..... صلاح صابر ٤٦

الثقافية السياسية لبعض الأحزاب السودانية..... د. علي عبد الله عباس ٤٨

### ••• العالم

المفارقة المركبة في سياسة أمريكا

تجاه البرسنه..... سمير كرم ٥٣

رسالة موسكو

جمهورية موسكوينا العظمى..... أحمد المحمسي ٥٨

الارهاب والاختبالات بقرودان روسيا..... ٦١

### ••• دراسة

اليوم الذي انتفضت فيه لوس أنجلوس..... د. ابراهيم العوده ٦٤

••• كتب

أوراق اعتقاد لمن يخصه الأمر..... د. فخرى لبيب ٧٣

••• فكر

مستقبل الماركسية العربية..... د. ناهض حنّز ٧٦

••• فن

السينما المصرية بين العنف والفنونة..... أحمد يوسف ٨١

صوره المسلمات وصوره الناس..... ماجدة مونس ٨٤

••• مداخلات

الخروج من الأزمة بالدخول فيها..... حلمي شعراوي ٨٦

رضا عبد المال وسيد راشد..... حمدي حسين ٨٩

هل أصبحت المقاطعة العربية سلاحا مغرولا..... أمينة النقاش ٩٠

اسئلة تبحث عن إجابات..... عطية الصرغى ٩٢

### ••• أبواب ثابته

تنبؤات (٢٥) إسلام لاهماته: خليل عبد الكريم (٤٣) نحر الشمس: فالح

الحضارة (٥٢) أرشيف اليسار: رفعت السعيد (٧٠) بين الشمال (٩٤)

مشاهير: صلاح عيسى (٩٨)

## موقفنا

# العُدَاوَةُ لِقَاتِلِهَا على شعب مصر

### حسين عبد الرازق

الدائنين- في استغلال حاجة الحكومة المصرية لاستقاط الجزء الثاني من الدين المصرية لمصرعة الدول المعروفة باسم «نادي باريس» ليقترض على مصر ثمتا باعطا اقتصاديا واجتماعيا، يضاف إلى كل مادفته سابقا، وإلى الثمن السياسي الرهيب الذي دفعته مقابل إسقاط الجزء الأول من هذه الدين. نعمدما حان الوقت لتوقيع الاتفاق الثاني بين حكومة الرئيس مبارك برئاسة ه. عاطف صدقي، وصندوق النقد، طلبت الحكومة التأجيل ومد الفترة الزمنية المقررة لتسليم الاتفاق الأول والتي كان محددا لانتهاها في نوفمبر ١٩٩٢ (مدة الاتفاق ١٨ شهرا من مايو ١٩٩١ إلى نوفمبر ١٩٩٢). أحست الحكومة في ضوء الأعباء الاقتصادية الهائلة التي تحملها الشعب المصري والفتات الشعبية والبسطى خاصة، وفي ضوء الصعق الذي يعم الشوارع المصرية ضد الحكومة والحزب والرئيس، إنها عاجزة عن استكمال تنفيذ تعهداتها في خطاب التوايا للرفع في ٩ أبريل ١٩٩١، خاصة رفع أسعار الكهرباء مرة أخرى بنسبة ٣٠٪ وزيادة أسعار البنزين والسيولار والمازوت بواقع ١٠٪ و ٤٪، وكذلك أسعار البنزاجاز والغاز الطبيعي (٥٠ قرضا للأثريين، و ٢٠٪ للغاز الطبيعي)، والإسراع في بيع شركات القطاع العام الرابعة

يتم في منتصف هذا الشهر تصديق مجلس إدارة صندوق النقد الدولي على خطاب التوايا الذي تقدمت به الحكومة المصرية للصندوق خلال شهر يوليو الماضي، وبالتالي عليه يخلو الصندوق في آخر جولة للمباحثات بينهم وبين الحكومة المصرية.

ويشتمل الخطاب على تعهدات الحكومة المصرية للصندوق والتي تلزم بتنفيذها خلال ثلاث سنوات (من يوليو ١٩٩٣ حتى يونيو ١٩٩٦). أي أنه باختصار يحدد بدقة السياسات الاقتصادية والاجتماعية للرئيس حسني مبارك خلال النصف الأول من رئاسته الثالثة التي تبدأ في ١٣ أكتوبر ١٩٩٣.

ورغم إصرار الرئيس وحكومته على اعتبار خطاب التوايا (المجدد والسابق) سرا لا يجوز لأحد الاطلاع عليه، سواء أعضا مجلس الشعب، أو الأحزاب، أو الصحف، وأيضا غالبية أعضاء مجلس الوزراء (عدا وزراء المجموعة الاقتصادية)، إلا أن معرفة ظروفه الأساسية وبعض تفاصيله لم يعد أمرا صعبا في ظل ما نشر في مصر وخارجها من معلومات حول تعهدات الحكومة المصرية لصندوق النقد (والبنك الدولي والمؤسسات المالية الدولية).

وفي ضوء الحقائق التي أصبحت معروفة الآن حول هذا الاتفاق، فليس من قبيل المبالغة، أو الشعارات، أو الإثارة القول أن القصة الثالثة في حكم الرئيس مبارك، هي فترة الكارثة بكل معنى الكلمة.

لقد نجح صندوق النقد الدولي-مثل

رئيس التحرير:  
حسين عبد الرازق  
المشرق الفني:  
محمود الهندي  
المستشارون:  
ابراهيم بدواوي  
د. رفعت السيد  
صلاح عيسى  
د. عبد العظيم أنيس  
عبد الغفار شكر  
عبد الفتى ابر العيتني  
محمود أمين العالم  
شارك في التأسيس:  
د. قواد مرسى

اليسار: منير ديمقراطي يصدر عن حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي في اليوم الأول من كل شهر.

AL YASSAR 126 AL SUDAN st.  
IMBABA GIZA A.R.E

الاشتراكات: لمدة ستة واحدة  
مصر:

١٨ جنيه للأفراد ٤٥ جنيهًا للهيئات.  
الوطن العربي: ٥٠ دولارًا أمريكيًا  
أو ما يعادلها.  
العالم: ١٠٠ دولارًا أمريكيًا  
أو ما يعادلها.

ترسل القيمة بشيك مصري أو حوالة  
بريدية إلى إدارة المجلة.

الإدارة والتحرير: ١٢٦ شارع السودان  
- إمبابه- جيزة  
رقم البريدي ١٢٤١١  
ت: ٣٤٦٥٤١٦ فاكس: ٣٤٤٢٠١٣  
FAX. 3442013 TEL 3465416

(٤) اليسار/ التعبد الثالث والأربعون / سبتمبر ١٩٩٣

دفعة واحدة.

وتحجبت الحكومة بتداعيات أحداث زلزال ١٢ أكتوبر ١٩٩٢، وحوادث النصف والإرهاب التي سادت مصر خلال عام ١٩٩٢ وأدت إلى حدوث نقص كبير في عائدات السياحة المتوقعة، بالإضافة إلى تخوف الحكومة من ردود فعل اجتماعية وسياسية غاضبة.. فكما أشار د.كمال الجنزوري وزير التخطيط والذي رأس وفد مصر إلى مباحثات واشنطن التي طالت فيها مصر بمد أجل تنفيذ الاتفاق الأول في مذكرته... إن العصفجيش يتطلع إلى البند الخاصة بالأسعار ليس في صالح تنفيذ البرنامج، وهناك لفرق داخلية واجتماعية بمصر لا يمكن أن تجاهل الحكومة في ظلها تقديم بأي إجراء اقتصادي خشية انتعاش السياسة العكسية على الحكومة». وقال د. الجنزوري أن الأعضاء التي تمثلها الحكومة نتيجة الزلزال والسياسة خلال عام ١٩٩٢ تزيد عن ١٤ مليون جنيه مصري.

ورافق الصندوق على التأجيل إلى نهاية مارس على أن تبدأ المباحثات حول الاتفاق الجديد في أول يناير ١٩٩٣، وأن تتخذ الحكومة خطوات محددة خلال الفترة و طبقا لاتفاق إبريل ١٩٩١ لتصفين المزيد من تحرير التجارة الخارجية وفتح باب الاستيراد، وتطلب مطالب البنك الدولي الإسراع بعملية خصخصة القطاع العام، أي بيعه وتصفية. واتخذت الحكومة على وجه السرعة خطوات لتحرير استيراد الدقيق ومواد البناء ومستلزمات الإنتاج وقطع القماش الخاصة بالأجهزة الكهربائية وصناعة السيارات، معدات الصناعة بشكل عام..

وعاد الصندوق ليمارس مزيدا من الضغط عندما رفض د. جبرلة معاهدات ثنائية في ٢٥ فبراير ١٩٩٣ كان متفقا عليها من قبل، مشترطا على الحكومة الاستجابة القوية لمطالب البنك الدولي بالإعلان عن بيع شركات القطاع العام والسير في المخصصة على وجه السرعة.

وهزلت الحكومة تتخذ إجراءات البيع لـ ٨٥٠ من شركات القطاع العام الراجعة، وطريقة تهدد بإعذار ثورة الشعب المصري، وتشير الشكوك والريب في نساء العملية بمرتها. ووقعت الحكومة مذكرة نوابا تلزم بمقتضاها ببيع القطاع العام المصري بالكامل، وأن يقتصر دور الدولة على بعض المجالات ذات

الاستثمارات الضخمة، دون أن يعنى ذلك غلق الباب أمام الاستثمارات الخاصة في تلك المجالات.

ثم طالب الصندوق باعتماد نظام جمركي جديد يفتح باب الاستيراد وتحرير التجارة الخارجية، وأنه عند اتخاذ أية إجراءات للحمالة الجمركية لبعض المنتجات المحلية فلاتزيد تلك الحمالة عن ٣ اشترت كحد أقصى. كما طالب بإجراء تعديلات عاجلة على قانون البنوك والائتمان ولم يكن قد مضى على صدوره سوى ٦ أشهر، ويتخفيض سعر الفائدة ليصل إلى ١١٪ قبل عام ١٩٩٥، وتمهتت الحكومة بتنفيذ كل هذه المطالب.

وفي مرحلة تالية تمهدت الحكومة للقاء ما تبقى من دعم خاصة الزيت والسكر ثم الخبز.

وأخيرا تم التفرصل إلى صياغة كاملة لتعهدات الحكومة ضمنيتها خطاب الترويا الجديد الذي سلم للصندوق في يوليو الماضي. وبأدوات الحكومة لإثبات مزيد من حسن النية بإصدار سلسلة من القرارات منها إلغاء حظر الاستيراد على نحو ٣٠ سلعة، ورفع أسعار السورال والمازوت، وتطبيق النظام الجمركي الجديد.

ويضمن الخطاب تحت عناوين، تحرير التجارة الخارجية وتشجيع القطاع الخاص وفتح باب الاستثمار وإخضاع الأسعار للعرض والطلب، والمخصصة.. سلسلة من الإجراءات من أهمها.. إلغاء كافة القيود على الاستيراد وإلغاء قائمة حظر استيراد سلع معينة، وتخفيض الرسوم الجمركية تدريجيا إلى ٥٠٪ ثم إلى ٣٠٪ في العام الأول من المرحلة الثالثة للإصلاح الاقتصادي (١٩٩٦/١٩٩٧)، وإلغاء القوائم السلبية الممنوع الاستثمار فيها للقطاع الخاص، وإصدار سلسلة من القوانين، مثل قانون الضريبة الموحدة، وقانون العلاقة الإيجابية في السكن، والقانون الموحد للاستثمار.. وأن يكون عام ١٩٩٥ هو آخر عام لتطبيق الأسعار العالمية على السلع والخدمات، وفرض رسوم جديدة على التمتع الرئيسية مثل الصحة والتعليم والعلاج والصرف الصحي.

ماذا يعنى هذا التوبة للمواطن المصري.. سورا كان متهلكا... أو صاحب ورشة أو مصنع.. أو مزارعا.. الإجابة ببساطة.. تدمير الصناعة المصرية.. وتدمير الزراعة المصرية.. إطلاق أسعار السكر والزيت (إلغاء مظلة التأمين) وتوجيه

أسعارها..

القاء الدعم تدريجيا عن رجليه المشي وتحرير سعره ليصبح سلعة يتحدد سعرها حسب العرض والطلب. رفع أسعار الكهرباء والخبز والغاز بواقع ١٥٪ سنويا كحد أدنى..

زيادة أسعار استهلاك المياه وضاعفتها خلال ٥ سنوات.. إطلاق أسعار القطن وقصب السكر إبعاء من الكسوير القادم (عقب انتخابات الرئاسة).

فتح الباب لدخول رأس المال الخاص المحلي والأجنبي في السكك الحديدية (مملكة الدولة منذ إنشائها في عهد الاحتلال البريطاني)، والبريد والنقل العام وشركات النقل البري، وشركات الكهرباء، وخدمات الصرف الصحي والمياه والشحن والنقل الجوي..

الإسراع ببيع وصفي ٣٠٠ شركة من شركات القطاع العام.. انخفاض القيمة الفعلية للأجور والأسعار، وتراجع دخول ومصري مصبشة الغالبية العظمى من المواطنين..

ارتفاعات جديدة فلكية في الأسعار.. مزيد من البطالة التي بلغت حتى الآن ٣,٥ مليون عاطل قفل ٢١٪ من قوة العمل. باختصار وقوة الكارثة.. ولكن وقوع الكارثة.. ليس قدرا لا يمكن التفكاك منه.

فالجواهر والقرى السياسية والنظمات الاجتماعية قادرة إذا ما وقعت سوتها واستخدمت كل الأساليب الديمقراطية للضغط والتعبير عن الرأي.. فمادرة على التصديق لهذا العدوان ووقف اندفاعنا المجنون إلى الكارثة.. ولتعلن بقوة رفضنا بيع مصر بائزاد العلنى.. ورفضنا لهذه السياسات الاقتصادية والاجتماعية التي تصيب المواطن المصري، والصالح والزاري في مقتل.. ولتجنب أسوأ نتائج الاستفتاء القادم عن أصحاب هذه السياسات والمنظفين لها.

والا تكون شركاء معهم في دفع الوطن إلى هذه الكارثة..

اليسار/ العدد الثالث والأربعون/ سبتمبر ١٩٩٣ (٥)

## حكم الجبرلة يضع الحكم في مأزق

في ظل الرأي والرأي الآخر، ولم تشهد مصر مناخا للحرية مثل الذي تشهده الآن من نقد للحكومة من جانب الصحف القومية والحرية. وماضبط مع المتهمين من منشورات يتفق مع الدستور...

وأدانت المحكمة ١٠ متهمين وحكمت عليهم بحدود تتراوح بين ٣ سنوات سجن و١٥ سنة أشغال شاقة لحيازة أسلحة نارية أو تزويرهم في محركات رسمية.

أكدت المحكمة في حيلاتها وقسوة التعذيب على جميع المتهمين المائلين، وقد أثبت المحققون عند استجوابهم للمتهمين وجود إصابات بهم، كما أكدت التقارير الطبية تعرضهم لأبشع أنواع التعذيب من ضرب بالسياط وتوصيل شحنات كهربائية إلى أجسامهم وصراخ العلة منهم وتعليقهم وهم معصرون الأعين بقصد انتزاع الاعترافات منهم، وتكرار التعذيب بعد كل استجواب وقالت: «إن انتزاع الاعتراف والقناعة بمقتضى خروجا على الشرعية واقتناعا على القانون لا تحول عليه المحكمة حتى ولو كان يطابق الحقيقة، مادام قد صدر تحت وطأة التعذيب بهذه الصورة التكرار التي أودعها تقرير الطب الشرعي. ولما كان ذلك فإن المحكمة تستبعد كافة الأدلة المستخدمة من اعترافات صدرت من المتهمين تحت وطأة التعذيب والاستجواب المرقع».

وأضافت المحكمة: «إن الشرعية الاجرائية أصل من الأصول الأساسية للمحاكمات الجنائية فالمعبرة ليست بتوافر الأدلة وحدها، بقدر كونها مشروعة

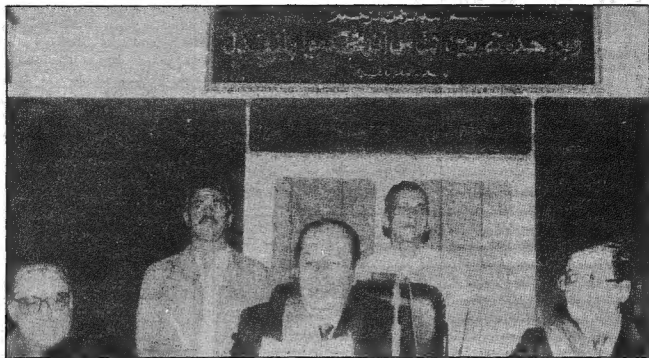
أثار حكم محكمة أمن الدولة العليا (طوارئ)، الذي صدر يوم السبت ١٤ أغسطس الماضي في قضية اغتيال والدكتور رفعت المحجوب» رئيس مجلس الشعب السابق والمقدم عمرو الشربيني و٢ من قوة الحراسة وسانقه في ١٢ أكتوبر ١٩٩٠، إضرابا واسعا في الدوائر الحكومية ودوائر الشرطة.

فوجئت دوائر السلطة بتبرئة المتهمين الـ ٢٧ جميعا من تهمة الاغتيال والدكتور رفعت المحجوب ومرافقيه. وقد برأت المحكمة برئاسة المستشار د. وحيد محمود إبراهيم وعضوية المستشارين محمد عبد السلام حجازي ومحمد عبد اللطيف المتهمين، من تهمة الاغتيال، بعد أن استبعدت اعترافات المتهمين لإدلائهم بها تحت التعذيب ولتناقضها، وتعارض تقارير أجهزة مصلحة الطب الشرعي مع تقرير الأدلة الجنائية حول السلاح المستخدم في الحادث وعدم وجود شاهد عيان واحد على أن أحد المتهمين المائلين كان من بين الجناة الذين شاهدوه في مسرح الحادث.

كما برأت المحكمة المتهمين من جريمة حيازة مطبوعات تقوم السلطات. وقالت «إن القضاء يحاكم أفعالا وسلوكا، وأن الديمقراطية لن تزني ثمارها إلا

د. رفعت المحجوب





هيئة المحكمة.. دراهمة للمذنب

السياسة عامة. وأنكسب هذا الحكم مصداقية إضافية لتقارير منظمات حقوق الإنسان المصرية والعربية والعالمية التي أدانت تقسّي التعذيب في مصر طوال السنوات الأثنتي عشرة الماضية (منذ تولّى الرئيس مبارك للسلطة).

مصادر قضائية وسياسية علقت على تجاهل الصحف الحكومية اليومية لحجيات الحكم وخاصة تأكيدها لوقوع التعذيب بهذه الصورة البشعة، وأنها مملوءة لأجهزة الأمن بالعجز والفشل، والتصريح الغربى الذى أذاعته وكالة أنباء الشرق الأوسط منسوباً إلى مصدر قضائى يقول فيه «إن النهاية العامة تمكف على دراسة الحكم، فإذا اشتمل على أخطاء قانونية فسوف تطلب إلقاء وإعادة محاكمة المتهمين من جديد أمام دائرة أخرى...» قائلان إن هذه التصريحات تكشف عن الاضطراب والتخبط الذى تعانيه أجهزة الحكم. فتيرة المتهمين لم تكن مفاجئة، وقد تكرّر فى كل القضايا التى تعرض فيها المتهمون للتعذيب، بدءاً من قضية تنظيم الجهاد (٨١ لسنة ٨٢) وقضية تنظيم الحركة الشعبية (٧٨ لسنة ٨٣) مروراً

بحلته على أن تصدر منه عبارات بدلى بها ضد غيره وأضح نفسه ليغر بها من الهلاك. إن ماصدر من الجهات الأمنية بهذه الصورة إنما لتفادرك قصورها وتستر عجزها وفشلها عن كشف الحقيقة وتصانغ أدلة تقدمها إلى سلطات التحقيق كي تأخذ طريقها بعد ذلك إلى ساحة القضاء. بقصد تضليل العدالة..»

الدوائر السياسية اعتبرت الحكم وحجياتها سبياً في أزمة حقيقية للسلطة لسببين.. الأول.. أعاد الحكم مرة أخرى التساؤل حول مدى الضمانات القانونية والصفالة المتوفرة في المحاكم العسكرية التى أصدرت في عجلة أحكاماً عديدة بالاعدام في قضايا الإرهاب، دون أي التفتات لدى شرعية الأدلة المقدمة أو كفايتها. بالمقارنة بالضمانات المتوفرة أمام القضاء المدنى وما في ذلك القضاء الاستثنائى فى مثل محاكم أمن الدولة طوارئ..»

الثانى.. كشف الحكم مرة أخرى عن تقسّي التعذيب واعتماد كاسلوب للتعامل مع المشتبه فيهم فى قضايا الإرهاب والتخاضيا

ووليدة إجراءات توقيفية. وهذا سائنت عليه الدساتير وتصرص الإجراءات الجنائية وسيقتهم في ذلك الشريعة الإسلامية. فالشريعة الاجرائية تقف إلى جانب الشريعة المرصعة. فكما أن لاجرم ولا عقوبة بغير نص، فكذلك لا إدانة بغير دليل مشروع ولا قبيل الدليل وتبطل كافة الآثار الضمنية عليه مهما كانت قيمته فى الإثبات، نتيجة معصية لتساعده مائتين على باطل قهر باطل..»

روجه رئيس المحكمة حديثه عند النظر بالحكم وتلخيصه لحجياتها إلى المتهمين قائلاً: «إذا كنتم ارتكبتم هذه الجرائم وأقنتم من العقاب، فإن أيديكم وأرجلكم مستشهد عليكم يوم القيامة وسيكون عذابكم عند الله شديداً..»

وقد وجهت المحكمة نقداً حاداً لتصرفات الشرطة التى وصفتها بالفتح وقالت: «إن الضمير القضائى يأس أن يخلع رجال الشرطة بهذه الوسائل البشعة فى مواجهة أعزل يرسف فى الأغلال والقيود معصوب العينين فى محاولة

# الأحزاب تتجاهل دعوة العريان لوفاق المعارضة

تجاهلت أحزاب المعارضة وصحفها الدعوة التي وجهها د. عصام العريان أحد المتحدثين الاعلاميين باسم الإخوان المسلمين لتكثير «وفاق المعارضة من أجل الانقاذ والإصلاح والتغيير» والتي وردت في مقال صحفي نشر بمحكمة الشعب يوم الثلاثاء ٢٧ يوليو الماضي تحت عنوان «المعارضة في مصر ومرحلة جديدة من العمل الوطني».

طالب عصام العريان بالعمل المشترك بين أحزاب المعارضة، أو ما أسماه بنص عباراته الانقسام والتجمع والتوافق مع بعضها رغم الفرق الواضحة..

وحدد الهدف من هذا العمل المشترك بقوله..

«لقد أكدت دروس الماضي القريب ضرورة تقارب المعارضة بل توحدها حول هدف أساسي وريسي وهو: إصلاح آخر سياسي كمدخل لكل إصلاح آخر مطلوب..»

مشيرا إلى أن هدف الحزب الحاكم هو إبقاء الوضع على ما هو عليه، وكان أهم وسائله هي ذلك هو تزييق المعارضة وتفتيتها وبث اللثام في صفوفها.

ودعا د. عصام العريان، إلى «بدء حملة جدها وطويلة نسبية لإقرار الإصلاحات الأساسية المطلوبة»..

وإلى وضع «ميثاق واضح للوفاق الوطني والعمل السياسي يلتزم به الجميع. والاتفاق على إجراءات محددة يساهم فيها الجميع. ميثاق ينص على الأمور الأساسية والضوابط الرئيسية التي تحكم مسيرة العمل الوطني في مرحلتين:

- مرحلة إقرار الإصلاحات الرئيسية وفرضها على النظام الحاكم بطريقة شعبية سلمية.

- مرحلة مابعد الإصلاحات، حيث يلتزم من يتولى حكم البلاد من القوى السياسية بضوابط واضحة تكفل سلامة المسيرة الوطنية، وتحقق آمال المعارضة في تعايش سلمي وتنافس شريف للحصول على ثقة الشعب، وتكفل تداول السلطة بصورة طبيعية وإقرار دستور جديد يعبر عن آمال وتطلعات

سجلات وزارة الدفاع الأمريكية أظهرت أن شركات أمريكية أسأت استخدام بعض العقود التي منحها لها مصر (واسرائيل) لدفع عمولات مشبهة فيها (رشاوى)، وتمويلات سفر لثلاثين جانب، فضلا عن تسديد مبالغ لقاء منتجات ليست أمريكية الصنع.

وتجريد وزارة العدل الأمريكية في الوقت الحاضر تحقيقات في شأن برنامج المساعدات الخارجية الأمريكية والتي تشمل المدفوعات بين شركات أمريكية ومؤسسة «يونيفيرا» المصرية. وقد ذكرت شركة «الورال كورب» التي تتخذ من نيويورك مقرا لها أنها سلمت وزارة العدل الأمريكية أخيرا وثائق تتعلق بصفقة صواريخ قيمتها ٢٢٧ مليون دولار عقدتها مع مصر.

وكشف المحققون في البنتاغون أن شركة «الورال» الأمريكية دفعت عمولات صناديقها مليون دولار لمؤسسة «يونيفيرا» المصرية، التي تقلل بالإضافة إلى «الورال» عددا من الشركات الصناعية الداعمة الأمريكية الأخرى، ومن بينها «لوكهيد» و«جنرال إلكتريك كورب» الأمريكية.

ذكرت تقارير صحفية أمريكية أن المسؤولين في لجنة الطاقة والتجارة الذين حققوا سابقا في العقود الدفاعية الأمريكية مع اسرائيل غادروا واشتغلوا في مصر للتحقيق في العقود الدفاعية بين شركة «تيلسدين» في لوس انجليس والمركبة المصرية.

من المعروف أن مصر واسرائيل تتلقيان أكبر قدر من المساعدات الأمريكية بموجب برنامج المساعدات الخارجية الأمريكية. فتحصل الحكومة المصرية على ١.٢ مليار دولار، واسرائيل على ١.٨ مليار دولار. ولقد قررت وزارة الدفاع الأمريكية بعد مراجعة برنامج المعونات الخارجية لمصر واسرائيل وقف التمويل الأمريكي للمبيعات التجارية المباشرة بموجب برنامج المساعدات الخارجية، وذلك اعتبارا من يناير ١٩٩٤.

يظهر بعد إذاعة النتائج الكاملة للتحقيقات وكشف أسماء الجهات والشخصيات المصرية التي تقاضت هذه العمولات (الرشاوى) في صفقات الأسلحة الأمريكية، حدوث ضجة عاتلة في الحياة السياسية المصرية.

بقضايا نواذ القيد وغير ذلك من القضايا ويسبوا أن الحكام لا يريدون أن يدركوا أن اقتراف جريمة التعذيب كسياسة ثابتة للسلطة ليس فقط انتهاكاً لحقوق الأفراد، ولكنه أيضا جريمة في حق المجتمع والوطن، وسبيل لكي يهلك المصريون المحبسون من العقاب، سواء كانوا هم الموجودون في القفص أو غيرهم. من المتوقع أن يبعد حكم البراءة للأدمان الإشارات التي تزدت عقب اغتيال د. رفعت المحجوب وألقت بالتهمة على قوى أخرى غير الجماعات الإسلامية. كما يتوقع عدم التسرع في إلغاء رئيس الجمهورية للحكم انتظارا للمكدة مكتب التحقيقات التابع للحاكم المصري، حيث يسود الاعتقاد أن أي محكمة جنايات ستهدر الاعترافات الناجمة عن التعذيب، وهي الدليل الوحيد في هذه القضية.

## الكونغرس الأمريكي يتهم شخصيات وجهات مصرية بتقاضى رشاوى من شركات السلاح الأمريكية

كشف تقرير أصدرته إحدى اللجان التابعة للكونغرس الأمريكي عن وقائع وشوة قس بعض الجهات والشخصيات المصرية وتتعلق بصفقات أسلحة أمريكية لمصر. استند التقرير إلى تحقيقات أجراها مكتب المحاسبة العام، وهو جهاز الأبحاث والتحقيقات التابع للكونغرس الأمريكي في واشنطن، والتي انتهت إلى أن عددا من الشركات الأمريكية التي تباع لمصر معدات عسكرية بموجب برنامج المعونات الخارجية الأمريكية دفع عمولات مشبهة لجهات، إلى جهات في مصر، جمع المكتب معلومات من تقارير أعدتها وزارة الدفاع الأمريكية، ووكالة تدقيق المحاسبة للمعقود الدفاعية الأمريكية. أفاد التقرير الذي يقع في ١٠ صفحات أن





## يسبب استفتاء الرئاسة.. الحكومة تقرض الهدنة بين عاصم وراشد

العمل الدولية (والعربية) عن طريق اللجنة النقابية للاتحاد، والدور الإعلامي الذي بذته الأهلالي ثم اتسع ليشمل بقية صفح المعارضة، بل وبعض الصحف القومية خاصة روزاريف.

### بعد الاتفاق

اعتبر الاتحاد الأول الاتفاق السياسي لشهنة الصراع واتفاقا لا يمتنع فيه ولا مذهباً وأن كانت اتصالات أفراد لم تنتظم استعداداً لأي طرف موات للإخافة برئيس الاتحاد.

أما الاتحاد الثاني فقد اعتبر استمرار راشد لما بعد سن المعاش انتصاراً في حد ذاته باعتباره أن تلك هي المرة الأولى التي يفشل فيها وزير العمل في فرض إرادته على التنظيم النقابي، وإن كان أعضاء اللجنة النقابية للإتفاضة يرون أن القضية أبعد من استمرار راشد رئيساً وأنهم - كما جاء في بيانهم الثالث الصادر في ٧ أغسطس - مستمرون في أداء واجبهم لتحقيق استقلالية الحركة النقابية، وأنهم يتشيدون بالقوى الديمقراطية والصفحة التي دافعت عن هذا المبدأ، ودعوا إلى تعديل قانون النقابات بما يحقق استقلالية التنظيم النقابي.

من جهة أخرى يرى دوائر نقابية خاصة في مستوى الجوانب القاعدية أنه رغم هزيمة وزير العمل للمرة الأولى، إلا أن الهزيمة جاءت بواسطة الرئاسة والحكومة، أي أنه تم مراجعة التدخل بتدخل مضاد، لا بواسطة الحركة النقابية، وأن اللجنة النقابية للإتفاضة هي لجنة قومية في قمة التنظيم النقابي، وأنها تغطي التوجه إلى القواعد العمالية والنقابية، ولهذا صرحت في بيانها الأخير على الإضادة بحكمة القيادة السياسية في معالجة هذا الصراع. وترى تلك الدوائر أن لجنة الإتفاضة مالم تستند إلى ضغط قواعدهم العمالية وتلتزم بها، فلن تستطيع تحقيق ما طرحته في بيانها بشأن الاستقلالية أو تعديل القانون. خاصة وأن مبادئ الرئاسة والحكومة أساساً من وجهة نظرهم - هي استعادة هيمنة الحكومة أمام الرأي العام، وفرض حالة من الاستقرار - ولو على السطح - داخل التنظيم النقابي للعمال، الذي يضم حوالي ٤ مليون عامل ومنازل تحت الهيمنة الحكومية، بخلاف العديد من النقابات المهنية، خاصة في الشهور السابقة على استفتاء الرئاسة.

وأعضاء مجلس إدارة الاتحاد طلي عهد الهادي رئيس النقابة العامة للخدمات التعليمية وإسماعيل مشرف رئيس النقابة العامة للربيد وأحمد حرك ومحمد حسن عهد المجلد ثلثي نقابات الطباعة والنقل البري في مجلس الاتحاد.

وكان هؤلاء قد دافعوا صراحة عن موقف وزارة العمل في التدخل لاستبعاد السيد راشد مرجع حجة وزير العمل بأنه سبق أن استخدم تقنيات نقابية في كل مستويات التنظيم النقابي ليرغمهم من المعاش وأنه لا يستطيع الكيل بكيالين. وكانوا قد وافقوا باستثناء مصطفى منجي وكامل لبيب - قبل ساعات من الاتفاق السياسي المشار إليه على طلب بعقد اجتماع يوم ٥ أغسطس لمجلس الاتحاد لمناقشة كتاب وزارة العمل بشأن اختيار رئيس جديد للاتحاد خلفاً للسيد راشد لبرغه من المعاش يوم ٦ أغسطس.

وكان المتفق عليه بين الوزير وهؤلاء النقابيين أن يتولى رئاسة الاتحاد خيرى هاشم ولأن الاتفاق الذي تم في مجلس الشعب جاء في اليوم السابق على اليوم المحدد في ظلم فقد استدعى الوزير هيئة مكتب الاتحاد في مكتبه بالوزارة يوم ٥ أغسطس ليلفهم بالاتفاق وضروية تجسيد الوضع وتمهدة الأمور - وهو ما تم إعلاؤه في اجتماع مجلس إدارة الاتحاد بحضور الوزير يوم ٧ أغسطس. الاتحاد الثاني - يضم رئيس الاتحاد وبقية أعضاء مجلس الاتحاد الذي يتكون من ٢٢ عضواً، وهم يشملون معظم رؤساء النقابات العامة لصناعة أو عملياً في المجلس بالإضافة إلى بقية النقابات الخدمية. يساندعهم اللجنة النقابية للإتفاضة المشار إليها، وهؤلاء يرفضون لأول مرة بشكل على تعطلات وزارة العمل ويرغمون شعار استقلالية الحركة النقابية.

وإذا كان الاتحاد الأول قد استند إلى تأييد وزير العمل، فإن راشد أيضاً سعى عبر اتصالات سياسية مع هاشم سعدو رئيس مجلس الشعب وهاشم منجي ومحمد كامل لبيب والوزير مبارك. أيضاً لفرض استمراره رئيساً للاتحاد. أنه أنه استعان على التدخل الحكومي برئاسة الجمهورية ورئاسة الحكومة وكان المجهود الشخصي الوحيد موجهها للخارج (مصطفى

شهد الأسبوع الأول من أغسطس اتصالات سياسية مكثفة لإيهام الصراع الذي بدأ في كواليس وزارة العمل واتحاد نقابات العمال منذ أبريل الماضي لاستبعاد رئيس الاتحاد السيد راشد. أسفرت الاتصالات واللقاءات عن حل وسط لتهدئة الأوضاع، التي مازالت ساخنة تحت السطح في قمة الاتحاد.

تم الاتفاق على ذلك الحل الوسط في اجتماع دعا إليه أحمد سلامة وزير الدولة لشئون مجلس الشعب والشورى بتكليف من هاشم منجي رئيس الوزراء وحضره عاصم عهد الحق وزير العمل والسيد راشد والنائبان حسين مجاور وعبد المصم المزمالي يوم ٤ أغسطس، ويتضمن إحالة الخلاف الثنائي بين الوزير ورئيس الاتحاد إلى الجمعية العمومية لتقسي التقري والتشريع لمجلس الدولة. واستمرار السيد راشد رئيساً للاتحاد لحين صدور فتوى مجلس الدولة، والتي من المتوقع ألا تصدر قبل نوفمبر القادم، أي بعد التغيير الوزاري الذي أعلن الرئيس مبارك أنه سيتم في أكتوبر، وفي المقابل يترك راشد وقوى أي تدخل من وزير العمل في شئون النقابات ويؤكد علاقات التعاون بين الوزارة والاتحاد، وينفي وجود اللجنة النقابية للإتفاضة، وهي اللجنة التي تشكلت خلال هذا الصراع وتضم حوالي ١٣٠ عضواً بالجمعية العمومية للاتحاد أي ما يقرب من ثلث أعضاء الجمعية، وأسفرت ثلاثة مباحثات حول تدخلات وزير العمل في الشئون النقابية بما يخالف الاتفاقيات الدولية للحقوق النقابية، وأرسلت بيانها الأول إلى منظمة العمل الدولية والعربية.

### تباران

كشف هذا الصراع عن وجهه تبارين رئيسيين في قمة التنظيم النقابي للعمال بالنسبة للفرق من تدخلات وزارة العمل. الأول - يضم نواب رئيس الاتحاد خيرى هاشم ومصطفى منجي ومحمد كامل لبيب ومحمد زاهد الدين، رؤساء النقابات العامة للاتصالات والانتاج الحربي والنقل البري والبحري، بالإضافة إلى الأمين العام محمد مرسى رئيس النقابة العامة لمراق

الحاصل بالدخول في مجال استيراد  
سلع كانت محظورة بالتسمية له من  
أحدها القمح والدواجن والحبوب  
والألبان ومنتجاتها.

\* زيادة ضريبة المبيعات لبعض السلع من  
١٠٪ إلى ١٥٪ ولسلع أخرى من ١٥٪ إلى  
٢٠٪.

\* إلغاء الحد الأدنى لسعر الفائدة على  
الودائع أقل من ٣ شهور.

أصبحت هذه القرارات إضافة  
أخرى، فأصدر وزير الصناعة  
المهندس محمد عبد الوهاب قراراً  
بخفض نسبة الحد الأدنى للتصنيع المحلي من  
٦٠٪ إلى ٤٠٪ كشرط للاستفادة من المزايا  
الجمركية التي تنطبق معاملة الأجزاء المستوردة  
في السلعة المصنعة محلها برسوم جمركية  
مخفضة. وذلك بالنسبة لصناعات سيارات  
الركوب وسيارات الجيب وأجهزة الراديو  
والكاميرات والتليفزيون والفيديو والهاتف  
والكمبيوتر وتصوير المستندات وأجهزة  
الاتصال اللاسلكية والستراتلات الألكترونية.

ركره وشلاما

من اتحاد الغرف التجارية ومفكر  
القطاع الصناعية والعجارية في  
اجتماعهم الموسع يوم ١٠ أغسطس  
الماضي برئاسة محمود المرسي رئيس  
الاتحاد، مقرر مسبقاً شديداً على هذه  
القرارات، وانتقدوا قرارات وزارة المالية  
ومارساتها لأنها ستؤدي إلى زيادة الركود في  
الأوراق، وتستهدف أقصى حصيلة ولا تراعي  
محدودي الدخل. ورفض المحاسبون في  
الاجتماع فرض نسبة ١٪ كرسوم خدمات  
جمركية باعتبار ذلك سابقة خطيرة يمكن أن  
يستعملها مطالبة جميع الجهات التي لها  
علاقة بالإفراج عن السلع الواردة بفرض نسب  
مشابهة وهو ما سيضر بالمشترك في النهاية.  
ودعا محمود المرسي كافة قطاعات رجال  
الأعمال لاتخاذ موقف موحد من هذه  
الممارسات التي من شأنها التأثير على  
الصناعة المحلية، ورفض مبدأ السماح  
للأجانب بالتقيد في السجل التجاري  
ومستهم حق الاستيراد، وطالب بقصر  
هذا الأمر على المصريين، وإعادة النظر في  
التعديلات الجديدة، في اتجاه الاستيراد  
والتصدير بضرورة إلزام الوكلاء التجاريين  
بتوفير مراكز خدمة للملغ الهندسية التي  
يقومون باستيرادها.

المنجوع والتجار والخبراء والنقابيون . .

## يهاجمون قرارات الحكومة

تحريم التجارة والتعديلات الجمركية انقلاب  
مفاجيء يدمر الصناعة والزراعة

حسن بدوي

نسبة الادخار في  
السعيات ١٤٪  
والآن ٥٪ فقط!

د. اسماعيل صبرى عبد الله



أصدرت الحكومة خلال الشهر الماضي  
مجموعة من القرارات الاقتصادية، في بداية  
تنفيذها لاتفاق المرحلة الثانية من شروط  
صندوق النقد الدولي للإصلاح الاقتصادي.  
أثارت هذه القرارات ردود أفعال مختلفة بين  
خبراء الاقتصاد والمثقفين وحتى التجار.  
لكنهم جميعاً اتفقوا على رفض هذه القرارات  
التي صدرت عشوائياً ودون تخطيط أو  
تشاور مع الخبراء وأطراف العملية الانتاجية  
في مصر.

اتفق الجميع على أن هذه القرارات  
ستؤدي إلى انهيار الصناعة المصرية  
وزيادة الأعباء على المستهلك ومنه  
من الغلاء والبطالة وأن الهدف منها كما  
جاء في الاجتماع لاتحاد الغرف التجارية هو  
تحقيق أقصى حصيلة لغرف المالية علي  
حساب المنتج والتاجر والمستهلك.

لما هي هذه القرارات؟

إدخال تعديلات على الرسوم الجمركية  
بتخفيضها إلى ٨٢ بندا وزيادتها على ٦٣  
بندا من بينها خدمات ومستلزمات الإنتاج.  
ولفتت زيادة الرسوم علي بعض الحامات  
ومستلزمات الإنتاج المستوردة - ١٠٠٪  
وتخفيض الحد الأقصى للرسوم علي  
الواردات الي ٨٠٪ بناء على طلب  
صندوق النقد الدولي.

\* إلغاء حظر الاستيراد علي مجموعة  
جديدة من السلع، والسماح للتطاع

الاتصاف من ٢٠٪ إلى ٥٪ وبإزالة المستوفى من طبع الكتب المدرسية باستخدام الورق النضج محليا بشرطى رافكا والأهلية ، تنفيذ تعليمات وزير التعليم خاصة وأن المستوفى بالوزارة أضافا بمجردة الورق المحلى، حتى لا يعرّك المخزون الذى بلغ فى شركة رافكا وعددا ٤٠ مليون جنيه، والغريب أن دور الطباعة الحديثة للشركة يبلغ ٣٥ مليون جنيه تقوم باستيراد الورق بأمرال «رافكا» التى توقفت خطوط إنتاجها، كما توقفت بالغالى خطوط مصانع لب الورق بشركة السكر تعجبه لذلك.

### الإصلاح والنهب

القرارات كما يقول د. اسماعيل صبرى عبد الله وزير التخطيط الأسبق والجبر الاقتصادى والقيادى البارز بحزب القجمع ، جزء من خطة الإصلاح الاقتصادى طبقا لمفهوم صندوق النقد والبنك الدوليين ، وينهى الإشارة إلى أنه فى حالات كثيرة يتم التنفيذ محليا لهذه الخطة بشكل غير كفى، فالولايات عندما طالبها بالخصخصة، لم تتعدا عن نهب وفساد كما يحدث فى صفقات بيع الشركات العامة. ويتحدث د. اسماعيل عن رلة القجمع للإصلاح والنهب طرحتها فى المؤتمر الاقتصادى الذى دعا اليه الرئيس مبارك فى فبراير ١٩٨٢، والناب انطلقت من أن مصر عاشت تنفق أكثر مما تنتج بمعدل ٢٠٪ من الناتج الإجمالى، مما أدى إلى زيادة المديونية وتراكمت حتى أصبح عهد خدمة الدين أكثر من الدين الجديدة ولهذا طالب القجمع بالإصلاح اقتصادا على الذات، وبسياسة التقشف بشرط عدالة توزيع الأعباء وطرح عناصر سياسة الإصلاح فى مناقشة صريحة مدعومة بالبيانات بين كل القوى والأحزاب والمنظمات حتى تسير بالتوافق الاجتماعى أو بالقرارات العامة، وقد بدأت الأزمة تشدد منذ ١٩٨٥ بعد توقف تحويلات المصريين وانخفاض سعر البترول وانتشار الكساد فى الأسواق.

هذه الطريقة للإصلاح- كما يقول د. اسماعيل تقوم على الاعتماد على القدرات المصرية وتشجيع الادخار بدلا من الاستهلاك، إلا أن الحكومة رفضتها دون أن تفكر سياسة

فما زالت شركة النصر للكيماويات الدوائية على سبيل المثال، وهى الشركة العامة الرعية المتجدة للغامات الدوائية والمضادات الحيوية، ويعتقد عليها استمرار صناعة الدواء المصرى بكاملها، تعاني من أزمات عديدة تعجبه لعدة عوامل ذكرتها هاشقة عبد الهادى نائب رئيس النقابة العامة لعمال الكيماويات وعصر مجلس الشورى فى مذكرتها إلى رئيس الوزراء د. صاقل صفلى، وأنها التغيرات التى طرأت على أسعار صرف العملات الحرة، بعد توحيد سعر الصرف، وارتفاع أسعار الخامات ومستلزمات الإنتاج المحلية والمستوردة وزيادة الضرائب والرسوم الجمركية وأسعار الطاقة والوقود.

ولها قدم د. أسامة عبد الوارث رئيس الشركة عدة مطالب من مذكرته إلى رئيس الوزراء فى ١٨ مارس الماضى من أهمها قيام الدولة بحماية هذه المنتجات الضرورية من سياسة الدعم والإغراق برفع التعريفات الجمركية على المنتجات المستوردة المماثلة لما تنتجه النصر والعربية للغامات الدوائية من خامات ومضادات حيوية بنسبة ٥٠٪ لاستمرار الإنتاج المحلى من الدواء.

كما تجاهلت الحكومة مطالب رئيس النقابة العامة للكيماويات جعفر عبد النعم فى مذكرته إلى رئيس الوزراء فى ٣٠ يونيو الماضى، بحماية صناعة الورق من سياسات الدعم والإغراق برفع الرسوم الجمركية على الورق المستورد من ٥٪ إلى ٢٠٪ وتخفيضها على مستلزمات

تشير بيانات غرفة الطباعة بالحداد الصناعات المصرية إلى أنه تم إغلاق ٩٤٠ مطبعة من بين ٢٥٠٠ مطبعة خلال العام الماضى فقط بسبب ضريبة البهايات، فمما ستكون النتيجة بعد زيادة هذه الضريبة؟

كما تشير البيانات إلى أن ٩٠٪ من المطابع إلى مصر مطابع حكومية، و١٠٪ قطاع خاص، أى أن الحكومة ستدفع ضريبة البهايات إلى الحكومة؟

كما تشير لتدبيرات خبراء الصناعات المعدنية إلى ارتفاع كبير فى تكلفة منتجات الحديد بعد التعديلات الجمركية الأخيرة، فقد تم رفع الجمارك على خامة والبيهايت وهى الخامة الرئيسية لصنع الحديد من ٥٪ إلى ١٠٪، هذا الارتفاع وحده سيؤدى إلى زيادة تكلفة الطن ببلغ ٤٨ جنيها، ناهيك عن أثر رفع الجمارك على الصاج المجلفن من ١٥٪ و١٠٪ إلى ٢٠٪ وعلى الصجاج الأخرى من ١٥٪ و٢٠٪.

وأوضح محي الدين قنديل رئيس شعبة المستوردين ووكيل الغرفة التجارية بالقاهرة ، فى اجتماع الانباء أن زيادة الرسوم الجمركية على بعض خامات ومستلزمات الإنتاج، سيؤدى إلى تخفيض حجم الوارد منها وبالتالي إلى انهيار الصناعة المحلية أمام المنتج المستورد المائس ، كما سيؤدى من جهة أخرى إلى زيادة تكلفة المنتج المحلى وبالتالي زيادة الأعباء فى النهاية على المستهلك.

من زاوية أخرى هاجم زكى السورى عضو مجلس الشورى ومجلس إدارة الغرفة التجارية بالقاهرة هذه القرارات، فكشف أن البنود من ١/٨٥ وحتى ٢٧/٨٥ فى التعديلات الجمركية الأخيرة، تختص كلها بالتدريج محليا، ومع ذلك تم زيادة الرسوم الجمركية عليها من ١٠٪ إلى ٧٠٪، فالهدف إذن - كما يقول السورى- ليس حماية المستهلك أو الصناعة المحلية، وإنما تحقيق أقصى صولة، وأكد أنه لا يتم حاليا فتح اعتمادات استيراد، انتظارا لدراسة السوق بعد الرسوم الجديدة، ومدى استيعابه لهذه الزيادة.

### تجاهل المنتجين

فى نفس الوقت تجاهلت الحكومة مطالب المنتجين من رؤساء شركات وتقايات عامة



ماتقة عبد الهادى

بديلة متكاملة واضحة لديها ، حتى أنها تخفى خطايات التوايا التي تقدمها للصندوق. بينما الخط الرئيسي في رؤية صندوق النقد الدولي هو عدم المساس بدخول الأغنياء باعتبارهم قادين - من وجهة نظر - على الادخار ومن ثم الاستثمار. أما القفرا، فإنهم سيستهلكون أي دخوله يحصلون عليها.

### دهاري زائقة

في هذا الإطار جاءت خريبة المبيعات ، والزيادة الجذبية فيها ضمن القرارات الأخيرة ، بشوصية من صندوق النقد الدولي بهدف ضغط الاستهلاك إلا أن هذه الضريبة تترجم عمليا إلى زيادة أسعار ، كم أنها من زاوية أخرى إجراء تخفيض يرفع سعر المنتج ويزيد لتراكم المخزون ويزيد سعر المنتج الأجنبي. والتبعية في تقليل استهلاك الطبقات الوسطى ومحدودي الدخل الذين لا يستهلكون أصلا إلا الضروريات ، وخلال السنوات ٨٦-١٩٩٠ انخفضت التسرى الشرائية لخرسط دخل موظفي الحكومة بنسبة ٥٠٪. هذا عن طريق التضخم فقط والان تضخيف اليه الحكومة إجراءات جديدة بتفلسها رغم أنها مستمرة في التزييف والقول بأنها ترعى محدودي الدخل.

### انقلاب مفاجيء

وينتقل د. اسماعيل الى شرح جذور التعديلات الحكومية وتخوير الاستثمار ، فيقول: إن صادواتنا تغطي ٣٤٪ من قيمة الواردات ، والقرار كان يتم تغطيته بقروض ، الآن قلت القروض عما يفرض تقليل الواردات ، والصندوق يشترط تخوير الاستثمار كاملا لأن تقليل الاستهلاك سيتم دون حظر الاستثمار ، وطلب عدم استخدام الضريبة الجمركية كوسيلة غير مباشرة للخطر ، وأن تكون أعلى فئة جمارك ٨٠٪. وهذا مالم في التعديلات الأخيرة بما يضرر النشاط الصناعي للخطر ، لأنها انقلاب مفاجيء ، في أوضاع السوق بالنسبة للصناعات الحديثة ، لم يمنحها فترة كافية للاستعداد للتنافس.

### تدمير الزراعة

ويأتى تخوير استثمار الفصح في وقت تعاني فيه الزراعة من مشكلات عديدة يسببها سياسات الحكومة ، فجزء أساسي من احتياجاتها (الأسدة والمبيدات والبنورة) كانت



د. هاني حداد



د. محمد عبد الوهاب

مدعمة ويحصل عليها الفلاح من بنك التسليف بفرض منحهم ، الآن تم تركها لكليات السوق ، فارتفعت أسعارها ، الأمر الذي يتطلب إطلاق سعر القمح أيضا والحاصلات الزراعية التقليدية ، مع قيام الدولة خاصة بالنسبة للقمح - يدهم ويغيب الخبز في مرحلة صناعته والخرولج النهائي ، باعتبارها عنصر الثروت الرئيسي الذي يتحكم في القرار. وبدون ذلك فإن فصح باب الاستثمار للقمح والسلع الغذائية لقط دون سياسة زراعية متكاملة يشكل خطرا كبيرا على الللاحيين وعلى الأمن والسادة المصرية أيضا ، أضف لذلك ضرورة وضع ضوابط لضمان صلاحية السلع المستوردة حتى لا يهزق السوق المصري الجبن والفساخ والأودة والحرص الفائدة.

المصرية من زاوية أخرى تستعملها النقابة النامية للعاملين بالبنوك في مذكرتها الى رئيس

الوزراء ، والتي طالبت فيها بإعادة النظر في قرار حرمان بنك التنمية والائتمان الزراعي من العمل في مجال مستلزمات الانتاج من بذور وأسدة ومبيدات ، مما أدى الى حرمان البنك من ٤٠٪ من إيراداته والبدء في تصفية ١٢ ألفا من العاملين في البنك في هذا المجال - رغم أن حرمان البنك من العمل في هذا المجال يتناقض مع كليات السوق للمعمر بها بالنسبة للقطاع الخاص ولتجربة الأنشطة الأخرى ، وأشار المذكرة إلى أن البنوك الزراعية في الدول الرأسمالية تعمل في هذا المجال رضى مقدمتها البنك الفرنسي والبنك التركي.

### تشجيع الاستثمار

ويخشى د. اسماعيل صبرى من أن يؤدي قرار إلغاء الحد الأدنى لسعر الفائدة على الودائع أقل من ٣ شهور إلى زيادة النزعة الاستهلاكية عند صفار المدخرين ، خشية من انخفاض سعر الفائدة على ودائعهم بالنسبة لمعدل ارتفاع التضخم وارتفاع أسعار السلع في السوق. والأصل في الودائع لمدة أقل من سنة أنها عمليات سهلة نقدية وليست عمليات استثمارية. وكان صندوق النقد والبنك الدوليان يطلبان تخفيض لأسهم وسندات وشهادات استثمار ، وهذا يتطلب كفاءة في الإدارة البنكية ووسطاء في البنوك واستعدادات ليست مرجوة لدينا ، لتشجيع صفار المدخرين وتسهيل عمليات تحويل ودائعهم الى سندات وأسهم ، باعتبار أن الهدف الأساسي من طرح أسهم في ملكية المشروعات هو جمع المدخرات لتوسيع قاعدة الملكية الخاصة كما زعمت الحكومة. خاصة وأن نسبة الادخار في مصر الآن ٥٪ مقابل ٢١٪ في الهند ، و١٤٪ في مصر الستينات.

ويعد .. فصح في القرارات الاقتصادية للحكومة التي تصدر دون مناقشة مسبقة مع أطراف الانتاج والمجراء والقرى والأحزاب والمنظمات في مصر. وقباحتها الحكومة كلها دخلت مسافرة المفاوضات مع صندوق النقد - فقاتى بلا رؤية متكاملة - سرغرضه من المجمع - متحازة للأكثر ثراء ، يرفضها الأكثر فقرا والذين يتزايدون كل يوم.. ولاخطر أنها تدمر أسدة الاقتصاد المصري لتصبح مصر كلها وهذا بإرادة الصندوق والبنك الدولي والمخدعين باسم رأس المال العالمي. ، ومركزه الحالي البيت الأبيض !!

# الرئيس مبارك والارهاب وسياسة أهون الشرين

د. جلال أمين

ذلك، فالجميع يعرف أن حوادث الاعتداء المادي من جانب الارهابيين، قد ازدادت بشدة في السنوات عاما كانت في السبعينيات أو الثمانينيات أو الخمسينيات، سواء في ذلك حوادث الاعتداء على الأجانب أو المصريين، الأقباط أو المسلمين، المدنيين أو الضباط، كتابا أو سياسيين. وأن ظاهرة الاعتداء على حرية الرأي تتكثف أو تخون الكتاب الماديين للفكر الارهابي وتخون وأرهاب المثقفين إلى دين آخر، والتدخل فيس يدور بالمدراس ومايكب في الكتب، وما يذاع في الاذاعة والتلفزيون، وانتشار كتب الارهابيين في المكتبات وعلى الأرصفة.. الخ كل هذا قد زاد بشدة في الثمانينيات، بل كل له قد بلغ في الثمانينيات مدى لم تعرفه مصر في أي وقت من الأوقات في العصر الحديث.

قد يتصور هذا الشخص الغريب إذن، القادم اليها من كوكب آخر، أن السبب في التسور بأن «نعم لمبارك معناها لا للارهاب» لا بد أن يكون سياسة الرئيس الاجتماعية والاقتصادية، بمعنى أن سياسة في التنمية الاقتصادية وخلقت فرص المعالة، ومن ثم تخفيض معدل البطالة، وإعادة توزيع الثروة، والحلول التي قدمها لتخفيف حدة الصراع الطبقي، واحتمامه بتوفير الخدمات الأساسية لحدود الدخل للمواطن أو بأسعار رخيصة كالخدمات الصحية والتعليمية والمساكن المناسبة.. الخ. كل هذا لا بد أن يكون هو السبب في الاعتقاد بأنه أصبح الرئيس لمكانة الارهاب، إذ أن الارهاب لا ينشأ ويتشرب الا في ظل أوضاع اقتصادية واجتماعية متدهية، وتقات صرخ في الدول، فإذا كان الارهاب لم يتحصر بعد بل زادت حدة خلال الاثني عشرة سنة الأولى من حكم الرئيس مبارك، فلابد أنه سيخسر خلال الحقبة الخمسية القادمة أو التي تليها. ولكن أي مطلع على شؤون مصر الاقتصادية والاجتماعية خلال الثمانينيات يدرك أن حكم

تسور له نفسه الاقتنات عليها، وأنه نشر الكتاب بعد الكتاب أو المقال بعد المقال لمهاجمة الفكر الارهابي وحضه، أو قد يتصور أن الرئيس مبارك قد كون في فترة ما من حياته حزبيا سياسيا هدفه مناهضة الارهاب والارهابيين، وأن هذا هو السبب في دخوله ميدان السياسة أصلا حتى وصل إلى منصب نائب رئيس الجمهورية، ثم اعتلاء منصب الرئاسة قد يتصور هذا الشخص الغريب عن مصر شيئا من هذا القبيل، ولكنه لرقام بسؤال بعض العارفين بشؤون مصر وتطورها خلال السبعينيات والثمانينيات لعرف أن كل هذا ليس صحيحا.

قد يتصور هذا الشخص إذن، أن السبب في التسور بأن «نعم لمبارك معناها لا للارهاب»، هو السياسة الأمنية التي اتبها الرئيس مبارك بعد أن صار رئيسا للجمهورية في مطلع الثمانينيات، إذ لا بد أنه يجتهد أن بدأت فترة رئاسته الأولى، أو بعدها بقليل، اختفت ظاهرة الارهاب المادي والفكري، أو على الأقل خفت حدة، هذه الظاهرة بشدة بعد توليه الحكم، ولكن الحقيقة هي أيضا غير

تزد كثيرا في الحملة الاعلامية لاعادة ترشيح الرئيس مبارك لفترة رئاسة ثالثة، القول بأننا يجب أن نعيد انتخاب الرئيس لأنه هو الضمان لنا ضد الارهاب. وكثيرا ما جاء هذا القول في صورة: «نعم لمبارك معناها لا للارهاب»، وقد لاحظت أن بعض الشخصيات المرموقة قد اشتركت في ترديد هذا القول، واعتبرته أنه هو الحجة النافذة ضد كل من يريد أن يقول «لا»، وكأنهم يقولون «أنا حسي لو افسدنا على كل الانتقادات التي توجه إلى الرئيس مبارك فإننا مع ذلك سنقول «نعم» لأننا لا نريد أن يحكمنا الارهابيون».

وأعترف للقارئ بأنني احترت حيرة شديدة وأنا أحاول فهم المقصود بهذه الحجة. فإنا أسأل نفسي عما إذا كنت سأقول نعم أم لا في هذا الاستفتاء، لو فرض واشتركت فيه أصلا، فأجد أنني لا ترد كنت سأقول «لا» (الأسباب متعددة سيورد بعضها في ثنايا هذا المقال)، ولكن في نفس الوقت ضد أي صورة من صور الارهاب، بالطبع، ولا أحس بأنني باتخاذ هذين الموقفين في نفس الوقت، أناقض نفسي، أو أشعر بتعقيد أو اضطراب داخلي من أي نوع. أنا أقول إذن في داخل نفسي «لا لمبارك ولا للارهاب»، فحسن أين أتى هؤلاء الكتاب بهذه الحجة واعتبروها الحجة النافذة لإعادة انتخاب الرئيس؟

إننا لو تصورنا أن شخصا غريبا عن مصر جاء اليها من دولة أجنبية أو من كوكب آخر، وهو لا يعرف ظروف مصر وأحوالها، وأنه لدى جواره على أرض مصر سمع الناس يقولون «إننا سنقول نعم لمبارك لأننا نقول لا للارهاب»، فلأرجح أن هذا الشخص سوف يتصور أن الرئيس مبارك هو مصلح اجتماعي خطير أو كاتب سياسي، فله كرس حياته أو قلمه لتفنيد جميع الارهابيين أو للدفاع عن حرية الرأي والفكر ضد كل من



مناقشة عدد من المسائل الحيوية الأخرى. إنها تقال لنا مثلاً لتبرير الاستسلام لمطالب إسرائيل وقبول التصالح بأية شروط. إذ يقال لنا: «وما هو البديل؟ إنك غير قادر على الحرب، فليس أمامك إلا قبول شروط العدو، قاسما كما يقال لنا الآن «وما هو البديل للرئيس مبارك؟ لقد تمت قوة الجماعات الإرهابية وتضخمت فلم يعد أمامك إلا إعادة انتخاب الرئيس». نفس الحججة تقال لنا أيضاً لتبرير الانصياع لضغوط صندوق النقد الدولي لتطبيق سياسة اقتصادية معينة فيقال لنا «وما هو البديل؟ لقد تمت ديونك الخارجية وتضخمت لدرجة لم يعد لها بديل أى أن تقبل ما يطلبه منك الصندوق، إن هذا أيضاً أهون الشرين. ونفس الحججة تقال لنا أيضاً لتبرير قبول المطالب الأمريكية لاتباع سياسة خارجية معينة أوسياسات اقتصادية معينة فيقال لنا «وما هو البديل؟ إن من لا يملك قوته لا يملك إرادته ونحن لفلانك قورنتنا للأسف، ونعتمد اعتماداً أساسياً على المعونات الأمريكية، إذ أن انتاجنا الزراعى لم يمت بالدرجة الكافية، فليس أمامنا إلا تنفيذ المطالب الأمريكية. إن هذا هو أيضاً أهون الشرين.

الأسر واضح قاسما إذن، فأيهكم بعض الحكام لمحكركم لمدة عشرين سنة، ينجمون خلالها في كل مجال من المجالات في القضاء على أى بديل آخر، ليس لدينا سلاح كاف، فلا بديل للاستسلام لإسرائيل، ليس هناك قمع كاف فلا بديل لقبول المطالب الأمريكية، ليس هناك أموال كافية فلا بديل لقبول شروط صندوق النقد الدولي، وقد اقترعنا بلايين الدولارات وبدناها فليس لا نفيد، فتمت دبرتنا غرماً مهلاً، فلم يعد أمامنا بديل إلا الأخذ بالأحزمة على بطن القفراء. والآن يقال لنا أيضاً: لقد أدت سياستنا الاقتصادية والاجتماعية إلى خسائر الحركة الاجتماعية غرماً مهلاً، كما أدى احتكارنا للسلطة وتزويجنا للانتخابات إلى أنه لم يعد هناك زعماء أو أحزاب سياسية قوية بديلة للجماعات الإرهابية، فلم يعد هناك أى بديل للرئيس مبارك، ومن ثم لا يبقى أمامك إلا أن تقول نعم للرئيس، لا لفترة رئاسة ثالثة لقط، بل ورابعة وخامسة، وكلما غاى للرئيس، وضخمت وتضخمت الحركة الاجتماعية، كلما كان هذا أسمى لمزيد من التأييد له وإعادة انتخابه.

من الجماعات الدينية المتطرفة. لا يمكن أن يكون هذا هو المقصود، فهناك الملايين من المصريين البالغين الذين لا ينتمون هم أيضاً إلى أى من هذه الجماعات، فلماذا الرئيس مبارك بالذات؟ أغلب الظن إن المقصود هو القول بأن أقوى وأنشط جماعة سياسية في مصر الآن هي الجماعات الإسلامية، وأن أقدر الاتجاهات السياسية في مصر الآن على الوصول إلى الحكم بالقوة هي الجماعات الإرهابية، وأن هؤلاء إذا وصلوا إلى الحكم فإنهم سيفيقسون في الأرض فساداً، بدرجة أكبر حتى مما شهدناه في المظاهرات، وسيهددون وتكفرون الناس بدرجة أكبر حتى مما عرفناه في ظل الرئيس مبارك، فمجلس الشعب سيكون أكثر تزويجاً، والصحف والأذاعة والتلفزيون ستخضع لتقويم أكبر ومصادرة رأى المخالف وتكفير الناس وتخويقهم ستكون كلها أكثر حدة مما نشهد الآن. ولهذا كان علينا أن نعيد انتخاب الرئيس مبارك باعتباره أن هذا الانتخاب هو أهون الشرين. لا بد أن يكون هذا هو المقصود ولكن هذا القول يذكرني بشدة بالحجة التي تقال لنا في

الرئيس مبارك لم تكن من بين أولياته على الإطلاق هذه المهام التي ذكرناها، لا تخفيض معدل البطالة، ولا تخفيض معدل ارتفاع الأسعار، ولا توفير خدمات السكن والتعليم والصحة بأسعار زهيدة، ولا التصدي لانسحاق الفجرة بين الطبقات، بل على العكس كانت أولوية في تنفيذها فمناخ صندوق النقد الدولي التي تؤدي طبيعتها، وباعتراف صندوق النقد الدولي نفسه، إلى عكس ذلك قاسماً، وعلى الأقل في المدى المنظور، ولم يعد لا صندوق النقد ولا الرئيس مبارك مرسداً محدداً لبداية التحسن في هذه الأمور كلها وبداية ظهور أثر ذلك في تخفيض معدل نمو الأرباح والأرباحيين.

\*\*\*

ما المقصود إذن بالقول بأن نعم لمبارك معناها لا للارهابيين؟ لا بد أن القائلين بهذا يقصدون شيئاً، فما هو باترى؟ لا يمكن أن يكون المقصود هو القول بأننا يجب أن نعيد انتخاب الرئيس مبارك لأنه شخصياً لا ينتمى إلى أى جماعة إرهابية أو أى





## الغزى العسكرى ليه.

إذن فوقوع عدوان إسرائيلى أو توجيه ضربة للمقاومة الوطنية اللبنانية وحزب الله بالذات لم يكن مفاجأة. ولكن المفاجئة كانت فى حجم العدوان وقواه، وبالتالى فى أهدافه التى تجاوزت بالقطع مشروع المقاومة فى الجنوب.

لقد استمر العدوان سبعة أيام متواصلة . وشمل قرى الجنوب والبقاع الغربى وساحل الشرف وطرابلس فى الشمال، واستخدمت إسرائيل فى العدوان الطيران الحربى والطائرات المصنوعة والمفاجئة، وشارت فى القصف البوارج الحربية التى جابت الشاطئ اللبنانى من صيدا إلى صبر.

وأدى العدوان إلى استشهاد ١٢٨ لبنانياً (منهم ٨ فقط من حزب الله) وجرح ٤٧٠، وهجرة ٣٠٠ ألف لبنانى من الجنوب، وتدمير مئات القرى وعشرة آلاف منزل بصورة تامة، وإصابة عشرون ألف منزل وشقة. وتقدرت الخسائر الاقتصادية المباشرة بحوالى ١٠٠ مليون دولار، كما قتل ٣ جنود سوريين.

أصبح السؤال الكبير.. ماهى الأهداف الحقيقية والتهاتية لهذا العدوان؟

••• والهدف المباشر المعلن طبقاً للمصادر الإسرائيلية أولاً: ضرب كل العناصر التى تحاول المساس بإسرائيل، وفنائها، لفت انتباه السكان والمكومات المعنية (لبنان وسوريا) لتضامر ضغوطاً على حزب الله، وألا تقف مكتوفة الأيدي، وذلك طبقاً لما أعلنه شمعون بيريز. ويضيف «إسحاق رابين» «لن يتم الذين يعيشون شمال المنطقة الأمنية (المحمدة بالأمن والهدوء ظالماً أن الأمن ولاهدوء على الجسائب الإسرائيلية من الحدود».

وقد أبدت الولايات المتحدة الأمريكية هذا الهدف الإسرائيلي بوضوح، فسأعلن واين كرسيفر وزير الخارجية الأمريكى، أن الولايات المتحدة تكر «دعوتها لإسرائيل ولبنان وسوريا لضبط النفس، وقد تلقينا منذ فترة تقارير عن ازدياد نشاط حزب الله فى جنوب لبنان، وحزب الله معارض لعملية السلام، ومن الضروري منع معارضى عملية السلام من تقويضها».

وبالغنى الإدارة الأمريكية الحكومة اللبنانية، عدم استعاضدها للقيام بأى تدخل ضابط لدى إسرائيل لدفعها لتوقف مسلسل



# المفادرات والتسوية فى ضوء العدوان الإسرائيلي

**الإمكانة.** وأذاعت المصادر الإسرائيلية أن الدوائر العسكرية والسياسية لاحظت أن حزب الله قتل فى أى شهر طوال عام.

وقال رئيس الأركان أن حزب الله سلاح مقاتليه بكل أنواع الصواريخ، وزاد من وتيرة عملياته إلى درجة كبيرة فى «الحزام الأمنى» وزاد مقاتليه من عملياتهم العسكرية ضد جهاز استخبارات جيش لبنان الجنوى.

وطالبت واشتظون لبنان بضبط عمليات المقاومة. لئلا فى مرحلة مفاوضات ولايموز أن يستمر خلالها الوضع متوتراً هناك، كما قال السفير الأمريكى فى بيروت لفارس

بورق وزير خارجية لبنان. وأبلغ السفير الأمريكى بيرق قلق الولايات المتحدة حيال الوضع فى الجنوب واحتعمال خروجهم عن السيطرة إذا استمر

لم يكن العدوان الإسرائيلي على لبنان صباح الأحد ٢٥ يوليو مفاجأة قاسية. فالتقارير الصحفية والدبلوماسية كانت تشير إلى إحساس إسرائيل بالقلق من تصاعد عمليات المقاومة الوطنية اللبنانية فى الجنوب، واتجاهها إلى توجيه ضربة عسكرية لها، وقبل أيام من العدوان الإسرائيلي، حذر «إيهود باراك» رئيس أركان حرب جيش إسرائيل من أن بلاده لن ترتد عن أى مجابهة مع حزب الله مهما اتسع نطاقها.. وإن نشاطات جيش الدفاع الإسرائيلي لن تكون دفاعية فقط وإسرائيل لا يمكن أن توافق على محاولات حزب الله جعل سكان شمال إسرائيل وعائنه.. وإذا لم يحد الهدوء المنطقة للفترة طويلة فإن إسرائيل ستعطر إلى إعادة النظر فى موقفها القاضى بالعاملين بضبط النفس قدر

القنارات الجوية، مالم يعاد النظر في الأمر الواقع في الجنوب.

• ويرتبط بالهدف السابق سعي اسرائيل لتحصير سكان القرى اللبنانية في الجنوب، تحقيقا لثلاثة اهداف مترابطة:

- إثارة الاضطراب في بيروت نتيجة تفريغ الجنوب من سكانه وتنسقيهم على العاصمة وبالتالي تعطيل خطة اعمار لبنان، الذي يشكل في حالة استعادته لها صقته الاقتصادية بعد ١٧ سنة من الحرب الأهلية منافسا خطرا لاسرائيل (اقليميا).

- ايجاد منطقة حزام أممي ثانية محاذية للشرط الحدودي المحتل فارغة من السكان، وغير آمنة، الدخول إليها والإقامة فيها شبه مستحيل..

- تحويل المناطق الأخرى في النبطية والقطاع الأوسط الى مناطق منكوبة شبيهة خالية من السكان تكون بمثابة حزام أممي ثالث.

• استخدام العدوان لتحويل البحث في المفاوضات الثنائية (الجزء الحادية عشرة) الى القضايا الأمنية، التي طرحها اسرائيل في الجولة العاشرة مع الجانبين السوري واللبناني، دون تحقيق أية نتائج، بدلا من البحث في القضية الأساسية، قضية الاتساع من الأراضي العربية المحتلة. وكانت اسرائيل قد سجلت في المذكرة التي قدمتها للجانب اللبناني في آخر يوم من أيام المباحثات (الجولة العاشرة) حقها في التدخل في لبنان في حالة استمرار ما أسمته، «الاحتلال الأممي» في المنطقة الحدودية. وكما قال مصدر سوري «تطرح اسرائيل على الأرض ما ورد في الورقة التي قدمتها الى الوفد اللبناني المقارن في الجولة العاشرة من المفاوضات، والتي تعتبر نسخة معدلة من اتفاقية ١٧ مايو (آيار) المغاة.

• إثارة مزيد من الانتقاصات بين الأطراف العربية، وداخل كل قطر عربي، فهو تصاعد الخلافات في الصف

القطري بين المؤيدين والمعارضين لصيغة مفيدة، وداخل المؤيدين في صفوف الوفد المقارن (مقاومة) بخلي حزب الشعب الفلسطيني للجزويتين الحاسمة والعاشر، وإعلان حيدو عبد الشافي معارضته لاستمرار المفاوضات، وداخل فتح ذاتها.. تسعى اسرائيل لتضييق الخيارات، وتخلق انقسام داخل لبنان بمحاولة دفع الحكومة للتخلي عن ورقة المقاومة، وإثارة شقاق بين لبنان وسوريا.

• ويصب ذلك كله في العهد للجولة الحادية عشرة بإجبار العرب على قبول ماورضوه في الجولة العاشرة. وقد أعلنت اسرائيل بوضوح خلال العدوان رعاتها على أن العرب سيستأنفون العملية التفاوضية في واشنطن - والمستمرة منذ ٢١ شهرا - وكما قال بيريز: «إن اسرائيل ستواصل العملية حتى في هذه الظروف. وهذه ليست المرة الأولى التي تتعامل فيها (اسرائيل) مع العرب في مسارين مستقلين» مشيرا إلى أن اسرائيل قامت بعملية اللبثاني خلال التفاوض مع الحكومة المصرية على اتفاقية كامب ديفيد.

ويضيف بيريز مستقيما لمفاوضات السلام بسبب التدخل الكبير للولايات المتحدة فيها، ونتيجة التزامها الجديد أو عملها في لبنان».

لقد كان واضحا أن ترقبت العدوان ارتبط بموعده جولة وزير الخارجية الأمريكي وارن كريستوفر في المنطقة والتي بدأت عقب الصعود إلى وقف العدوان الاسرائيلي على لبنان مباشرة.

ويبقى السؤال الكبير: ماذا حقق العدوان الاسرائيلي من أهدافه؟

منذ اللحظة الأولى أعلنت الحكومة اللبنانية رفضها لأهداف العدوان الاسرائيلي «واصرارها على تنفيذ القرار ٤٢٥ القاضي بانسحاب اسرائيل من لبنان كشرط وحيد لتوفير الأمن على الحدود الدولية، وأن من حق لبنان الاستمرار في المقاومة حتى إزالة الاحتلال.

وقال رفيق الحريري رئيس الحكومة اللبنانية: «أنا لا أستطيع مقابلة الذين يقابلون اسرائيل لأنهم مقاومون ضد الاحتلال ولأسباب وطنية وداخلية فالموضوع هو انسحاب اسرائيل لأن في هذه الحال لا يجدوا ثمة مبرر لحمل السلاح لاجزاء الله ولا لغيره»..





وأخلاف الحمري وإن العدوان الاسرائيلي دمر الجنوب من دون أن يصيب أكثر من ثمانية أشخاص من حزب الله.

وأعلنت الحكومة السورية وقوفها إلى جانب لبنان مؤكدة على حق العرب في استعادة أراضيهم المحتلة ومقاومة الاحتلال. وقال ناطق سوري رسمي في دمشق: «كيف يمكن لعقل سليم أن يطالب ببيع المواطنين العرب الرازحين تحت الاحتلال الاسرائيلي من مقاومة هذا الاحتلال بالوسائل المتاحة لهم. وكيف يمكن لأي منطق سليم، أن يطلب من الفهر حراسة قنرات الاحتلال الاسرائيلي، وتأمين الحياة الهادئة لها؟»

وتأكد هذا الموقف اللبناني - السوري خلال اجتماع مجلس وزراء الخارجية العرب. وقالت مصادر دبلوماسية عربية أن حواراً دار خلال الاجتماع بين الرئيس وفهد الحمري ووزير الخارجية المصري «خيسرو موسى» الذي قال بوجوب وقف أعمال المقاومة، مطالبا الدولة اللبنانية بذلك. ورد

الحمري قائلاً: «إنك تطلب مني شيئاً لا يمكن تحقيقه. إن مايتني المقاومة هو إنهاء الاحتلال الاسرائيلي. لمي موجودة بسببه وهذا واضح ولا يوجد سبيل آخر. وعندنا في لبنان عندما تقرر فتنة أن تقاتل إسرائيل بسبب احتلالها الأراضي لئلا نكتنأ أن نغصبها عن ذلك. وهذا أمر قد يكون غير موجود في سائر الدول العربية... أما في لبنان فالأمر مختلف، فمحاولة منع هذه الفتنة من مقاومة الاحتلال، قد يوصلنا إلى حرب أهلية جديدة.

إذن أنتم تخبرونا بين أن نخضع لحرب أهلية وأن نخضع لعدوان اسرائيل ومن الأفضل لنا أن نموت في مواجهة اسرائيل من أن نموت في حرب أهلية...»

ولكن مع التوصل الى اتفاق لوقف النار اعتباراً من الساعة السادسة من مساء ٣١ أيلول (أي في اليوم السابع للعدوان بين أمريكا واسرائيل ولبنان وسوريا، بدأت الشكوك حول النتائج الحقيقية على الساحة اللبنانية والعربية.

- فقد اختلعت الروايات حول حقيقة الاتفاق أو التفاهم الذي تم بين أمريكا واسرائيل وسوريا ولبنان (وإيران) بالانسحاب لحزب الله والمقاومة.

فيما أكدت مصادر عربية أن اللواء الذي عقد في دمشق بين قاروق الشرح وزير الخارجية السوري، وهاوس بوجل وزير الخارجية اللبناني وولايي وزير خارجية

الأمريكية وأهداف العدوان الاسرائيلي. بدأ من الأزمة الفلسطينية التي تجبرت حول الرتيقة الفلسطينية المسلحة لكريستوفر، والتباين في الموقف اللبناني السوري حول دور الجيش اللبناني في الجنوب وأثره على المقاومة. وصولاً إلى قبول الأطراف العربية المحتلة لامتثال الجزلة الحادية عشرة في واشنطن، ودون أي تفسير في الموقف الاسرائيلي أو الموقف الأمريكي، بصورة تؤكد ما ألق عليه حكام اسرائيل من أن العدوان سيمهل بقبول العرب لما كانوا يرفضونه. وهو مايقصر تصريح كريستوفر في نهاية زيارته الذي قال فيه: «أعداد المنطقة وكلها أمل وحساس، ومع شعور بأنه قد تم إنقاذ عملية السلام وأعيد وضع قطارها على السكة وإن بإمكاننا إحراز تقدم».

ومع ذلك ظل الحكم على نتائج الزيارة والعدوان الذي مهد لها رهناً بالتطورات التي ستحدث في الأسابيع القليلة القادمة في المواقف المختلفة وداخل قاعات المباحثات الثنائية في واشنطن، وفي الاتصالات الموكبية المتوقعة أن يقوم بها كريستوفر أو أحد معاونيه في فترة ترقق المباحثات الثنائية. فترقتها ستعرف الاتفاقات التي تمت ولم تعلن حتى الآن.

حسين عبد الرازق

اليسار / العدد الثالث والأربعون / سبتمبر ١٩٩٣ (١٩)

إيران أكد على ضرورة تناغم المقاومة اللبنانية مع احتجاجات الدولة اللبنانية ومصلحتها العليا، مع تأكيدهم على حق الشعب اللبناني في مقاومة الاحتلال. ومن ثم فقد تم الاتفاق على وقف إطلاق الكاتريوشا على اسرائيل مقابل وقف العدوان الاسرائيلي... إلا أن مصادر اسرائيلية أكدت التزام الحكومة اللبنانية وقف نشاط المقاومة اللبنانية من أراضيها ضد اسرائيل وضد المنطقة الأتنية... أي وقف المقاومة.

وجاء قرار نشر قوات الجيش اللبناني في منطقة عمل قوات الطوارئ في الجنوب يعبر الشك في طبيعة التفاهم أو الاتفاق الخاص بالمقاومة اللبنانية

ورغم تأكيد وزير الاعلام اللبناني ميشال سحاحة أن قرار توسيع انتشار الجيش لا يستهدف وضع الجيش في مواجهة المقاومة، وقرار مجلس الدفاع الأعلى لإلقاء رصاص لا يستهدف المقاومة، أيضاً.. وأن الجيش متحلاً مع شعبيه في الداخل والجنوب... إلا أن المخاوف تزايدت من احتمالات تحقيق الأهداف الاسرائيلية في وقف المقاومة. خاصة ما تردد عن وجود حالة من السخط على حزب الله والمقاومة بين مواطني الجنوب الذين عادوا إلى قراهم وشاهدوا ما حصل لثناهم، مما أثار نزاعاً بين الأهالي والعناصر المسلحة عادة

- وتظهر نتائج زيارة كريستوفر تساوت حول نجاح محفل للسماسة

# تبديل في المسارات التفاوضية

## قنوات الاتصال الخفية بدل المفاوضات العلنية

حنا عيسى

### رسالة القدس

وإدخال بعض التحسينات الشكلية على طريقة اتخاذ القرار. لم يبالغ المساهمون في الموضوعية للأزمة وقبحها جلتوها السياسية المتجسدة أصلاً في أزمة العملية التفاوضية التي وصلت إلى طريق مسدود، وفي استخدام تقنيات خفية والاعتماد عليها بعيداً عن الولد وبمعرفة من الذين قدموا استقلالهم وهذا سبب آخر يدفع المرء للسؤال حول الأسباب الحقيقية للاستقالات.

ولهذا فقد اعتبر عدد من المستقلين الفلسطينيين الذين شاركوا في اجتماعات تونس، أن الضجة التي أثارت حول قضية الاستقالات التي قدمها كل من فيصل الحسيني وحنان عسراوي وصائب



د. نبيل  
شمث

طرح موضوع الاستقالات من الوفد الفلسطيني، والتسوية التي جرى التوصل إليها في تونس، بتشكيل هيئة عليا لإدارة المفاوضات في الجانب الفلسطيني، أسئلة كثيرة حول طبيعة هذه الأزمة، وحول مكانة الداخل والخارج الفلسطيني في اتخاذ القرار، وما إذا كان الاكتفاء باتخاذ إجراء تنظيقي بدمج هئتين تتابعان المفاوضات اللجنة القيادية للوفد برئاسة فيصل الحسيني في الداخل وهيئة معاهدة المفاوضات برئاسة محمود عباس أبو مازن في الخارج، سيجمع في مجاز أية أزمات. قد تنشأ في المستقبل، أم أن القضية أكبر من ذلك بكثير، وأن ما يتهدد القضية الفلسطينية من أخطار وما لحقه العملية التفاوضية من مخاطر سيؤدي إلى تفجير العديد من التباينات والتخالفات كلما ازدادت الضغوط واشتدت حالة الحصار.

وعندما نتحدث عن مكانة الداخل، أي المناطق المحتلة، في اتخاذ القرار، فنحن لا نعني هنا مكانة بعض الأشخاص، أو توزيع بعض الرتب التنظيمية هنا وهناك، وإنما نتحدث عن منهج جديد في التعامل بسلام مع مكانة الأراضي المحتلة كساحة رئيسية للتواصل وعن آلية جديدة لاتخاذ القرار لاعتبار الداخل مجموعة من العسكري عليهم تنفيذ الأوامر وهذا حال تترنق إليه التسوية الأخيرة التي أقرت في تونس وإن كان هناك من اعتبرها مجرد بداية محدودة..

لذلك فإن ما تخضعت عنه اجتماعات تونس، لم يكن بنظر الكثيرين، هو الرد المطلوب، لأن الشرف عند نقطة مسدودة، والاكتفاء، بمنع أدوار إضافية لبعض الأفراد

هيئات، قد حالت دون مراجعة شاملة للقضايا السياسية الرئيسية وفي مقدمتها تقويم العملية التفاوضية وأناقها وإمكانات استمرارها بما يكفل تحقيق الأهداف الوطنية للشعب الفلسطيني ولاسيما على ضوء تقديم الوثائق الفلسطينية في القاهرة والقدس وما يعتنه ذلك من قبول للتعامل مع ورقة المبادئ الأمريكية التي كانت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية قد اتخذت قراراً إجماعياً بعدم التعامل معها واعتبرتها أساساً غير صالح لاستمرار المفاوضات.

وفي هذا القول بالتحديد يكمن الخطر، لأنه يشكل تراجعاً عن جوهرة الخطة التفاوضية الفلسطينية ولأنه يحدد سقف الموقف الفلسطيني بما هو أقل بكثير مما اتفق عليه في السابق أي بما هو أقل من قرارات الشرعية الدولية ولاسيما القرارات ٢٤٢، ٢٣٨، ٢٤٢.

ولكن السؤال: لماذا اقدمت بعض الأوساط في قيادة منظمة التحرير على هذه الخطوة التنازلية الخطيرة التي عصفت بالأزمة لدى الجانب الفلسطيني وزادت الجسرة بين ما قال في العلن وبين ما هو معرض وجرى التعاطي معه داخل الغرف، ولعل رواية وزير خارجية مصر عمر موسى عن كيفية صياغة الورقة الفلسطينية الأولى تلقى بعض الضوء على الموضوع. وما يقوله موسى أن الورقة الفلسطينية هي بالأساس ليست فلسطينية مائة بالمائة وإنما هي تعديلات فلسطينية على ورقة المبادئ الأمريكية، تبلورت لتصبح ليساً بعدد ردا فلسطينياً على الورقة المذكورة وأضاف: «أن فيصل الحسيني رئيس الفريق الفلسطيني والدكتور تهمل شعث مستشار الرئيس عرفات سافروا إلى لندن وبحثا مع وزير خارجية بريطانيا «دوجلاس هيرد» الورقة الفلسطينية وضمت صياغة بريطانية انقفا عليها». وأضاف أن الورقة الفلسطينية التي تم تقديمها إلى الجانب الأمريكي هي من وضع الفلسطينيين (أي التعديلات على الورقة الأمريكية) وبها بعض الإسهامات البريطانية وبعض التحسينات المصرية.. هذا ما أعلنه عمرو موسى لوسائل الإعلام بشارع ١٩٤٨ وأرفقه بتحتوي واضح «١٩٤٨ مصر ستعشر الحقيقة كاملة في

حنا عشراوي  
وليفيل الحسني  
في عمان بعد اتفاق  
تونس



**الحلقة التي يغم فيها أي تهجم**  
والفعل فلم يصدر أي نفي فلسطيني لرواية وزير الخارجية المصري، وإنما على العكس فقد انبرى عدد من المستقلين الفلسطينيين، ومنهم محمود عباس (أبو مازن) وفاروق القدومي للدفاع عن الموقف المصري ونفي قيام أي ضغوط مصرية على الجانب الفلسطيني، وللحقيقة نقول أن الرواية المذكورة تتعدد أيضا على لسان المستقلين الفلسطينيين.

إذن... فإن الحكاية قد ابتدأت من القاهرة ولندن ونيويورك والداخل الرسمي (هيفيل الحسني) والخارج الرسمي (نهيال هفت) وصعد عليهما من أعلى المستويات الفلسطينية التي قبلت بها بعد أن تلتقت وعودا تتعلق بخيار غزة وأريحا ما يسمى بلغض الاشتباك في غزة وأريحا وعودة منظمة التحرير إلى هاتين المنطقتين، ووعودا أخرى تتعلق بإمكانية فتح حوار مباشر مع المنظمة نفسها من جانب إسرائيل!

ومن هنا فقد جاء دحان الضجة المثارة حول موضوع الاستقالات للتغطية على اعتبارات أخرى هي التي حكمت تقديم الوثيقتين الفلسطينيتين (الأولى في القاهرة والثانية المعدلة في القدس) وما تضمنتهما من تنازلات في مواضيع أساسية مثل القدس والسيادة والاستيطان مقابل خيار غزة وأريحا أولاً، الذي ثبتت كجند مستحيل في نهاية الوثيقتين.

إن هذا التكتيك التفاوضي يبعيدنا إلى نفس المعادلة المخاطنة التي وقع فيها الجانب الفلسطيني خلال الجولات الماضية والقائمة على تقديم التنازلات الفعلية مقابل الوعود التي لم يتحقق منها شيء.. وأما العنازلات هذه المرة فهي ذات طابع

استراتيجي وهنا يمكن الخطر وهنا أساس الأزمة القائمة على افتراض أنه بالإمكان بناء خطة تفاوضية على وعود هي في حكم القبيب وتخضع لمشينة ودرجات وحسن نوايا الطرف الآخر.

لهذا كان من واجب الذين يتابعون عملية المفاوضات، ويركزون اهتمامهم على التغيرات الخلقية واستبدال المسارات، تجنب الوقوع في مثل هذه الأخطاء والافتراضات القاتلة وإعادة قراءة الواقع مجددا والبحث والتعقيب في بواطن الأمور وعدم الغرور في شهر من المياه الأمريكية الأسنة.

وبداية نساء له ماذا وراء التصريحات الإسرائيلية التي أكثرت من الحديث عن غزة وأريحا وارتباط هذا الطعم الإسرائيلي بشرط مراقبة الفلسطينيين على إعلان الهدنة، الأسريكي وعلى المشروع الإسرائيلي للنقل المبكر للصلاحيات... وهل تقديم التنازلات الفلسطينية المطلوبة سيمجد غزة وأريحا أم أنها ستساعد كوستوفو ووايكن فسي سياستهما القائمة على اللعب بين المسارات التفاوضية واستدراج الفلسطينيين لتقديم اقتراحات تفصيلية (قدموها فعلا) حول الوثيقة الأمريكية، بقية الإيحاء بروجع تقدم ولو شكلي يمكن أن تستخدمه واشنطن لضمان تقدم في المسار السوري، أم أن الحديث عن غزة وأريحا - (وفق المفهوم الإسرائيلي) يستهدف التسهيل على الفلسطينيين تقديم تنازلات ذات طابع جوهري فيسبب يمتلئ بالقدس والولاية الجغرافية الكاملة على الأرض والقرار ٢٤٢.

أما على الصعيد الثاني أي فتح الحوار مع منظمة التحرير، فهل صحيح أن سياسة المرونة والتساهل وتقديم التنازلات ستسكن القهقري الأمريكي - الإسرائيلي الفروسي عليها أم أنها ستزيد من جشعها وضغوطها

لايتجاوز المزيد من هذه التنازلات! وهل صحيح أيضا أن إسرائيل تقترب من الخروج على سياستها في معارضة المباحثات المباشرة مع المنظمة.

إن الاعتقاد السائد لدى العديد من المستقلين الفلسطينيين بقرب قيام إسرائيل أو الولايات المتحدة بالتنازح مباشرة مع منظمة التحرير هو اعتقاد خاطئ. يضاف إلى الأخطاء السابقة، لأنه حتى أولئك الذين يتحدثون عن ذلك بين المستقلين الإسرائيليين فهم يتحدثون عن ضرورة التفاوض مع الطرف الفلسطيني القادر على تقديم التنازلات، أي أن الدور المرسوم للمنظمة من وجهة نظريهم يمكن بعد تغليبها عن برنامجها وأهدافها، أي التسوّل بدور للمنظمة ولكن بدون القبول بالنتائج السياسية المترتبة على هذا الدور. ويبدو أن هذا ماقصده وزير خارجية إسرائيل شمعون بيرس عندما قال: إنه ليس لدى إسرائيل أي مصلحة بتدمير المنظمة ونحن على استعداد للتفاوض مع أكثر الأطراف الفلسطينية اعتدالا!!

لهذا للداعي للتغلب المفرط لدى بعض الأساطير الفلسطينية بقرب التفاوض مع منظمة التحرير ومن هنا المسبب بناء أية خطوات تفاوضية على مثل هذه الأوهام. السامع المقصود هنا هو إعادة النظر بهيفيل الدور السياسي والكفاحي للمنظمة والتعامل مع على أسمى الأسس الأخلاقية بعد تغليبها عن هذا الدور... ولذلك فإن من شأن مواصلة ما يسمى بسياسة المرونة والتساهل، وتقسيم التنازلات أن تفرّض على الطرف الفلسطيني خطة واشتراط التفاوضية وقهد ختم المفاوضات على المسار الفلسطيني في إطار المشروع الإسرائيلي الذي لا مكان فيه للمنظمة ولا كسرية القسم الفلسطيني.

نعود مرة أخرى للقول، بأن تسرية موضوع استقالات في تونس، وتشكيل هيئة عليا لخياطة المفاوضات، قد تفت في إطار ضيق ومحدود، ويعزل عن المضمون السياسي لأهداف الخطة التفاوضية، ويتجاهل كامل للعديد من القضايا والأمور الهامة التي قد تتحول مع الوقت ومع اشتداد التناقضات التي مرادق لأزمات جديدة ستجعلها الضغوط والاشتراطات الأمريكية - الإسرائيلية، وإن تتجعب أي قدرات أو اتصالات خلفية معها كانت في الوصول إلى أي شيء.. ما لم يجر نهائيا التوقف عن هذا النهج.

## وصالة حيض

\* الظروف في المنطقة تتضح باتجاه التفاوض المباشر ما بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية. لكن واين يسأل نفسه، لماذا يجب على أن أقاوض م.ت.ف.، طالما إن معظم الدول العربية والإسلامية تقاطعها وتقرض عليها حصارا اقتصاديا وسياسيا، وأوساط من الشعب الفلسطيني تصره عليها، والإدارة الأمريكية ترفض تجديد الحصار معها؟! فهل على اسرائيل أن ترفع من مكانتها وتقويها.. على حساب المكاسب الإسرائيلية؟!

# ما هو من التفاوض المباشر بين إسرائيل ومنظمة التحرير ومن يذفعه؟!

## نظير مجلي

لتشمل وزرا في الحكومة. وقد نشر حتى الآن عن اللقاء ما بين وزير العلوم والثقافة، شوليت الرئي، وبين عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، الشاعر محمود درويش. -لقاء وزير البنية يوسي سريده مع المستشار السياسي للرئيس الفلسطيني، د. نهيل شمت في القاهرة.

- لقاء وزير الخارجية ونائب رئيس الحكومة، شمعون بيرس، مع عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ورئيس لجنة ترحيبه بالمفاوضات، محمود عباس (أبو مازن)، أيضا في القاهرة في مطلع شهر تموز الماضي. من الضروري هنا التوضيح، أن تطوير موقف الحكومة الإسرائيلية باتجاه منظمة التحرير، لم يكن بذات ضفط في الشارع الإسرائيلي، ولقي السلام.. بل بالعكس. فإن الصورة الوحد المسموح في الشارع الإسرائيلي اليوم هو صوت قوي الحق، الذي بالرغم من أنه يمشي أزرمة الفشل والتفكك والضراعات الداخلية، فإنه يحاول عمل شيء لتقدم مصالحه، وفي الأسبوع الثاني من شهر آب (أغسطس) الماضي، نجح في تجنيد الألف من الشباب والمواطنين الذين تظاهروا على مدى اسبوع كامل ضد سياسة الحكومة.

وقرى السلام الإسرائيلية مازالت تخط في سياتها وتركه الشارع لقوى اليمين. خلال حرب الأيام السبعة الأخيرة، على لبنان، خرجت في مظاهرات محدودة ضد

١٩٨٩، بسبب لقاءه مع مستول فلسطيني. - القول، بخون حلفاء، باللقاءات العلنية التي أجراها أعضاء الوفد الفلسطيني للتفاوض مع قيادة م.ت.ف. في تونس. هذه اللقاءات كانت تتم أيضا في زمن حكومة الليكود. ولكن بشكل شبه سرى. وكانت ترقق بتعهدات إسرائيلية واضحة بقطع المفاوضات وسجن ومحاكمة المعارضين. بينما يعلن رئيس الحكومة وأمين نائبه بيرس طرد الوقت:

«لا يمكننا مع من يتشاورون ويتفاوضون. الم هو إتنا تفاوض هذا الوفد».

- إجراء لقاءات مباشرة، عديدة، بين شخصيات بارزة في حزب العمل وفي حزب ميرتس الشريكون في الائتلاف الحكومي. مع شخصيات فلسطينية من م.ت.ف. وقد بدأت هذه اللقاءات بواسطة عضو الكنيست الحماصية يائيل هان (ابنة موشيه ديان). ثم تطورت

الاعتراف الإسرائيلي الرسمي بمنظمة التحرير الفلسطينية أصبح مسألة وقت لا أكثر. هذا ما يجمع عليه المراقبين السياسيين والإعلاميين ليس في إسرائيل والعالم العربي وحسب، بل في العالم أجمع.. ولكن مسألة الوقت هذه، ليست مسألة روتينية أو تكتيكية. إنما تتعلق بضمين هذا الاعتراف، والضمن الذي سيدفع مقابلته. ولن نبالغ إذا قلنا إن مسألة الاعتراف هذه، مرتبطة بالجانب العربي عمرا. أكثر مما هي مرتبطة بالجانب الإسرائيلي أو بالجانب للفلسطيني. ومن وجهة النظر الإسرائيلية، فإن الاهتمام بمواقف عمان ودمشق والقاهرة والرباط ويبروت.. حول هذه القضية أكبر بكثير من الاهتمام بحرق تونس أو القدس أو نابلس وغزة.

بالطبع، نحن نتناول هذا الموضوع اليرم. بعد أن أصبح ناشجا على النار الإسرائيلية. فقد اتخذت عدة خطوات حتى الآن في سبيل هذا الاعتراف، أبرزها:

- اللقاء القانوني الذي منع المواطنين الإسرائيليين من مقابلة أعضاء في منظمة التحرير الفلسطينية. وكانت حكومات إسرائيل السابقة بقيادة الليكود حاكمت وسجنت العديد من قوى السلام بسبب اللقاءات مع قيادات من م.ت.ف. وقد قام اسحاق شامير بطرد عيوز فايغسمان من حكومته، سنة

الحرب، يادرت إليها الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة.. ويادرت إلى واحدة منها حركة «سلام الآن».. ثم عادت إلى الركود.

**لماذا كان هناك ضغط على الحكومة الإسرائيلية لتفعلها إلى التفاوض المباشر مع م.ت.ف. فبعد قادم من جهة أخرى، أبرزها من الوفد الفلسطيني نفسه، إضافة إلى بعض أعضاء الائتلاف الحاكم وأعضاء الكتبتين من الجبهة والعرب. ولعل العنصر الحاسم في هذا الدفع، هو ضغط الوفد الفلسطيني.**

لقد سمى الوفد الفلسطيني التفاوض، من خلال مفاوضاته المباشرة مع الوفد الإسرائيلي، ومن خلال لقاءات سادته مع مسئولين إسرائيليين وأمريكان ومن خلال الضغط الإعلامي، التأكيد طول الوقت على أن القرار هو للسيادة في تونس. وفي الكثير من القضايا، أوقف المفاوضات ورجع إلى تونس للشاور وأخذ القرار النهائي. وكانت هناك عقبات أساسية أمام التبول الإسرائيلي بالاعتراف بنظامية التحرير ومفاوضتها، هما:

- موقف الإدارة الأمريكية، التي رفضت ولا تزال ترفض تمجيد الحمار مع م.ت.ف. وتخضع بمسلا إلى المربي الصهيوني المسيطر على الكونغرس والذي نجح في تحرير العديد من القوانين التي تقيد إدارة كلينتون في هذا الموضوع. ويرى المراقبون أنه إذا أراد كلينتون إعادة فتح الحمار مع م.ت.ف. فإنه سيتحدى عمليا، اللوبي الصهيوني، وهو لا يستطيع ذلك. فاللوبي الصهيوني ضمن لكلينتون ٩٥٪ من أصوات اليهود الأمريكيين، وضمن له ٦٠٪ من تكاليف حملته الانتخابية. وضمن له تحرير برنامجه الاقتصادي في الكونغرس

(أكثيرة صوت واحد). وهو يريد هذا الدعم ولا يتنازل عنه أيضا في الانتخابات القادمة. لذلك، ومع أن إسرائيل نفسها تحركت باتجاه م.ت.ف. فإن إدارة كلينتون ما زالت متحفظة عن الركب ومتحذرة في علاقتها لمنظمة التحرير.

**- العتبة الثانية هي صوف رابين نفسه.** إن الاحصائيات الأخيرة دلت على أن أكثرية أعضاء حكومته (١١ من مجموع ٢١ وزيرا) يؤيدون التفاوض المباشر مع م.ت.ف. ومع ذلك، فإن قسما كبيرا منهم لا يصرحون على المجاهرة بمواقفهم، لأن رابين يرفض.

وقد كان رابين يبادر إلى التعرّج للعداء لمنظمة التحرير وتشويه مواقفها وإظهارها معادية للسلام ومتطرفة الخ. وصرح أكثر من مرة، علنا، هو وبنوآله، أن «الوفد الفلسطيني وسكان المناطق المحتلة» والتقدم بسرعة على طريق السلام، وإلحاق المفاوضات وأن المنظمة في تونس تمرقل ذلك. واتهم ياسر عرفات شخصيا بالمستزلة عن ذلك.

وفي أحد اجتماعات كتلة حزب العمل البرلمانية اضطر وزير القضاء، «الفهد ليهاني، إلى مقاطعة رابين مذكرا إياها: «كلنا نعرف أن الوفد الفلسطيني كان قد اتخذ قرارا بعدم الذهاب إلى المفاوضات عند الجولة الخامسة وقد سافر الوفد إلى حسان للإبلاغ المسئولين من موقفه. فاجتمع بهم ياسر عرفات وأقنعهم بتغيير موقفهم».

ولكن رابين ظل يهاجم عرفات وم.ت.ف. بلا هوادة، حتى مطلع الشهر الماضي، عندما نشب الخلاف ما بين قيادة م.ت.ف. في تونس وبين أعضاء الوفد الفلسطيني. والذي على أثره، استقال قيسل الحسني وصائب

## هرقات وحنان عشاري.

لقد تم تصوير الخلاف على أنه سياسي وإجرائي في الجانب العربي والفلسطيني ثم التركيز على الجانب الإسرائيلي: م.ت.ف. قدمت لوزير الخارجية الأمريكي، «واين كريستوفر، ورئيسة قبل أن يراها الوفد الفلسطيني في القدس. وعندما رأها قام بتعديل بعض بنوده. وعندما سلموا الوثيقة المعدلة إلى كريستوفر، تبين أنه تسلم الوثيقة الأصلية في القاهرة، من وزير الخارجية عمرو موسى. فاعتبروا هذا الأمر بمثابة استهتار بهم. فاستقالوا احتجاجا. ولم يرجعوا عن استقلالهم إلا بعد أن أخذوا ضمانات بعدم تكرار ذلك. ثم جرى ضمهم إلى لجنة الترجية للوفد، أي أصبحوا رسميا جزءا من منظمة التحرير.

أما في إسرائيل، فقد جرى التركيز أكثر على الجانب السياسي. كما هو التغيير الذي تم في الوثيقة؟!

حسبما أعلن هنا فإن الصحيفة التي وضعت في وثيقة تونس، تعتبر معدلة أكثر. وتحتوي على محاولات جادة لتجاوز الخلاف مع إسرائيل حول قضية القدس وحصول الولاية الفلسطينية على الأثر في مرحلة الحكم، الذاتي وهناك قبول بتأجيل البت النهائي في ملين الموضوعين، على أن يفسح المجال من الآن للتفاوض على حل نهائي بالنسبة لمنطقتي حما قطع فؤا ومنطقة إرياف. وقد أكد العديد من مسؤولي التفاوض المباشر مع م.ت.ف. في إسرائيل على أن هذا الخلاف يؤكد من هو المعتدل ومن المتطرف.. ويؤكد أن من مصلحة إسرائيل أن تتفاوض فوراً وبمباشرة مع م.ت.ف. هذا، الخلاف الملحن بين الوفد والقيادة، قلم دفعة أخرى تصو الاعتراف المباشر بالمنظمة والتفاوض المباشر معها. وروينا أن الناطقين الرسميين في إسرائيل لم يعترضوا على تعيين سبعة من أعضاء الوفد الفلسطيني التفاوض في لجنة الترجية في م.ت.ف.

وليس هذا فحسب، بل إن رابين نفسه كشف أنه عرف بالقاء بين وزيره سرمد وبين تيهيل شمت في القاهرة وأنه لم ينجح اللقاء ولن ينجح في المستقبل لقاءات كهذه ولكنه أضاف: «إنني اعتبر هذه اللقاءات مضرة ولكن الأثر الأهم منها هو أن الحكومة هي صاحبة القرار في كل شيء، وليس هذا الوزير أو ذلك. ونحن لم نتم بأي شيء يتعارض مع تعهداتنا للجمهور. وكنا تعهدنا بأن نتفاوض



هرقات يراس اجتماع تونس وحيدر عبد القافي يجرع الموقف للصالحين

الرغد الفلسطيني فقط (خلال لقاء تلفزيوني مساء الأربعاء ١٩٩٣/٨/١١).

لقد اعتبر البعض هذا التصريح تطوراً في موقف رابين لكن الجزء الثاني منه يهضم التطور الحاصل في الجزء الأول ولعل التناقض صائبين الجسدين، هو الذي يمكن الصورة الحقيقية للموقف الاسرائيلي الرسمي أي أنه مازال من غير الرافض القول أن تفاوضاً مباشراً سيتم حالها. ولكن الأساس من أجل في ذلك في المستقبل والأمر مرتبط بالكثير من المتغيرات المطلوبة، أو من الثمن المطلوب دفعه.

معنى التفاوض مع م.ت.ف

قبل أن نتحدث عن الثمن، ينبغي الإشارة إلى معنى التفاوض مع م.ت.ف. من فترة ماضي مفيدة، نذكر جيداً كم من الوقت صرف على مسألة التمثيل الفلسطيني.. وكيف تصدى الجانب الاسرائيلي لكل محاولة فلسطينية أو عربية للإبقاء على أي دور لنفظة التحرير في المفاوضات. والحقيقة، أن مسألة التمثيل الفلسطيني هذه، تعتبر مشكلة تاريخية بالنسبة للقضية الفلسطينية. منذ بدء الحديث عن هذه القضية في مطلع القرن. لقد كان محور الشعب الفلسطيني في كل المفاوضات التي جرت حول القضية الفلسطينية، من مجردي الدول العربية وليس ممثلين مباشرين لهذا الشعب. الملك الهاشمي هو الذي فاضح الاستعمار البريطاني، عام ١٩٣٦، على إنها الثورة الفلسطينية. وقد جاءت الأuras من عمان لوقف الإضراب، وهكذا كان وفي سنة ١٩٤٧، عندما صدر قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين إلى دولتين، اجتمع العرب وقرروا: رفض القرار والتقسيم. وبعد إقامة إسرائيل، ظلت الدول العربية تقرر الفلسطينيين موقفهم.. دون أن يكون لهم صوت حر مستقل.

حتى عندما كانت منظمة التحرير الفلسطينية، يدمع من مصر.. وبعض الأنظمة العربية، كان هناك من حاول التأثير على مراقبها والضغط عليها. وجرى ذلك ليس فقط بالأساليب الدبلوماسية بل بالذخايع والحروب والملاحقة والطرده، وفي أحسن الأحوال بالضغط السياسي والمالي وإلى جانب ذلك أهتمت حكومات إسرائيل، من جهةتها، بإبعاد م.ت.ف. قطعياً عن أية مفاوضات. كلنا يعرف، ساهو الثمن الذي دفعه

الشعب الفلسطيني في الأردن وفي لبنان. وما هو الثمن الذي يدفعه منذ حرب الخليج وحتى اليوم. وليس سرا أن هناك من يريدون من م.ت.ف. ليس فقط أن تتنازل عن دولة فلسطين بحسب، بل أن تتراجع حتى عن صيغة مدبرة وتدخل الموضوع بصورة.. لأن العرب ليس عندهم صبر بعد على مزاولة الإشتغال في قضية فلسطين.. هذه تنهك قواها الاقتصادية والاجتماعية..

لقد قطعت المساعدات العربية المالية من م.ت.ف. منذ حرب الخليج قاساً، وليس فقط من دول الخليج العربي بل أيضاً من بلد مثل ليبيا. وقطعت المساعدات من الدول الإسلامية، بإيران وغيرها. وهناك علامات استهتار ترمس اليوم على وجوه م.ت.ف. وقيادتها وقواتها في تونس.. وأصبحت هناك مقولة معروفة «إذا صغر قرار في واشنطن يترحل م.ت.ف. عن تونس» فهذه القرارات خلال أيام.. وهذا، ناهيك عن المشاكل التي يعانيها كل فلسطيني في العالم العربي، وفي الممر ما بين دولة عربية وأخرى، وناهيك عن الحياة في ظل الاحتلال وعماراته - قتل، قمع، محسرات اعتداء، حصار، تجويع، انهيار الخدمات الصحية والتعليمية والبيئية.

إن معطى الدول العربية، من جهةها، تحاول التأثير على القرار الفلسطيني لدرجة الانقاص من استقلالية هذا القرار. في حين ترفض إسرائيل التفاوض مع م.ت.ف. المستل الشرعي للشعب الفلسطيني استكمالاً لهذا الانتعاش.

ولكن بالإضافة إلى كل ما سبق، فإن الحكومات الاسرائيلية ترفض مقاضاة م.ت.ف. مباشرة لأنها بذلك تكون قد اعترفت بوجود قضية قومية للشعب العربي الفلسطيني وبالتالي بوجود حق قومية وبالتالي دولة مستقلة له. فالتنظمة تعتبر الإطوار الذي يمثل كل الشعب الفلسطيني، وإسرائيل تريد أن تفاوض فقط ممثلين عن الجزء المرحور تحت سيطرتها من الشعب الفلسطيني (الضفة والقطاع).. إسرائيل تريد الوصول إلى حكم ذاتي مختل، بلا إطار جغرافي، بلا أرض، بلا عاصمة، بلا حكم، بلا سلطة تشريعية، بلا جيش، بلا أمن بلا استقلال، وهذا لا يمكن أن تقبله م.ت.ف. إذن، التفاوض المباشر مع م.ت.ف. يعني رفع مستوى المفاوضات إلى مستوى القضية ومس جوهرها.

من الواضح أنه إذا لم يتسكنع رابين شخصياً بصورة التفاوض المباشر مع م.ت.ف. فإن تفاوضاً كهذا لن يتم في زمنه. فهو الأمر الناهي اليوم في إسرائيل.

ومن جهة، فإن رابين سيقتنع غدا صباحاً بالتفاوض مع م.ت.ف. إذا ضمن أنها ستقاوضه على مشارعه وتوافقته على مفهومه للسلام. إذن فالتنظيم في قضية الثمن لهذا الاعتراف.. والتفاوض المباشر.

م.ت.ف. من جهةها تطرح، ويحق، أن الثمن الذي يجب أن يحسب هو الريح من عملية السلام. فهذا لا توفر فقط البناء على الشعبين والمعاونة العربية للشعب الفلسطيني، بل فإن السلام يستقل التكلفة إلى عبيد جديد من الاستقرار والأمان بحيث تتحول إلى بقعة ميرة من التطور البشري والزخاء والرفاهية. ومع ذلك، تقسم م.ت.ف. بالتنازل عن المصيد من الأمور الاجرامية في سبيل رفع مستوى المفاوضات إلى مسار جدوى وجري، وتحاول خلال ذلك، كسب أوساط الرأي العام الاسرائيلي والدمع العربي لوقفها.

أما في الرأي العام الاسرائيلي، فإن التطور يسير بخطوات خفية نحو التفاوض مع م.ت.ف. مع أن قوى السلام لم تتحرك بعد بالشكل الصحيح والرتبة المناسبة.

ولكن أصحاب القرار في إسرائيل، يرايين أيضاً ما يجري في العالم العربي والإسلامي والغربي. ومن حق رابين أن يسأل نفسه: طالما أن الدول العربية، بعضها، لاتدعم مكانة م.ت.ف. وطالما أن الإدارة الأمريكية ترفض الحوار مع م.ت.ف. دون أن يعترض على ذلك حلفاؤها العرب، وطالما أن أوساطاً في الشعب الفلسطيني نفسه (الحركات الاسلامية والمنظمات العسيرة المعارضة) تنصر على قيادة م.ت.ف. ولا تعبرها عتبة لها.. فلماذا يجب على أنا في إسرائيل أن أتعامل مع م.ت.ف. وأقوى مكانتها، فمن الواضح أن ثقل هذا التعامل ثمننا تندهم.. وسبكون على حساب «الكاس».. الاسرائيلية في التفتة.

هذا هو المنطق الذي يحكم رابين اليوم. وإن لم يقله لسانه، يبدد ألف لسان بقره له. في أوساط البيئتين، وفي أوساط مستشاريه واستخباراته. فهؤلاء كلهم، يريدون أن يدفع العرب الثمن، دائماً. يريدون لماضي أن يستمر إلى الأبد ويبيى الرأي، وأرى العرب!!



## تيارات

✻ إن العام المنصرم يعد أسوأ الأعوام الأخيرة، بالنسبة لسجل حقوق الإنسان في مصر  
التقرير السنوي للمنظمة المصرية لحقوق الإنسان

✻ اضربوا لبنان أكثر، أفعلوا فيها مارتيدون، فنحن لن نفعل شيئاً، لن نتحرك ولن ننطق ولن ندافع ولن نقاوم ولن تصد ولن نتوقف ولن نتقدم ولن نتأخر ولن نرد ولن تصد ولن تغضب ولن تعلن ولن تصرخ ولن تيكى فأخسروا لبنان أكثر...!!

ابراهيم هميس  
مجلة روث اليوسف  
٢ أغسطس

✻ لاعتقد أن إيران دوراً فيما يجري في مصر ونحن حتى هذه اللحظة نهم إيران بلا أدلة.. وليس هناك تمويل خسارتي للإرهابيين، وأكبر وأخطر تمويل هو شحنة الغضب الموجودة

محمد حسنين هيكل  
مجلة صباح الخير  
٢٩ يوليو

✻ إن الإدارة الأمريكية، لاتسعى الى حل جذري وفعلي للصراع العربي الإسرائيلي بل تحاول إيجاد حلول وسط ومن خلال دعم الطرف القوي إسرائيلي وإبتزاز الطرف العربي الضعيف وبخاصة الفلسطينيين

التقرير السنوي لمركز الدراسات الاستراتيجية الإسرائيلية



صمن صمن

✻ ذهب الجميع إلى المباحثات استجابة لطلب وأرن كريستوفر وزير الخارجية الأمريكي، وبقي المبعدون في مرج الزهور ينتظرون سماحة رابين لكي يعيدهم فرادي أو جماعات كما وعد الأمريكيون لكن رابين لم يفعل، لقد فعل شيئاً آخر، شن حرب خاطفة على لبنان استمرت سبعة أيام

مكرم محمد أحمد

المصور / ٦ أغسطس

✻ الأوضاع في السودان مليئة بالفرائب، فالنظام الحاكم يواجه عزلة شعبية، لأن كل الانجهاات السياسية والفكرية تعارضه، وهو مستمر لأنه يحسك بعضاً السلطة وجالس على متعدها، واستمرار كهذا مستحيل أن يدوم  
الصادق المهدي

رئيس الوزراء السوداني  
السابق / الوسط ٩ أغسطس

✻ مشكلة السياسة الخارجية الأمريكية في المرحلة الراهنة، لاتتمثل في أنه ليس لدينا وزير خارجية يتمتع بجرأة كسينجر أو صلاحة وقوة بيكر فحسب، بل إنه ليس لدينا رئيس مؤيد بصلاحة لمسألة السلام في الشرق الأوسط

وليام كوانت

الحزب الأمريكي في

شئون الشرق الأوسط

مجلة الوطن العربي

١٣ أغسطس

## زفة الرئيس ..

### قراءة في كتابات المباحية ومتابعة المشاهد على مسرح مجالس الشعب

شهد أول

وفي جريدة الأخبار، وقبل أيام من انعقاد الجلسة التاريخية لمجلس الشعب لترشيح مبارك لدورة ثالثة، طرأ أحمد الجندي نائب رئيس التحرير، من الكارثة الكبرى، التي يمكن أن تلم بمصر، ومحاكمة سطور نائب رئيس تحرير الأخبار، تكشف أن الكارثة تصعد، فبمسا لرفض الرئيس إجراءات الترشيح، ورفض تولي المنصب، ولم يوضح لنا الجندي من هم الضحايا الحقيقيون لهذه الكارثة.

في الجلسة التاريخية لمجلس الشعب، أعلن ه. فحفي سرور رئيس المجلس أن ٤٤١ عضوا طلبوا إعادة ترشيح مبارك استجابة لإرادة شعبية إجماعية وتأكيدا لضمان استمرار المسيرة والقائد والزعيم .. وزنت الأهرام الخبر لقارئها تحت عنوان **المؤمنين يملكون مختلف الأحزاب والأحزاب**

قطع (٢)

في يوليو ٨٧ أعلن ه. فحفي المجهري رئيس مجلس الشعب - وقتها - أن ٣٧٣ نائبا من أعضاء مجلس الشعب قد تقدموا بطلب ترشيح مبارك لدورة ثانية واستجابة لإرادة الشعب المصري يختلف ثقاته وهيباته وطرافته، تلك الإرادة التي عبر عنها ملايين المواطنين في مسورتهم واجتماعاتهم وبرقياتهم ورسائلهم التي بعثوا بها لمجلس الشعب.

وطهرت في الصحف بمدها صورة للرئيس مبارك، يمانق الشيخ محمد عطيه أحد نواب الوفد المنشقين.

مشهد (٢)

عارض ه. فحفي سرور عرض طلبات مواطنين تقدموا لترشيح لمنصب رئيس الجمهورية، وقال أن هذه الطلبات غير قانونية، وغير دستورية، فالترشيح يتم بموافقة ثلث أعضاء مجلس الشعب، والتصويت بالثلثين، كما رفض رئيس مجلس الشعب إتاحة الفرصة

#### محدث الزاهد

عام ٩٣ بايعه سمير  
رجب لأنه مصر ومصر هو  
وفي عام ٨٧ رشحه  
الشيخ يوسف البدرى  
للإمامة العظمى.

سمير وجب



والرئيس مبارك..  
لأنك مصر، ومصر أنت سرور  
أقولها لك.. ألك نعم.  
كانت هذه الكلمات، رسالة من  
الرسائل التي وجهها سمير وجب، رئيس  
تحرير المساء، في عموده بجريدة الجمهورية  
يوم ٢٢ يوليو ٩٣، والتي أنهىها بالآية  
الكرية:

«وَأَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ  
مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ، ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا  
مَعَكُمْ، وَلْتُؤْمِنُوا بِهِ، وَلْتَغْنَيْنَهُ قَالُوا أَقْرَبْنَا، قَالَ  
فَاشْهَدُوا، وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ».

قطع (١)

في يوليو ٨٧، وأثناء مباحية مبارك،  
لدورة ثانية وقف الشيخ يوسف البدرى،  
نائب حزب العمل عن التحالف الإسلامي  
يخاطب الرئيس قائلا:

«وأما بعد فلاننا أيها الرئيس قد  
رشحناك للإمامة العظمى، نعم فلا  
أحد يهتنا أقدر على هذا المنصب،  
ولا على تحمل المسؤولية منكم».

وفي موضوع آخر خاطب الشيخ يوسف  
الرئيس قائلا:

«ولقد شرفكم الله برئاسة مصر،  
ثم طلب منه أن يعيد مسيرة مصر، الذي  
قال له يهول كسرى عندما رآه نائما تحت شجرة  
«وعذلت، فأممت، قتلت بامر»،  
والقريب أن الشيخ يوسف قال هذا  
الكلام، بعد أن استمع إلى ما قاله من سرور  
أنفسنا، وسينات أماننا».

لهيؤلاء المواطنين، في عقد جلسة خاصة بالمجلس لطرح برنامجهم، لعل وعسى أن يقتنع ثلث أعضاء المجلس .

## قطع ٣

في ٥ يوليو ٨٧ علق الكاتب الصحفي مصطفى أمين، في عموده بالأخبار، «فكرة» على ركن ٥. ولعت المحبوب عرض أسما ٩ مواطنين تقدموا بطلب ترشيح أنفسهم لمنصب رئيس الجمهورية بقوله:

«واعقد أنها ظاهرة صحية أن يقدم تسعة مواطنين ليرشحوا أنفسهم لخاتمة رئيس الجمهورية، في الانتخابات، فهذا يدل على ظن هؤلاء المواطنين على أن انتخاب رئيس الجمهورية سوف يكون انخفاها حرا».

وقارن مصطفى أمين بين هذه الواقعة، وبين واقعة أخرى حدثت في عهد الرئيس السادات ، عندما تقدم سبعة مواطنين لترشيح أنفسهم ، وبدلاً من أن يعرض رئيس المجلس طلباتهم ، أرسلها إلى رئيس الجمهورية المرشح ، الذي أرسلها بدوره إلى وزير الداخلية، الذي أحالها إلى مباحث أمن الدولة فقبضت عليهم جميعاً ، وأودعتهن السجن ، حيث بدأ إقناع المرشحين بالتنازل، وتعددت وسائل الإقناع في تلك الأيام، من الضرب إلى

صورة من جلسة مجلس الشعب

الركل، إلى التعذيب، فاقتنع ستة وتنازلوا عن ترشيح أنفسهم لهذا المنصب الخطير، أما السابع فقد كان رأسه ناشفاً، وضعه خفيقا، لاندخل فيه الأدلة والبراهين، وأصر على ترشيح نفسه، وبهذا تقرر إيداعه مستشفى الأمراض العقلية، وبقي هناك إلى أن اقتنع بأنه لا داعي لترشيح نفسه، لأن الانتخابات قد قُتلت!

## ملحوظة (١)

اعلن «مرشح» للانتخابات عام ٨٧، في تصريحات صحفية لجريدة الأنا، أن مباحث أمن الدولة، قد استدعته، بهدف التعرف على برنامجها، وأنه قد عمل هناك معاملة كريمة تلقى ترشيح لمنصب الرئيس، وقد قرر بعدها إهداء برنامجها للرئيس مبارك وكان البرنامج يتضمن النساء الطواريء والإجراءات الاستثنائية.

## مادة دستورية

«يرشح مجلس الشعب رئيس الجمهورية، ويعرض الترشيح على المواطنين للاستفتاء، فيه، ويتم الترشيح في مجلس الشعب لمنصب رئيس الجمهورية بناءً على اقتراح ثلث أعضائه على الأقل، ويعرض المرشح الحاصل على

أغلبية ثلثي أعضاء المجلس على المواطنين لاستفتاءهم فيه، فإذا لم يحصل على الأغلبية المشار إليها، أعيد الترشيح مرة أخرى، بعد يومين من تاريخ نتيجة التصويت الأول، ويعرض المرشح الحاصل على الأغلبية المطلقة لأعضاء المجلس على المواطنين لاستفتاءهم فيه، ويعتبر المرشح رئيساً للجمهورية بمجرد حصوله على الأغلبية المطلقة لعدد من أدوار بأسواتهم في الاستفتاء، فإن لم يحصل المرشح على هذه الأغلبية، رشح المجلس غيره، وتتبع في شأن ترشيحه وانتخابه، الإجراءات ذاتها».

## أسئلة (١)

هل يوفر هذا النص الدستوري الفرصة لخلق مناخ يسمح بتشكيل أحزاب المعارضة في مجلس الشعب بأكثر من الثلث، أو الربع- أخذاً بالأحرى؟

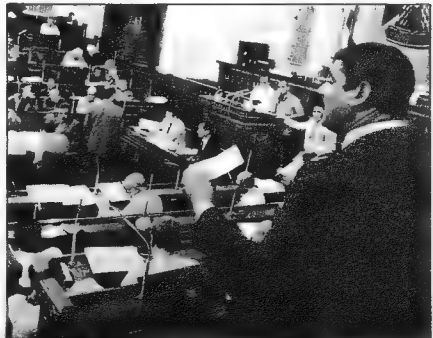
ولماذا الاستعداد إذن في تحديد شروط إعادة الانتخاب والاستفتاء، فهذه الحالة تفرض وجود «انقلاب» وليس «دستور»؟

## ملحوظة (٢)

عندما بينت بعض أحزاب المعارضة أسبابها في رفض ترشيح مبارك على أساس ضرورة إجراء الانتخابات بين أكثر من مرشح- أي الفاء - مبدأ الانتخاب الاستفتاءي على مرشح واحد- وإدخال التعديلات الدستورية التي تسمح بإطلاق هذا الحق، جاءها الرد الحاسم من رؤساء تحرير الصحف «الترقية» فأبراهم نافع، رئيس تحرير الأهرام ، كتب في صفاته (مبارك نعم، مبارك لماذا؟) يقول:

«نحن في عمار إعادة توجهاتنا السياسية والاقتصادية ، وأهم من ذلك ونحن في صميم تغيير الممارسة الاقتصادية، ينبغي ألا نصرفنا عن هذه العملية مناقشات حول الدستور، وتوجهاته ، بكل ما تحمله هذه العملية من احتمالات المزاينة السياسية، والتي ظهرت برادها وأثارها في الكشابات الحزبية التي تشققت إلى الحد الأدنى من الموضوعية والواقعية».

وكتب لبراهم سعدة في مقالها مشكلة مبارك في جريدة أخبار اليوم، يرضع أن مشكلة مبارك الحقيقية مع المعارضة هي احترامه للدستور، وللنص الدستوري الخاص بإجراءات ترشيح الرئيس، بينما تطالبه المعارضة بخرق الدستور.



## منحة الديمقراطية

وقد كانت زفة مهابطة الرئيس فرصة لتبسيط الأمر، على العديد من جروبات حياتنا السياسية والاجتماعية، فقد تم فتح التار على الأحزاب التي رفضت المهابطة، مع أنه من البديهي أن ترفض المعارضة مرشح الحزب الحاكم، والشاذ هو تأييدها لمرشح حزب آخر مالم يكن ذلك مرتبطا باتفاق على جهة أو أئتلاف.

بل إن معارضة مبارك قد تحولت إلى ميزة محسب للمهد، فحتى الذين قالوا لا، قدسوا دليلا على جدارته وأحققيته هو بالذات، بمسألة لأنهم قالوا في عهده! فالديمقراطية- ولما لكتاب الحكومة- منحة من الرئيس ينهى أن يحمله عليها ليل تهار.

**لجلال** وهما كتب في الاختيار تحت عنوان (قالوا نعم للإصلاح) ويجب أن يتذكر رافضو شعارات كلمة لا، أنهم ما كانوا يفسرون على نطق هذه الكلمة، في عهده منحت، ولا كان جزاؤه البطش والتكديل والخروا من السلطة والفقر ولقمة العيش.

وصهر عبد القادر كتب في أخبار اليرم تحت عنوان (البارئس الجمهورية) يؤكد نفس المعنى.

وسمير رجب كتب في الجمهورية عن «أسس التعارف بين مبارك وشعب مصر»

واليوم اتخلت بعض أحزاب المعارضة من مرشح ترشيح حتى مبارك لفترة أخرى، مغارا للمزايدة والإخبار الخوض واستعراض العضلات! لماذا فعل الرجل؟ هل انفل؟

محفوظ الأنصاري



هل وقف في وجه أي حزب منها؟ هل عطل صحيفة من صفحاتها؟ هل حتى على ادعائهم بتصريح أو كلمة؟

وعلى أحزاب المعارضة، وفقا لسمير رجب- أن محمد ربحا لأن لديها رئيسا لا يتفعل.

أما محفوظ الأنصاري فقد كتب في الجمهورية (مهابطة مبارك والمستولية الوطنية.. المعارضة السلمية والتطرف) ينجم أحزاب المعارضة، المقلدة سياسيا، أنها وجدت فرصة لإثبات الوجود، لمن أكبر من الرئيس في مصر يفتخرون معه أو ضده معركة؟ من أهم منه، يكرهون على أكتافه؟

من غيرهم يستظهرون به الرسول إلى الناس، وعلى الفور؟

رؤساء مجلس الشعب وقضا عرض طلبات مواطنين للترشيح وأحالوها للداخلية!

\* \*

مرشح اقتنع بالتنازل في مستشفى الأمراض العقلية.. وآخر أهدى برنامجا لجبارك.

إبراهيم ورق



وإبراهيم نافع كسب في الأهرام برنامج مبارك شهادة تاريخية (لمهد)

و في أي عهد خرجت الصحف تحمل هذه العناوين المثيرة الضخمة، «لا» لإعادة ترشيح الرئيس، ولم تصادر جريدة، ولم يستقل مستورها؟ ولم تقصف أعلامهم؟ وفي أي عهد اتخلت الأحزاب هذا الموقف؟

وسمير رجب كتب في جمهورية ١٨ يوليو بهاجم الورقة..

ومن أتم حتى تطالب برأي يخالف المصير؟

أبلغ رد على «حق اتهامكم بتهمك الرئيس بحكم الفرد، هو السماح بإصدار ما استوصوه بهان إلى الأمة؟»

بمسألة تحولت المعارضة إلى وصيد لمبارك، وشهادة على جدارته، وسبورا لإعادة ترشيحه، وسبورا لتزكيته باختصار لأنه صاحب المنحة الديمقراطية.

وهذا الدفاع نفسه يعد أبلغ دليل على الديمقراطية التي نعيش فيها وديمقراطية «منحة الرئيس».

ونفتح هنا عن مناقشة ميزان القوى، الذي أفرز، هذا الهامش الضاح من الحريات المقيدة، فالجمال لا يحتمل الجدل.

أحزاب ورق

على أنه من أغرب الأمور، التي تكشف مع زفة انتخاب الرئيس أنه بعد أن كانت أحزاب المعارضة والمستقلون يهاجمون القيد المفروضة على تجربة التعددية الحزبية، وعلى قضية الحريات الديمقراطية بشكل عام والتي تحاصر الأحزاب داخل مقارها، وتقعها من التحول إلى أحزاب جماهيرية، وتعمل حرية الاجتماع والتعبير وحقوقا أخرى منها حق إصدار الصحف وتكوين الأحزاب. بعد أن كانت الأحزاب والقوى الديمقراطية هي التي تهاجم هذه الأوضاع، فإن كتاب الحكومة في سياق حملتهم ضد الأحزاب المعارضة لترشيح مبارك، استخدموا نتائج هذه القيد المفروضة في عهد مبارك للهجوم على الأحزاب الوردية.

محفوظ الأنصاري يهاجم أحزاب موديل ٧٦، التي بدأت أحزابا سياسية حقيقية، ثم تحولت بالفعل إلى مجرد جرائد ويضيف في مقالته (مهابطة مبارك والمستولية الوطنية).

«نداول السلطة عمل ذروب جاد، فسوق الساحة الحقيقية في الشارع السياسي

ومؤسساته وقواه.. تناول السلطة قبل كل شيء.. وبعد كل شيء قبل عام في الشارع بعكسه صندوق الانتخابات، وليس أبدا صفقة سياسية مع الحكم.. وليس أبدا جائزة على الغياب والصمت».

محمد

أحذر مجلدا شديدا، زعما للمعارضة، بأن يأخذوا نصيحة محطوط الأنصارى على محمل الجسد، وألا وجدوا أنفسهم ومن الاعتقال.

أسئلة (٢)

هل يتفضل رئيس الجمهورية بتعني ما يساعد الأحزاب على العمل في الساحة الحقيقية، مثل حقها في عقد المؤتمرات خارج مقارها المغلقة، ورفع المحظورات عن نشاطها في المجالسات والمدارس والمصانع والمصالح والجيش والبوليس والمجاد والكنائس الخ..؟ هل يتفضل بالمطالبة بالفا الطوارئ، والقوانين الاستثنائية؟ وهل يظن أن الحزب الوطني يتمتع بتقبل عوام في الشارع عكسته صناديق الانتخابات؟

قطع ٤

ويكن القول بأن الملاحع الأساسية لحالة حقوق الإنسان تتلخص في التراجع الواضح على المستوى التشريعي في مجال حقوق الإنسان، حيث يمكن اعتصار عام ٩٢، عام الهجمة التشريعية على حقوق الإنسان، حيث شهد صدور عدة تشريعات منافية لحقوق الإنسان أبرزها ما عرف باسم قانون مكافحة الإرهاب وقسمت طالت هذه التعديلات الكثير من الحقوق السياسية والمدنية الأساسية، فضلا عن توصيف بعض «الجهريتم» السياسية و«جرائم» الرأي ضمن جرائم الإرهاب»

من تحرير المنظمة المصرية عن حال حقوق الإنسان عام ٩٢

مبارك والإرهاب

على أنه من أهم الحجج التي استندت إليها صفح الحكومة في مطالبة المعارضة لأن



يوسف البشري

ولامجال هنا للترقب عند تقديرات ترى أن عهد مبارك هو أكثر العهود التي انتجت وأعدت إنتاج الإرهاب بسبب سياسات هذا العهد السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، وحتى الأمنية، وأن الطريق إلى قطع الطريق على الإرهاب يقتض مضاعفة جهودها ضد الظاهرة وأسبابها ونضالا يفتح للناس طريقا للتغيير الديمقراطي.. فقد يمكن قبل كل هذه الحقبة لو كان الإرهاب على وشك القفز إلى السلطة، وارتفاع سدة الحكم.. وهذا يقودنا إلى الأسئلة (٣).

الأسئلة (٣)

هل يزيد تصويت أحزاب المعارضة الرثيصة ضد مبارك إلى صعود الإرهاب إلى الحكم،؟

هل يتسجم ذلك مع وصف هذه الأحزاب بأنها أحزاب روثية أحزاب جبرائيل.. أحزاب موديل ٧٦.

وماذا تفعل بالمقالات السابقة للكتاب المحررين حول محسوبة ظاهرة الإرهاب، واعتبارها فقاعة هواء.. وروعة في فنهاج؟

وماذا تفعل بتصريحات المستولن أن الإرهاب تحت السيطرة، وهل هناك في الوضع السياسي ما يبرز قوى المعارضة بأن تجسد خلافتها مع الحكم لأن الإرهاب يبق أبواب السلطة؟

متى تصدق قراءات كتاب الحكومة عن الإرهاب؟ ومتى تكذب رسائلهم الوردية عن الإرهاب الذي يتلقى ضربات قاصمة؟

قطع ٥

يعان وزير الداخلية في مؤتمر صحفي تاريخي على أن فوز الرئيس مبارك برئاسة الجمهورية بنسبة تزيد عن ٩٠٪.

تظهر صانسيحات الصحف لتؤكد أن الشعب قال نعم لمبارك وللا لإرهاب» وه للمزايدة.. تظهر عواصم في المعارضة التي انكشفت... الإجماع الشهي حول مبارك يحتل صدارة الصحف وأجهزة الإعلام المصمومة والرثية.. تطلعا الأثيا عن فضيحة فساد جديدة.. وعصليات إرهابية.

يستمر كتاب الحكومة في مراقبهم، وتظهر لهم مقالات، تؤكد على أكبر المهازات العهد «حرة الصحافة».



لغنى سيد

## المحاصيل السكرية في دورتي الرئاسة الأولى والثانية

صرح محافظ على مصادرتها العالمية لإنتاج فدان القصب  
زراع القصب والبخر يؤكدون مبايعتهم للسيد الرئيس ..

# عجل حسن مبارك

### • محافظة سراج محظ بالصدارة لحروط انتاج فدان القصب.

وقد حقق متوسط انتاجية محصول  
القصب بمحافظة سراج هذا الموسم أعلى  
متوسط انتاج للفدان حيث بلغ ٤٧٨ طن  
للفدان تليها محافظة اسوان بمتوسط ٤٥٣  
طن ثم تليها محافظة المنيا بمتوسط ٤٣٢  
طن ثم محافظة قنا بمتوسط ٤٢٤ طن.

(محافظة قنا تحتفظ بالصدارة  
في حجم انتاج محصول القصب وكذا  
كمية السكر الناتجة)

فكمية محصول القصب المورد هذا الموسم  
لصانع السكر بمحافظة قنا ٤٧٨ مليون طن  
وقتل ٥٦٪ من إجمالي المحصول المبرد،  
بينما كمية السكر الناتج من المصانع بمحافظة  
قنا ٥١٣٨ ألف طن سكر وقاتل ٥٦٪ من  
إجمالي القصب المنتج.

٢٨٩ ألف طن سكر زيادة تحققت هنا  
العام ١٩٨١ وهي قتل انتاج أربع مصانع سكر  
جديدة تكلفتها الاستثمارية نحو ١٥ مليار  
جنيه.

### انتاجنا من السكر.

• انتاجنا من السكر هذا العام (١٩٩٣)  
تعدى مليون طن. وقاتل أعلى انتاج منذ بدء  
صناعة السكر في مصر.

وإذا رصدنا بالأرقام مقارنة حجم كمية  
السكر المنتج في مصر. ومامحقق خلال تنفيذ  
الخطوة الخمسية الأولى والثانية بالعام السابق  
ليد تنفيذ الخطوة الخمسية الأولى (١٩٨١)

• بينما بلغت الزيادة في نهاية الخطوة  
الخمسية الثانية عام ١٩٩٢ نحو ٣ مليون طن  
قصب قتل ٣٤٨٪. وقد بلغت الزيادة التي  
تحققت هذا الموسم ٩٣ (بداية الخطوة الثالثة)  
نحو ٣٢ مليون طن قصب قتل ٣٦٪ عن  
العام ١٩٨١ - ويزيادة عن الموسم الماضي ٩٢  
بمقدار ١٠٠ ألف طن قتل ٧٠٪.



حسن مبارك

١١ مليون طن قصب انتاج  
هذا الموسم خمسة أصناف جديدة  
للقصب متفوقة الانتاج

التخطيط العلمي المدروس والمجهود  
المخلصة وتكاتف كافة الأجهزة في ظل الرعاية  
والقوية والسياسة الطموحة لمجلس المحاصيل  
السكرية التي أقر محالها وأهدافها السيد  
الاستاذ الدكتور/ يوسف والي نائب رئيس  
الوزراء ووزير الزراعة واستصلاح الأراضي..  
أكدت نتائجها على مدى السنوات العشر  
الماضية توال مستثمر في زيادة انتاجية  
المحاصيل السكرية والسكر بالجهود والتحويل  
الذاتي للمشروعات والبرامج دين أن تحصل  
ميزانية الدولة أية أعيا..

ولندع النتائج تحدثنا وتوضح ماذا حققنا  
هذا الموسم (١٩٩٣) مقارنة بالعام السابق  
للخطوة الخمسية الأولى ١٩٨١.

• بانتاجية فدان القصب عام  
١٩٩٣ تؤكد استمرارية صدارة مصر  
بين دول العالم المنتجة للقصب  
بإنتاجية ٤٣ طن للفدان

• بالنتيجة لمحصل قصب السكر  
إذا رصدنا بالأرقام مقارنة حجم محصول  
القصب الناتج على مستوى الجمهورية  
وماحقق بعد تنفيذ الخطوة الخمسية الأولى  
والثانية بالعام السابق ليد تنفيذ الخطوة  
الأولى.. وماوصلنا إليه حالها موسم ٩٣  
نلاحظ تدرجا واضحا في زيادة حجم محصول  
القصب على مستوى الجمهورية خلال فترة  
تنفيذ الخطوة الخمسية الأولى والثانية بالمقارنة  
مع انتاج عام ١٩٨١.

• بلغت الزيادة التي تحققت في نهاية  
الخطوة الخمسية الأولى عام ١٩٨١ نحو ١٨  
مليون طن قصب قتل ٧٠٪.

الطن ٧٢ر٥ جنيهه عام ١٩٩٣ مقابل بلغ ١٦ جنيهها عن العام ١٩٨١ بزيادة قدرها ٥٦ر٥ جنيهها خلال عشر سنوات.

- زيادة سعر طن بنجر السكر من ٢٣ جنيهها لطن عام ١٩٨١ إلى ٥٥ جنيهها لطن عام ١٩٩٣.

- تأسيس شركة الذقيلية للسكر والعمل جار لتأسيس مصنع السكر البنجر بمدينة بلقاس بمحافظة الذقيلية لسفر بنجره قريبا لخدمة مصانع إنتاج السكر في مصر.

- برامج ومشروعات التهورش للمحاصيل السكرية التي تتم بالمجهرد والشصول الذاتي لمجلس المحاصيل السكرية بعيدا عن ميزانية الدولة.

- أعدت الدراسات لإتشاء مصنع سكر في النبرية وأخر في القوم.

ويقول السيد الأستاذ المهندس/ فاروق عفيفي رئيس مجلس المحاصيل السكرية ونقيب الزراعين/ يسعدني أن أقدم بخاص الأعرار والتقدير لزراع قصب السكر وزراع بنجر السكر لثقتهم والتزامهم بخطط وبرامج مجلس المحاصيل السكرية ومراصلة المسيرة للهورش بانتاجية المحاصيل السكرية لتحقيقا لأهداف وسياسة وزارة الزراعة التي يريعاها السيد الأستاذ الدكتور/ يوسف والي نائب رئيس الوزراء/ ووزير الزراعة واستصلاح الأراضي.

كما أود أن أسجل شكرى وتقديرى بجهرد كافة الاجهزة التي شاركت في تنفيذ برامج ومشروعات المجلس للهورش بانتاجية المحاصيل السكرية- وزارة الزراعة بأجهزتها وإداراتها ومركز البحوث الزراعية ومعاهد البحية ويوجه خاص معهد بحوث المحاصيل السكرية ومعهد بحوث الأراضي والمياه ومعهد بحوث وقاية النباتات ومعهد بحوث الزراعة والآلية وجهاز تحسين الأراضي وزارة الصناعة ووزارة التسيين والتجارة الداخلية ووزارة الأشغال والموارد المائية وشركة السكر والتقطير المصرية وشركة الدلتا للسكر وتعاونيات القصب عملة في الجسمية العامة لتنتج القصب وقومها بمحافظات (النيا/ سوهاج/ قنا/ أسوان) وجسميات الإصلاح الزراعي ومديرات الزراعة والإصلاح الزراعي بأجهزته المختلفة ومديرات زراعة البنجر بكفر الشيخ والدقهلية والبحيرة والقوم وتعاونيات الزراعة. نسال الله العلي التقدير أن يوفقنا مزيد من المجد والعطاء، تحير وطننا العزيز»

- تم تسوية أراضي ٧٠ ألف فدان بأجهزة أشعة الليزر المنتجة لمحصل القصب بالوجه القبلى إذ بلغت تكلفتها ٨ر٩ مليون جنيه لمجملها المجلس وجهاز تحسين الأراضي. وساهم في تنفيذ شركات الميكنة الزراعية- معهد بحوث الزراعة الآلية- الشركات الزراعية بالمحافظات.

- تم تنفيذ مشروع تنمية إنتاج القصب في مساحة قدرها ٩٦ ألف فدان نقلت بها التوصيات الفنية والبحية.

- قدم مجلس المحاصيل السكرية قروضا بدون فوائد بلغت قيمتها ٥ر٥ مليون جنيه هذا العام لدعم أجهزة تعاونيات القصب بهدف توفير الاسمدة والمراوات وآلات الري للزراع.

- دعم المشروعات البحية والفنية والتطيقية.

- تحقيق الضمانية لدى زراع محصل القصب لسلامة عمليات وزن ونق وحراسة المحصول من الخمول لمصانع إنتاج السكر باستاد الرقابة والتفتيش الى مصحلة الصغ والموازين.

- زيادة سعر طن القصب يبلغ ٩ر٥ جنيهها عن العام الماضى (١٩٩٢) ليصير سعر



بروف  
الى

وماصلنا إليه حاليا نلاحظ: أيضا تدريجاً واضحاً في زيادة حجم إنتاج السكر في مصر بالمقارنة مع إنتاج السكر عام ١٩٨١ السنة السابقة مع الحطة الخمسية الأولى.

\* فقد بلغت الزيادة التي تحققت في نهاية الحطة الأولى عام ١٩٨٧ نحو ٣١٩ر٤ ألف طن سكر بنسبة زيادة لقل ٥ر٠٪

\* بينما بلغت الزيادة التي تحققت في نهاية الحطة الخمسية الثانية عام ١٩٩٢ نحو ٣٧٧ ألف طن سكر بنسبة زيادة لقل ٦١ر٤٪

\* وقد بلغت الزيادة التي تحققت هذا العام (١٩٩٣) نحو ٣٨٩ر٥ ألف طن سكر بنسبة زيادة لقل ٦٣ر٤٪

\* وقد استقبلت مصانع إنتاج السكر نحو ٨ر٤ مليون طن قصب هذا الموسم (١٩٩٣) مقابل ٦ر٢ مليون طن قصب عام ١٩٨١ بزيادة نحو ٢ر٠ مليون طن قصب.

ولقل الزيادة نحو ٣٢ر٥٪ وتعتبر كمية القصب التي استقبلتها مصانع السكر هذا الموسم ١٩٩٣ أكبر كمية قصب استقبلتها.

\* كمية بنجر السكر المورد هذا الموسم تزيد عن ٧٠٠ ألف طن منذ أنشائها

جملة محصل البنجر المورد لمصنع سكر البنجر بكفر الشيخ بلغت ٧١٩ ألف طن بنجر سكر مقابل ٦٦٣ ألف طن العام الماضى (١٩٩٢) بزيادة نحو ٥٦ ألف طن بنجر لقل ٨ر٤٪

كما يزيد محصل بنجر السكر المورد هذا العام (١٩٩٣) بنحو ٥٣٣ر٦ ألف طن عن عام ١٩٨٢ بنسبة زيادة لقل ٢٨٧ر٦٪.

أهم المجازات لمجلس المحاصيل السكرية

\* زراع القصب والبنجر يؤكدون مياعتهم للسيد الرئيس/ محمد حسنى مبارك للدورة الرابعة الثالثة ومعاهدون سيادته على استمرارية المسيرة لزيادة انتاجية المحاصيل السكرية تحت رعاية د. يوسف والي نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة واستصلاح الأراضي.

\* العاملون بمجلس المحاصيل السكرية يبايعون السيد الرئيس/ محمد حسنى مبارك للدورة الرئيسية الثالثة ومعاهدونه على بذل مزيد من العطاء لزيادة إنتاج القصب والبنجر واستمرارية النجاح الذى حقق خلال دورتي الرئاسة الأولى والثانية.

بتوجهات ورعاية السيد الأستاذ الدكتور/ يوسف والي نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة واستصلاح الأراضي.

# أسرار صفقة بيع طائرات شركة القاهرة لإيران

الحكومة توافق على البيع لسداد ديون

مصر عام ١٩٧٥

إيداع ثمن الصفقة لصالح رجل الأعمال

بالجنيه المصري

١٩٩١ عندما قام مجموعة من رجال الأعمال  
بتهمة د. إبراهيم كامل ومصطفى البليدى  
بتأسيس الشركة والتعاقد مع الاتحاد  
السوفيتى (سابقاً) على شراء أربع طائرات  
إثنيتين وركاب على ١٥٤ وطائرتى شحن  
إليوشن ٧٦. وقيل وقتها أن ثمن طائرة الركاب  
٢٠ مليون دولار تم تخفيضها إلى ٢٠  
مليون نسبيًا بحد، وثمان طائرة الشحن  
١٠ مليون تم تخفيضها إلى ٣٠ مليون  
دولار. وبثمان إجمالى ١٠٠ مليون دولار.

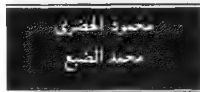
وقام مكتب د. على لطفى رئيس الوزراء  
السابق بإعداد دراسة الجدوى لتأسيس الشركة.  
وكان الغرض منها استخدام الطائرات لنقل  
الصادرات المصرية بنظام الصفقات المتكافئة  
إلى ————— سورييات الانحياز  
السوفيتى (السابق). وعلى أن يتم سداد ثمن  
الطائرات ضمن إتفاقية التبادل التجارى بين  
مصر والاتحاد السوفيتى، وفق نظام الصفقات  
المتكافئة مقابل سلع مصرية.

## بداية الخلاف

وبعد ٦ أشهر من تأسيس الشركة انسحب  
مصطفى البليدى من الشراكة بعد خلافه مع  
الشركاء، وأصبح د. إبراهيم كامل هو صاحب  
الشركة بشكل أساسى. وتلى ذلك تلكك  
الاتحاد السوفيتى وبدأت الجمهوريات المستقلة  
تتصل من الاتفاقيات السابق توقيعها إبان  
حكم الاتحاد السوفيتى.

فخلال فترة التشكيل عملت الشركة  
بشكل محدود بين القاهرة وإستردام وموسكو  
والكويت، وبحلات محدودة جدًا وتراوت  
الحسائر على الشركة. ويغسر خبراء الطيران  
ذلك بأن دراسة إنشاء الشركة تفت يتهج خاطيء.  
وعلى أيدي غير متخصصين فى مجال النقل  
الجوى والطيران.

ووصل الأمر إلى أن الشركة كانت تدفع  
بروميا ما يقرب من ٢٥٠ ألف دولار وسيم



لإتمام عملية التسليم للشعري الجديد، بعد  
شطب أرقام تسجيل الطائرات الأربع من سجل  
الطائرات بهيئة الطيران المدني ونقل تسجيلها  
إلى السجل المدني الإيرانى.

وفى نفس الوقت قام صاحب الشركة  
د. إبراهيم كامل بزيارة إلى موسكو المتجهة  
للطائرات الأربع، لإنهاء بعض الإجراءات  
المتعلقة بصفقة البيع.

والطائرات الأربع وهى طائرتى ركاب تى  
١٥٤ وطائرتى شحن إليوشن ٧٦. وهى  
طائرات نقل عسكري أصلاً.

بدأت خطة بيعها منذ بداية العام الحالى،  
ويصل أقل من عام على دخولها مرحلة  
التشغيل، وما زالت فى مرحلة الضمان وهى  
مجهزة بهيئة الطيران المدني بـ (SU-OAD)-(SU-OAC)-(SU-OAB)-(SU-OAA).

## تأسيس الشركة

وتعود شركة طيران القاهرة إلى عام

لعب ابن مسئول سياسى كبير دورا كبيرا  
فى عملية بيع وتصفية طائرات شركة القاهرة  
للطيران، والمملوكة لرجل الأعمال إبراهيم  
كامل أبو العيون، وذلك مقابل عمولة غير  
معلنة. واستغل ابن هذا المسئول توليه وكالة  
إحدى الشركات الدولية المنتجة للطائرات  
بالشرق الأوسط. وتم بيع طائرات الشركة  
الأربع لشركة مهانا الإيرانية برافقة حكومية.  
وساند ابن المسئول مالك الشركة فى  
الدخول كمؤسس برافق ٤٠ ٪ بشركة مهانا.

وأثارت هذه الصفقة تساؤلات عديدة  
حول تصفية شركة طيران مصرية ١٠٠ ٪  
خاصة عندما ترددت معلومات عن وجود  
ضغوط لإفصاح المجال أمام شركة طيران  
مصرية خليجية جديدة.

وزادت الشكوك مستوحسرا مع وجود  
اتصالات بدأت من الشهر الماضى لدخول  
إبراهيم كامل كشريك جديد فى شركة الطيران  
المصرية الخليجية الجديدة، وربما انتهى الأمر  
حاليا لاتفاق نهائى.

ولكن السؤال كيف تمت الصفقة المزعومة  
مع إيران فى وقت شهدت فيه العلاقات  
المصرية الإيرانية توترا شديدا؟

فى سرية تامة وتكتم شديد تمت عملية  
بيع طائرات شركة القاهرة للطيران الأربع،  
لإيران، باتفاق خاص بين صاحب الشركة  
د. إبراهيم كامل أبو العيون والحكومة، كجزء  
من بيع جانب من الديون للحكومة الإيرانية.

وغادرت القاهرة آخر طائرتين إلى إيران

(٣٢) اليسار / العدد الثالث والأربعون / سبتمبر ١٩٩٣



## مواجهة مع صاحب الشركة..

وبواجهة د. إبراهيم كامل صاحب شركة القاهرة بالصفقة، قال أنها جاءت نتيجة الظروف التي يمر بها سوق الطيران حالياً، ويصلح أن تضع أن البقاء لمدة طويلة في هذا المجال سيكسب للشركات الصلابة، وقال أن هناك شركات عملاقة مثل الهولندية والاسكتلندية والسويسرية والنسائية، اتفقوا على تأسيس شركة واحدة لمواجهة المنافسة في مجال الطيران مستقبلاً.

وأضاف د. إبراهيم كامل أن الشركات الصغيرة ومنها شركة القاهرة تم بصعوبة بالغة، كما أن شركة مصر للطيران لها حقوق غير متوفرة لنا، وأن السياسة في برمجة حرجية، كما أن العمل في مجال الطيران يحتاج لجهد كبير وتدريب وتأهيل على أعلى مستوى وهذا غير متاح هنا، وعلاوة على ذلك فإن تأخير إنشاء مركز التصدير الدولي بالمطار، تسبب في عدم تشغيل طائرات الشحن.

وأضاف د. إبراهيم كامل أنه ليس معنى ذلك خروجنا من مجال الطيران، ولكن ندرس حد ودور حجم المساحة المتاحة أن نعمل فيها بقدرة. خاصة أن الظروف الحالية أثرت على رحلات الطيران العارض. بعد إلغاء العديد من الرحلات الخارجية بعد فترة كنا نعمل فيها لرحلات أسبوعية، وزيادة الطلب إلى رفعها إلى ١١ رحلة. ثم فوجئنا بالتوقف عن الرحلات إلى ألمانيا وبلجيكا وفرنسا وإيطاليا. ونقول لإبراهيم كامل أن الصفقة مع الشركة الإيرانية جاءت باتفاق مع الحكومة في إطار تسوية ديون إيران والتي حصلت عليها مصر عام ١٩٧٥ على دفعتين بواقع ١٢٠ مليون دولار بفترة ٣/٥ و ٢٠٠ مليون بفترة ٤/٤. وبعد رفض إيران الالتزام باتفاقية نادي باريس وإسقاط ٥٠٪ من الدين المصرية ومطالبتها لصندوق النقد الدولي شطب اسم مصر من عضويتها.

وقال أنه يرحب هذه الصفقة سيتم سداد قيمة الدين الأول بقيمة إجمالية ٥٠ مليون دولار. وسوف أحصل على قيمة الصفقة من الحكومة بالتدريج المحلي وفق اتفاق محدد. ورفض إبراهيم كامل الكشف عن ثمن الصفقة الحقيقي أو أية تفاصيل أخرى. وما يزال السيول مطروحا لمصلحة من تصفية طائرات شركة مصرية ١٠٠٪ تعمل في مجال الطيران.

من الدين البالغة حوالي ٣٥٠ مليون دولار كأصل الدين وحوالي ٢٠٠ مليون قسود وتحصل الشركة على ثمن الطائرات بالتقيد المحلي.

وبالفعل بدأت الاتصالات بين شركة القاهرة للطيران والمستثمرين الإيرانيين لإتمام الصفقة. وبالفعل سافر في أواخر فبراير الماضي وطراي شهر مارس الماضي المدير الإداري لشركة القاهرة سيد عبد العظيم إلى إيران، وتم الاتفاق على تفاصيل الصفقة في سرية تامة، وعاد إلى القاهرة المدير الإداري وقدم تقريرا مفصلا عن الصفقة للدكتور إبراهيم كامل. وبعد عيد الفطر الماضي غادرت القاهرة ثلاث طائرات واحدة شحن الإرسن وطائرة أخرى سافر بها د. إبراهيم كامل من طراي (تي -٣) وحصلت بهم طائرة أخرى بقيادة الطيار إبراهيم عبد المجيد. وعاد إبراهيم كامل إلى القاهرة وبصحبته حوالي ٦ من خبراء الطيران المدني الإيراني لإتمام الصفقة والإطلاع على شطب الطائرات من السجلات المصرية. وتم إنهاء الصفقة وترددت معلومات عن أن سعر الطائرة تراوح بين ٣٠ إلى ٤٠ مليون دولار.

وعندما شاع موضوع الصفقة داخل الشركة، حاولت الإدارة طمأنة العاملين باستمرار طائفة جديدة تي يو ٢٠٤ «ركاب»، تحت دعوى أن الشركة سآزالت تعمل، وأن هناك طائرات جديدة سيستم شراؤها، ولكن اتضح أن هذا مجرد وعد. وفي أوائل مايو الماضي غادرت القاهرة طائرتان إلى إيران الأولى شحن والأخرى ركاب لتصلهما هيئة الطيران المدني الإيرانية.

وحصل إبراهيم كامل على حصة الدين للقرض الأول البالغ ١٢٠ مليون دولار بعد حصوله على تخفيض بلغ نحو ٥٠ ٪، وقامت الحكومة بإيداع قيمة الدين بالجنيه المصري لصالح إبراهيم كامل. بل طليت منه التدخل لبيع القرض الثاني.

أزجيات وميراثات ونفقات دون أدنى عائد، بل كانت الشركة تقوم برحلات تصل فيها نفقات القود أكثر من عائد الرحلة وبالرغم من الصعوبات التي منحتها الحكومة عملة في وزارة السياحة والطيران المدني وهيئة الطيران المدني للشركة، من إعفاء سداد الرسوم المختلفة، ظلت الشركة تواصل خسائرها. بل تم تحويل خسائرها إلى شركات أخرى يملكها المؤسسين، لتظهر النتائج في النهاية خاسر. وبدأ يتعمق الموقف أكثر فأكثر خاصة في وجود نصر ١٥٠ طيار ومهندسين وملاح ومضيف وفتى يعملون بالشركة منهم نحو ٤٤ طيار و٦ ملاحين علاوة على ٥٠ مهندسا وفتيا ومضيفا بالإضافة للإداريين والعمال.

ولم يستطع الطيارون تجديد رخصهم لعدم قيامهم بالطيران لمدة ٨ أشهر، حيث يشترط القانون قيامهم بالطيران ٦ ساعات تتخللها ١٠ عمليات إقلاع وهبوط خلال كل ٦ شهر، مع التدريب على الطيران بنظام التمثيل للأى مع الدولة المنتجة للطائرة وهذا لم يتم. ولجأت الشركة لطريقة ترميم عقود احتكاكية مع الطيارين وكبار العاملين من ملاحين ومهندسين، تقضى بحق الشركة في عدم التزامها بتشغيلهم طوال خمس سنوات، وفي نفس الوقت لا يستطيع الطيران أن يترك الشركة قبل مرور نفس المدة. وبالأخص لسداد ١٠٠ ألف دولار كفارة.

## بداية فكرة البيع

مع هذا التدهور الشديد في وضع الشركة تولدت فكرة البيع للطائرات كخطة لتصفية الشركة تماما، كما يتوقع العاملون بالشركة والمستثمرون في وزارة الطيران المدني. وجاءت فكرة بيع ديون مصر لإيران طبقا لإتمام الصفقة، على أساس قيام الشركة ببيع الطائرات لإيران ومن ثمها يتم سداد جزء

## من هو المسئول والوسيط الخفى وراء الصفقة؟

سداد ٥٠ مليون دولار من الدين وثمان

الصفقة الحقيقي مجهول؟..

# الفصل الأخير فى مسلسل الاستعباد بالتحريير

مصباح قطب

تلخص نكتة فلاحى غشيمة، المرفق بالدقة الواجبة تقول النكتة: أخذ قرموط كبير ينصح بأنه يعلم الاستساق وراء الأطمحة المدلاة، كالجمهرى والدود والمجن، لأن وراءها ستانهر الموت، وألا يتخلع بكلا وكلا. وبينما هما كذلك إذ يصحدها يطرح شبكته، فتسقط قورقمها، ويسأل الابن، امال ايه دى بابا؟ فخره الاب، دى فى المسببة الى حتافلك وتاخذ أبوك!!.

أما المسببة التى ستأخذنا وأبانا- ولو كان قد تولى- فى مصر والعالم الثالث، فهى الدورة الحالية، للمفاوضات وتحسير التجارة العالمية دورة أوروبوى، عبر الاتفاقية العامة للتعريف والتجارة، والمعروفة باسم «الجات». ويمكن القول بلا مبالغة أنه مع مفاوضات السلام الراحبة بالشروط الأمريكية الإسرائيلية، ومع الإصلاح الاقتصادى بشروط الصندوق والبنك، ومع مشروعات السوق الشرق أوسطية، وأخيرا مع «الجات»، فإن مصر يصعد أن تصبح بلدا آخر لاتمره ولا يعرفها، وقد لا تصبح بلدا من أساسه.

ودعونا نركز فى هذا التحقيق على خافقة الرباعية «الجات» لنرى إلى أى مدى يصدق الكلام وتصدق النكتة التى فى المفتح ونود أولا أن نلقت النظر إلى بعض العبارات التى وردت فى البيان المختص لتدو بالغة الأهمية عقدتها الجمعية العمومية للتنمية التكنولوجية والاقتصادية وكان عنوانها «آثار دورة أوروبوى واتفاقيات الجات». فقد ورد

بالبيان أن الموضع «مصرى للدول النامية». وله «مخاطر مفرطة» وهناك «ضغوط لقبوله كعضوة متكاملة» وأن العالم الثالث ومنه مصر «أمام اختيارات حرجية وصعبة فلم دولى من نوع جديد» وأن دورنا هو «إنقاذ ما يمكن إنقاذه» وأتينا أمام «إرهاصات عالم مجهول.. وفوضى وعدم استقرار» وعضيف البيان أن التفرغ على اتفاقيات الجات يرضعها الراهن يخلق «أمثل فرص تاريخيا لتكريس التحكم ودفع قسوة إهدار المساحات الشغرافية والإنسانية الراسمة» وفى ظل «غيوبة العالم الثالث» يوفى وجود الاضطراب العالمى المنفق المتمثل فى البنك الدولى وصندوق النقد والجات والسبمة الكبار ونادى باريس يغفل الحوار يهتق بالثقل بين العالم الثالث والعالم المتقدم ولم يبق إلا «إسداد الستار» وأبضا: أن التضييق الربيع على نقل العروة فى

الاتفاقيات وسيفتال فرص المجتمعات النامية فى الحياة إلى الأبد. إن الجات «تكوس وردة والكارثة فى أنه إما أن تقبل الكل أو ترفض الكل ولا أحد يملك الموقف». «ومن الصعب على مصر تحمل الالتزامات المترتبة على التوقيع على تلك الاتفاقيات تحت أى ظرف من الظروف. اليوم أو غدا». إن الأمر أخطر من أن يكون مؤامرة أو تدبيراً، وهناك كهيئة يرفعون لواء الاستفاد من تحرير التجارة ومن التغيير وألياته ويعملون على تكريس الوضع بل وتفاقمه. إنه اختراق.. وحصار للسيدة الوطنية». هذه العبارات صدرت عن جمعية يقع مقرها فى مكان المقر «القديم» للمؤتمر الوطنى الأفرقى بالزمالك والذى كانت تدار من خلاله عمليات مساعدة حركات التحرير الوطنى فى أفريقيا. وتصدر عن جمعية يرأسها «محمم الدين جلال شيخ الاسراتيجيةين المصريين ومثل العالم الثالث فى منظمة الأمم المتحدة للتنمية والتجارة «الاونكتاد» لمدة عشر سنوات، وهى المنظمة التى تزاح قاما الآن لصالح الجات. ويصدر عن جمعية يضم مجلس أمنائها د. عزيز صدقى وه. اسماعيل صبرى عبدالله والمهندس محمد محمد الوهاب وه. ابراهيم بدران وه. فسؤاد هاشم وه. محمد محمودة الإمام وه. محمد اللصاص ومحمد فريد خميس وغيرهم من كبار علماء وخبراء مصر إضافة إلى أعضاء مجلس الإدارة المرموقين.

إذن لم يكن مجرد كلام. ولم تكن الندوة مجرد مكالمة. ولكن دعونا نبدأ من البداية.

## نشأت الجات

انتشل المسترولون الاقتصاديون فى بريطانيا والولايات المتحدة أثناء الحرب العالمية الثانية بمصر العلاقات الاقتصادية الدولية بعد الانتصار على ألمانيا. وأتفقوا جسيما على تقادى صدام المصالح وتيسره التجارة بين الدول الكبرى. واستقر الرأى على ضرورة العودة بطريقة منظمة إلى سياسة حرية التجارة التى كانت سائدة قبل الحرب العالمية الأولى وتقادى عمارات الثلاثينات التى أدت إلى حطوط حجم التجارة الدولية من ٢٩٩٨ مليون فى ١٩٢٩ إلى ٩٩٢ مليون فقط فى ١٩٣٣ (١٩٣٩) مليار فى ١٩٩٠. ومن ثم تم الاتفاق على إعداد مؤتمر «بريتون وودز»، وقد تقدم الجانب البريطانى الذى كان يرأسه لورد كيتن باقتراح انشاء ثلاث مؤسسات: بنك

الجمركية التي انتشرت في السنوات الأخيرة يشكل بئير إلى حد كبير مبدأ حرية التجارة الدولية.

- تطبيق قواعد الجات على صادرات المستوجبات والملابس حيث سارالت تلك الصادرات محكومة باتفاقية خاصة تقوم على إلزام كل دولة مصدرة بعدم تجاوز الحصة المحددة لها في تلك الاتفاقية.

- تجارة المواد الأولية حيث تطالب الدول الصناعية بالفا أو تخفيض رسوم الصادرات التي تفرزها الدول المنتجة لتلك المواد !!!

- تجارة المنتجات الزراعية التي تطرح لأول مرة في اتفاقية الجات بناء على رغبة الدول الصناعية في إلغاء الدعم الذي تقدمه الدول المنتجة لصادراتها الزراعية. وهذه القضية هي سبب الخلاف الكبير بين الولايات المتحدة والمجموعة الأوروبية حول تحديد المنتجات التي تحصل على دعم ثم البدء في تخفيض هذا الدعم حتى يلغى نهائياً.

- قضية شروط الهرب من قواعد الجات حيث تتسلسل دول الجنوب بالنص على أن يكون لها في بعض الحالات رخصة مخالفة حرية الاستيراد كما في حالة الصناعة الوليدة.

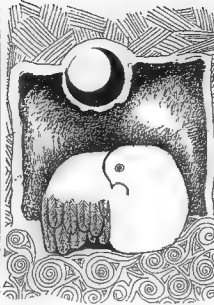
- مد حماية من الزلوف أو المخترع فيما وراء حماية العلامات التجارية أو أسماء المنتجات في السوق. ويتقضى هذا الحق لكل صاحب براءة اختراع الحصول على مقابل من يستعمل هذا الاختراع على مدى عدة عقود.

- حماية الاستثمارات الأجنبية المتعلقة بالتجارة الدولية.

- اخضاع التجارة في الخدمات لقواعد حرية التجارة الدولية المقررة بالنسبة للملح في اتفاقية الجات.

ويبقى أن نشير هنا إلى أن مصر انضمت إلى الجات عام ١٩٧٠ (عام وفاة ناصر) وأن الزينكشا قامت عام ١٩٦٤ وقاعدتها الأساسية ربط التجارة بالتمتية والاهتمام بالعالم الثالث وقد جاء قياسها عقب مؤتمر القاهرة عام ١٩٦٢. ومن جانب آخر فقد قرر زعماء الدول الصناعية السبع في اجتماعهم الأخير بطوكيو إنها «دورة مفاوضات الجات الحالية بنهاية هذا العام، وهو الأمر الذي يشكك في حدوثه الكثير من المحللين والمعتبين. بصرف النظر عن «إرباب المصاوغات الأجنبية في التاعات الخضر» بين الدول الكبرى، أثناء التفاوض في الجات.

لكن أين القضية تحديدًا وما هو الموقف المصري؟



بدرجات متفاوتة الدفعة لاجراءات حثائية في المجالات التي سبق الاتفاق على حرية التجارة فيها. ولذلك لم تصل الأطراف المتعاقدة إلى أي تفاهم حين اجتمعت في كندا في صيف ١٩٩٠ الذي كان نهاية للأجل المحدد للتفاوضات.

وهكذا ظلت دورة أوروغواي مفتوحة حتى هذه اللحظة.

ويختم جدول أعمالها هذه المرة ١٥ قضية أهمها:

- تخفيض التعريفات الجمركية الساتدة بنسبة ٢٠٪ والنظر في إلغاء الرسوم الجمركية في بعض القطاعات.

- التصديق لقضية المراجز غير التعريفية



## صراع الكباب والنيقة ضد الفيليه والإسكالوب يتجدد في كل نواحي النشاط الاقتصادي.

مركز عالمي، وبنك لتعمير مادمته الحرب، ومنظمة التجارة الدولية. ولكن الجانب الأمريكي لم يكن مقفمًا شيء من ذلك واتسعى مؤخر برينتون وودز على إنشاء «صندوق النقد الدولي» للتفتيش بين السياسات الاقتصادية الكلية للأعضاء في الذي التمسير عن طريق حظر تخفيض سعرالعملة الوطنية كسلاح لتنشيط الصادرات، وإنشاء البنك الدولي لتعمير والتنمية. أما منظمة التجارة الدولية فقد أجل أمرها لاجتماع خاص عقد في هانان. ولم يعقق المؤتمرون على إنشاء تلك المنظمة فافتقروا بتوقيع «الاتفاقية العامة للتجارة والتعريفات» في ١٩٤٧ وكانت الجات وثيقة صغيرة جدا بالمقارنة بالمجلدات الضخمة التي تناقش حاليا. ذلك أنها أقرب مبادئ عامة لحرية التجارة وتركت جانبها معظم التطبيقات والمشكلات التي تظهر بشأنها. وكان عدده الدول الموقعة في البداية ٢٣ دولة، أصبح الآن ١٢٢ دولة.

أما عن دورات التفاوض ويطبقا لاسماعيل صبري عبد الله أيضا: فكما كان متوقعا اضطر الموقعون على الجات إلى عقد دورات تفاوضية متعاقبة للتصميم التدريجي لتأمين حرية التجارة في ضوء ما أحرزوه من تقدم في بلادهم. وقد نظمت لذلك في الفترة ما بين ١٩٥٠ و١٩٨٥ سبع دورات تفاوض وسعت كل منها نطاقات مبادئ حرية التجارة. فالجات ليست منظمة دولية وإنما اتفاقية لا يرد عليها التفسير إلا من خلال مفاوضات تضم كل الأطراف التي وقعت الاتفاقية. ولذلك لا يقال إطلاقا أن دولة ما عارضت في الجات، وإنما يقال إنها أصبحت طرفا متعاقدا. وليس للأطراف المتعاقدة من خيار إلا أن قبل ما وصلت إليه المفاوضات بالتراضي العام (حيث لا تصويت أصلا). أو رفض التوقيع كما يمتن الحرمان من كل ما يمكن أن تتضمنه الاتفاقية من تيسيرات وضوابط. ومن ثم تكون المفاوضات طريفة (استرات للرددة الواحدة) وتحفل بالجزئيات والتفاصيل، وتتوقف أحيانا حتى تتغلب بعض الأطراف على ما بينها من المشكلات. وكما نجلدول أعمال المفاوضات في الدورة الثامنة في اجتماع الأطراف المتعاقدة في أوروغواي في ١٩٨٦ طرحا للغاية ولكن المفاوضات جرت في فترة ساد فيها الركود الاقتصادي وزادت نسبة البطالة في كل البلاد الصناعية وترفعت فيها



قبة السبع

## الرأى العام .. أخيرا

بلدت في الأسابيع الأخيرة جهود لتحريك اهتمام الرأي العام المصري بالقضية. بعد أن شعرت الحكومة المصرية وشعيرت ببروقهايتها، ألهمها في ورطة وهيمة. أحد أشكال تحريك الاهتمام كان دفع تقرير عام أعدته وزارة الاقتصاد إلى الاتحاد العام للفر التجارية تناقشته بين المنتجين والمستوردين. أما الشكل الآخر فكان ندوة الجمعية العمومية، وبعض الكتابات خبيرا، الجمعية في الصحف. وكانت وزارة الاقتصاد قد نظمت في العامين الأخيرين مؤتمرات لدول (خبراء) العالم الثالث حضرها خبراء من الجهات والأونكتاد، ولكن حصيلتهما كانت صفرا. وقد اكتشفنا مؤخرا أنه توجد لجنة أسسها للجنة القومية لمفاوضات دورا أوجراى ويرأسها د. محسن هلال رئيس قطاع التمثيل التجارى بوزارة الاقتصاد، وهي تضم خبيرا من الوزارة ومعهده التخطيط ومن مركز بحوث التجارة الخارجية التابع لجامعة حلوان، وهو المركز الذى يرأسه د. سامى عتيقى، المستشار الاقتصادى لرئيس مجلس الشعب. وتعالوا نظره بالتفصيل إلى رؤية الأطراف الثلاثة.

## دورة وزارة الاقتصاد

تستعرض الورقة الأشكال القانونية لتنظيم التجارة الخارجية لمصر في الأربعين عاما الأخيرة، ويلفت النظر في العرض المحطات التالية:

- إن نظام تراخيص الاستيراد الذى خضعت له جميع الواردات، صدر لأول مرة بالقرار رقم ٤٦ لسنة ١٩٤٧، وبعد خروج مصر من منطقة الاسترليني.

- ١٩٥٦ إباحة التراخيص دون قيود مع تحديد حصص لكل ترخيص.

- ١٩٥٩ صدر قانون يحظر استيراد

دورة «تحرير» التجارة  
فى الخدمات والزراعة  
والملكية الذهنية تهدد  
أسس الحياة فى مصر  
والعالم الثالث.

السلع قبل الحصول على ترخيص شخصى ونشأ سجل المستوردين.

- ١٩٦١ نص القانون على أن صفة الترخيص عام واحد وتجهد وتم التركيز على استيراد السلع الانتاجية والمواد الخام، والسلع الحصرية مع اخذ من الكماليات. وفى ١٩٦٣ أصبح الاستيراد خاضعا كلية لقطاع العام.

- ١٩٦١ (عام الحسم) ظهرت لجان الترخيص وسمح للوحدات الاقتصادية بالاستيراد أسرة بالشركات العامة التجارية.

- ١٩٧٣ بدأت السوق الموازية للتصدير، ويوجبه يستطوع من شاء أن يستورد ماشاء مادام بفلومه (دولاراته).

- ٧٥-١٩٧٨ فتح الاستيراد لكل من القطاع مع إنشاء لجان للتيسيرات الاستيرادية، والترخيص.

- فى ١٩٨٣، وبعد أن كان قد قام عدد من الصناعات الرائدة تم حظر استيراد سلع إلا عن طريق لجان الترخيص.

- ٨٦-٨٩ استمرت الحماية الكمية ومع هذا تزايدت أرقام الواردات.

ثم بدأت الدولة لأول مرة فى الأخذ بالأساليب الفنية للحماية، والمحفلة فى مكافحة الإغراق والهدم، وذلك استجابة لبرنامج الإصلاح الاقتصادى وتم إصدار لائحة قانون الاستيراد والتصدير عام ١٩٩١ وتشكيل لجنة فى الوزارة لمكافحة الهدم والإغراق وإجراء الرقابة.

وحتى نعلم الصلة بين الجهات والصندوق «البنك، فإن من مبادئ الجهات الأساسية إلغاء القيود الكمية على الواردات والفا، الإعانات والدعم بالنسبة للصادرات. وقد أقرت الجهات إنشاء رسم مضاد للإغراق + ضريبة تعويضية على من يتقدم به بدءا من ١٩٦٨ وتم عمل اتفاقية خاصة لتطبيق الممارسات المضادة للإغراق «محدد ما هو الإغراق وما الضريبة المترتب عليه وذلك فى مطلع ١٩٨٠. ومن المثير أن مصر، ومن خلال قانون الجمارك رقم ٦٦ لسنة ١٩٦٣ انتهت مبكرا إلى خطورة مثل هذه الممارسات على صناعاتها الترخيصية فنص القانون فى مادته الخامسة على أنه «يجوز بقرار من رئيس الجمهورية إخضاع البضائع والواردات لضريبة تعويضية إذا كانت تستمتع فى الخارج بإعانة مباشرة أو غير مباشرة.. غير أن هذا النص، وطبقا لوزارة الاقتصاد لم يطبق أبدا من يومها وحتى الآن!!!.

ورغم أن المادة ٦٩ من اتفاقية الجات



د. حسام مصطفى  
وزير الاقتصاد

أكثر من ذلك فإن القانون الأمريكي يسمح للرئيس الأمريكي بوضع قيود على استيراد منتج معين لمدة لا تتعدى ٨ سنوات إذا ما أضرت الصناعات الأمريكية ضرراً بالغاً. وتزايدت الواردات من هذا المنتج. وهنا يتضح القانون الأمريكي في المادة ١٩ اتفاقية الجات التي لا يطبقها على نفسه إذاً الآخرين!!

## العبرة الرسمية

ثم تستخلص وزارة المصرية الاقتصاد من ذلك كله، وبالمصعب، أن ممارساتنا القنبية، والتي تعترف هي نفسها بأنها كانت ضرورية للاستغلال الأمثل لمواردنا القنبية وكفح العجز التجاري وحماية الإنتاج المحلي، أصبحت تتعارض مع الشرعية الدولية الجديدة، وإن أي خروج على هذه الشرعية ستكون له نتائج عكسية!! وتكشف الوزارة أن ما ورد في قانون الجمارك للمحامين من الإغراق وما ورد في لائحة الاستيراد لا يكفي. لأن قانون الجمارك لم يطبق من ناحية ولم يحدد آليات لتفتيش العقوبات ومقدارها من ناحية أخرى. كما أن قانون الاستيراد والتصدير نفسه يحول في الممارسات غير المشروعة في التجارة إلى قانون الجمارك والمخبر للسفيرة أن قانون الاستيراد أباح لوزارة الاقتصاد فرض رسوم على الصادرات ولم يفرض فرض رسوم على الواردات وتؤكد الدراسة أن لجنة مكافحة الإغراق المصرية لم تقم بنشاطها لعدم وجود كادر ١ ولعدم معرفة قطاعات الإنتاج بالمفهوم الصحيح للإغراق وعدم توافر المعلومات وتأخر إصدار النظام الشامل لمكافحة الدعم والإغراق وتقتصر الدراسة بشكل عاجل إصدار قرار وزاري وقرار جمهوري، لتعويض غياب النظام الشامل إلى حين إصدار قانون الاستيراد والتصدير الجديد الذي تطلب أن يتخذ قراراً خاصاً من مكافحة الإغراق والدعم. وقد وصف مصدر ذو صلة بمشروع القرارين بأنهما ترجمة «ريكة» للقانون الأمريكي، وأنهما أمليا على مصر ولم ينبعا من إرادة وطنية. وقال إن القرارين يهبطان بمسئولية الحماية من مستوى الرئيس في القانون الأمريكي إلى مستوى وزير الاقتصاد وأنهما يخلقان قرصاً متعددة للبيروقراطية للعمل والتكسب، بعد إلغاء التنظيم الإداري القنبية التي لم تستغنى منها الصناعة المحلية بقدر ما استفادت البيروقراطية. ولقت المصدر النظر إلى أن

تعطي للدول الأعضاء الحق في الحد من وارداتها عندما تتعرض صناعاتها للخطر. من طريق زيادة الجمارك، أو تحديد كميات المستوردة، إلا أن وزارة الاقتصاد المصرية تلاحظ أن الدول الكبرى كاليابان وأمريكا وأوروبا تتحامل على الشروط الواردة في المادة، للحد من الجمارك، إلى ما تسميه الوزارة «المنفعة الرمادية» في التعامل التجاري إلى التي ليست هي اتفاقية الجات وليست عكسها. وتحرم تلك الدول مثل هذه الممارسات على العالم النامي. وتصل الدراسة إلى فحص الإجراءات الأمريكية لحماية الإنتاج المحلي فستشير إلى أن قانون مكافحة الإغراق الأمريكي صدر أولاً عام ١٩٣٠ وتشرف على تطبيقه وزارة التجارة «الجنة الدولية للتجارة وهي لجنة مسعلة يرأسها (٦٦ مفوضين) من الجمهوريين والديمقراطيين، ويتم تعيينهم بقرار جمهوري وبموافقة من الكونجرس، وتؤكد وزارة الاقتصاد المصرية على اتساع نطاق عمل اللجنة كما تشير إلى أن القرار الذي يصدر عنها يراعي المبدأين الفني والسياسي. وانظروا إلى كيفية تحديد الضرر والمتضررين في القانون الأمريكي إن المتضرر عنده من الإغراق هو: المنتج أو البائع لمنتج شبه (أو غير متجانس التجزئة) أو البائعين، واتحاد رجال الأعمال أو اتحاد تجار المنتج للجنة الدولية للتجارة الاتفاقيات الحقيقية أو التفرع في الإنتاج الأمريكي والمبيعات والأرباح والإنتاجية وعائد الاستثمار والطاقة المستخدمة والتأثيرات السلبية الحقيقية والتفرع في المخزون السلمي والمصالة والأجور والقدرة على زيادة الاستعمال كل ذلك لتحديد مقدار الرسوم على السلع المفرقة أو لتحديد الرسوم التعويضية على السلع المصانة تصديرها من بلادها بدعم مباشر أو غير مباشر.

• •

## فاتورة الغذاء تزيد

٨٠٠ مليون جنيه فور

التوقيع على الجات.

القرار الوزاري المقترح عرف من هو الوزير ومن هو المتضرر ومن هو الضرر وسعنى الإغراق لكنه في أن يعرف السلعة التي هي أساس المسألة. مشيراً إلى ضرورة النص على أن السلعة المفرقة هي السلعة تامة الصنع وفسرافترافه بأن أحد أهداف قرص إصدار مثل هذا النظام على مصر، هو حرمانها من استيراد مواد خام رخيصة من دول مختلفة، بل وحرمانها من استيراد سلع أساسية رخيصة تسببها من دول مثل الصين أو كوريا الشمالية أو التشيك أو السويد وفلندا أو استراليا بحجة أنها «تشكل إغراقاً». وقال المصدر أن الأولويات الوطنية كانت تهتم أن يصدر أولاً قانون منع الاحتكار قبل إصدار قوانين الإغراق وفي هذا الصدد قال المهندس شريف دلاور أحد أقطاب جمعية رجال الأعمال بالإسكندرية أنه أرسل مذكرة منذ شهر إلى رئيس الوزراء باقتراحات لقانون منع الاحتكار أشار فيها إلى أن الانكسار أعادت مشروع قانونين عامي ١٩٧٩ و ١٩٨٤ لتسترد بهما الدول عند وضع ضوابط لممارسات الأعمال في ظل اقتصاد السوق. وقال شريف دلاور أن الولايات المتحدة أصدرت قانونها لمنع الاحتكار عام ١٩٩٠، وفرضت عام ١٩٨٦، وألغتها عام ١٩٥٧، والمملكة المتحدة عام ١٩٧٦ وكوريا الجنوبية عام ١٩٨٠

وأوضح أن هناك نظاما مختلفة لتطبيق القانون واقترح لمصر أن تتولى مهمة تطبيقه وزارة الصناعة، وأن يتولى الفصل في المخالفات مجلس للمنافسة يضم خبراء الشخصيات الوطنية للتنزه، على قرار مجلس حماية المنافسة في البرتغال.

## المتجرون - المستوردون

وفي الغرف التجارية دارت معركة بين المتجدين وكان على رأسهم لريس بشارة وجنيدى وبين المستوردين وقد حضر جلسة مناقشة دراسة وزارة الاقتصاد، رئيس جمعية رجال الأعمال، وأعضاء في غرفة التجارة المصرية الأمريكية، بصفتهم أعضاء في الاتحاد وأصر المتجدين على سرعة تطبيق القرارين على علاقاتهم حتى يصدر النظام الشامل، بينما طالب المستوردون بإعادة الدراسة وتشكيل لجنة لذلك شارك فيها محيي قنديل ورئيس جمعية المستوردين، وأبو القمصان وكيل وزارة الاقتصاد، وأحد المستثمرين ولكن عملها لم يتقدم خطوة منذ ٢٨ أبريل حتى الآن. والغريب أنه تكشف في الاجتماع أن الولايات المتحدة الأمريكية وقعت غرامة إغراق على شحنة بنطالونات جينز مصرية لا تزيد عن عدة مئات بدموى رخص سعرها. وقد ظهر أن صندوق النقد الدولي كان وراء قانون منع الاحتكار المصرى حتى لاتتم الخصخصة في ذلك، وأصر على تنفيذ قواعد الجات في الدم والإغراق أولا. وتكشف أيضا تعاطف الانقسام في صفوف رجال الأعمال المصريين فعلى من تشكلت لجنة في شعبة المستثمرين لحماية الانتاج الوطنى، وأعلنت عن نفسها في صفحة كاملة بالأهرام: «من أجل فرصة عمل لائى وأينما اشتر المنتجات المصرية». فقد بادر محمد رجب رئيس جمعية رجال الأعمال بالاسكندرية ونشر مقالا مطولا بالأهرام يطالب فيه بإطلاق حرية التجارة والمنافسة بلا حدود ويرى أن حماية الانتاج الوطنى يلزمها عدم تحميل الألاع بمصرية المبيعات!! والفاء احتكار التوكيلات المحلية فورا!! والفاء القيود على



المهندس محمد عبد ارحاب - وزير الصناعة

لو نجحت فمن المقدر أن تزيد التجارة العالمية به ٢٦٠ بليون دولار لن يكون نصيب العالم الثالث منها سوى ١٣ بليون دولار. \* إن حساس الدول الكبرى، وبالتالي الولايات المتحدة لإذلال تجارة الخدمات كالأعمال المالية والمصرفية والتأمينية والنقل البرى والبحرى والجوى والأعمال المهنية هو أن ٧٨٪ من الناتج في أمريكا يأتى من هذا القطاع وأن لها فيه خبرة تسمية. وتشكل المعرفة والمعلومات ٥٠٪ من معامل الإنتاجية الكلية في أمريكا و ٨٠٪ في ألمانيا واليابان لرأس المال والعمل.

\* مائدته دول مثل مصر من اعقبات وتسهيلات للمستثمرين الأجانب تجاوز حتى ما يطالبه البنك الدولى إلى حد أن البنك كلف د. ابراهيم شحاته بإعداد دراسة استرشادية لتستفيد منها تلك الدول عند تفكيرها في وسائل جذب الاستثمارات وبالمناصفة بلغ نصيب أفريقيا من الاستثمارات الدولية عام ١٩٩١ مايساوى ٢٪ فقط، ونصيب أوروبا الاشتراكية (سابقا) ٢٢٪؟

- قدرت شركات الدول الصناعية الكبرى خسائرها سنويا بـ ٦٠ - ٨٠ مليار دولار نتيجة سرقة ابتكاراتها وتقليدها. ولذلك تتشدد دولة الجات الحالية في هذه القضية تشديدا مذهلا وحظي هذا التشدد برض من كل المحاضرين عن الندوة عن القطاعات المختلفة من الصناعة إلى المصنعات إلى الكمبيوتر إلى الأدوية الخ. وقال د. نهيل على خبسر الكمبيوتر أن كل القيود إلى زوال في عصر الرومجات بينما أكد د. اسماعيل صبرى على رفض إحتام ما يتعلق بالملكية الذهنية في الجات اكتفاء بدور منظمة ووبر التابعة للأمم المتحدة في هذا الصدد. ودعا المقاضى المصرى إلى أن يؤكسد أن تقليد منتج أجنبى دون استخدام الاسم أو العلامة التجارية أمر شجع الصنيع ونشط التجارة الدولية ويخفف المستهلك. وكشف المهندس أمين محمد أمين من هيئة الصنيع عن أن الشروط المتحصنة لحماية الملكية الذهنية تتضمن تحريم الاستفادة من الهندسة العكسية، والمحاكاة، وتزوير عقيبات على استخدام برامج معلوماتية أو إدارية إذا اشترها مصنع وأعطاها لصنع تابع له!! وأن المعوقات على ماضى تتضمن غلق المشروعات والتعويض ومصادرة الصادرات مينة. الرورل (من المنتجات المقلدة) بمجرة إرسال فاكس لابالقضاء.

وشدد الجميع على الاكتفاء بحماية حقوق المؤلف وبراءات الاختراع والملكية الفكرية

استيراد الحامات وعدم فرض رسوم عالية على الخدمات المقدمة للمتجدين. وقال أن خطوات كذلك جعلت بلدا كهونج كونج تعدهه ستة ملايين مستورد بـ ١٠٠ مليار دولار ويصدر بـ ١٠٣ مليار دولار في العام (هذا هو نموذجهم).

## القومية ولكن أين القوميون؟

ثم نأتى إلى مؤقر الجمعية القومية، واللى عقد بالتعاون مع مركز الدراسات بالأهرام ومركز بحوث التجارة بجامعة حلوان ومركز الدراسات بكلية الاقتصاد ومنه تقدم أولا المعلومات التالية:

\* إن الدول الصناعية تفرض قيودا غير جبركية على نحو ٥٠٪ من الصادرات إليها. وأن حصصة للدول النامية (١٧٠ دولة) في التجارة العالمية = ١٧٪ فقط ودورة الجات

الولايات المتحدة توقع غرامة على عدة مئات من بنطلونات الجينز المصرية بدعوى الإغراق.

بالقوانين الرقنية.

ولم يتفاهل قال د. عصام الدين جلال أننا بصدد بنية عالمية جديدة غير مسبوقة تاريخياً تعد الجهات تنصيباً لها. ومركز مندوب الاقتصاد د. محسن هلال على أن الموضوع حساس ويتفق ويحتاج إلى التخصص الشديد، وقال أن على المجتمع الأكاديمي تعظيم الانجاسيات (كانه حرام مشاركة غير الأكاديميين) وقد قال لليسار المجتس د. لاور أن المشكلة ليست في التخصص الدقيق ولكن في الإطار الغائب ودعا د. عبد الجواد عسارة أن تضم اللجنة القرصية أصراً تعارض التوقيع على اتفاقيات الجهات من أساسها، وترى ضرورة وضع نظام آخر للجهات الدولية ولتظم الاستثمار والتنمية. وأعلن د. عادل محمد عبد الطلح أن التهم الأمريكية غريبة التجارة هو الميسر منذ عام ١٩٤٧ وأبدى تساؤلاً من كين الانقسام ليس على مستوى خطوط الموضوع وقالت نزيهة الأندى أن المواجهة الحقيقية ستكون مع الصين وأن العالم الثالث يتعامل مع عسالة لا حول له ولا قوة معه. وأكد شريف دلال أن الجهات نفسها في مهب الريح وأن الحرب التجارية قادمة لا محالة وأنه في إطار أن يزدى إلى غرب كما كان يحدث في الماضي. وشدد د. عصام على أن الانقسام في الجهة الرئيسية المظلة لتسري قضية التجارة مع الحفاظ على فرص التنمية وقال أن التمر الاقتصادي هو الذي يزدى إلى الزدهار التجاري وليس العكس وذكرنا بأن شروط تسجيل وحماية الأفكار والاختراعات تعرض في الخارج لاعتدنا وحذر د. محمد حام لطفي من الانقسام إلى اتفاقية عن المؤلف مثبها على التشريع الوطني وادعاه استكسالة ويكشف د. مصطفى أحمد مصطفى عن أن الولايات المتحدة اعتبرت أن مستريات الحياة التي توفرها مصر للملكية الفكرية غير كافية وشرنا باحتفال توقيع عقوبات انتقامية علينا إذا لم نقبل الاتفاقية. كما طالب وآخرون بعدم حماية الملكيات الفكرية في قطاعات الصحة والزراعة والأسن الفخاني. وأشار الجيهر أحمد عبد الفتاح السنهوري إلى أن توقيع الاتفاقية معناه أنها تصبح جزءاً من القانون الرقني ولولم تصدر قوانين بها ولا يجوز للدولة الموقعة إصدار قوانين تخالفها. وكان التحسن الوحيد نسبياً، من قطاع الصناعة للاتفاقية د. سيد وهشمي من منطلق أن صادرات مصر والصناعة وأن وضعها القيد يخص خارج الجهات. حالها ليس في مصلحة مصر وحده

للمنافسة اشترطات منها تطوير التكنولوجيا والتدريب والتعامل مع حالة اللايقين.

وحذر د. محمد رفوف حامد مدير مركز إتاحة الأدوية من أن تسفرة مصر على التشكيل الدوائي أصبحت متواضعة قياساً إلى دول حتى مثل الأردن بسبب التحلل الرئيسي المتمثل في التركيز على التوسع الأقصى لا الرأسى وقال أن التحلل شديد لو شملت الجهات الأدوية. وقال محمد محمود أمين أنهم سيجهنن بالمصانع ومعها العمالة ولو من الهند من المدير إلى الخفير ودعا إلى التفريق بين الملكية الفكرية والصناعية وقال أنه من الرهم توقع استثمارات صناعية كبيرة في ظل اتفاقية الجهات. بل علينا أن نتوقع شلل الصناعة المصرية.

وأعلن مختلر قطاعي المصارف والتأمين عن قبولهم للمنافسة مع ضرورة تطوير الأداء والتكامل العربي وهذا وكأنهم يبدون قاما عما يدور. ويرى د. اسماعيل صبرى أن الأجانب كانوا يسيطرون على القطاعين قبل التمسير والتأميم وقد لسنا مخاطر ذلك فكيف نهون السهم من شأن هذا؟. وقال أيضاً أن الدول الكبرى تريد بالجهات في جانب العمالة تصدير عاطليها إلى العالم الثالث وتحرم الأخير من

التعامل بالمثل حيث تضع قيوداً على الهجرة والعمل.

ولاحظ عبد الفتاح الجبالي أن التهج السائد هو التسليم بالأسر الرابع وحذر من الأسير الكبير للاتفاقية على ميزان الملوغرات (أقردت جهات رسمية ارتفاع فاتورة القلقا بنحو ٨٠٠ مليون جنية بمجرة ترميع الاتفاقية).

ومع هذا يقول محسن هلال أننا يجب أن نطالب الدول المرددة بالمصرات والمشتريات الميسرة في حال تحرير المنتجات الزراعية. ويؤكد المهندس محمد نور الدين محمود عن القطاع المقالات أن القطاع فتح نفسه للجهات بأكثر مما تطلب الجهات وقال عبد الرواب جلال عن النقل البحري أن الجهات سيكون لها أثر سلبي حاد على مايققه قطاع النقل البحري من صرعات للدولة ورأي أن هناك ما يمكن تحريره في هذا القطاع ماعدا الوكالة الملاحية والشحن والتفريغ وتداول الحاويات وتأمين السفن والأشغال العامة والقطر والإرشاد وأصلاحات وبناء السفن وحجز القرارغات للقطاع الحكومية فهذه لابد من منع الأجانب ورعاياهم من دخرها. وكذا أعلنت وزارة النقل أنه من الصعب إدخال السكك الحديدية والنقل المائى إلى الجهات لأنها تدمر من الدولة، أما البرى فإرتباطاته الدولية محدودة وتطبع الاتفاقية عليه سيؤثر على قناة السويس وعلى اتفاقياتها مع بعض الدول العربية.

## أخيراً

قديماً - من الأربعينات وماقبلها - قال لويس عرض أقصر شهدت صراعا أسماء صراع الكباب والتهبه ضد الفيليه والاسكولوب. أي خدمات ولاه البلد ضد خدمات الأجانب وأن هذا كان السبب في انقراض إعداده متزايدة من التجار في الحركة الرقنية والأل والجهات ستجعل كل مجال من البقالة إلى الطب إلى الطيران سقروا للأجانب ماذا سيفعل الجميع؟ بل ماذا سيقبل القضاة حيال تزايد الاعتماد على التحكم الدولي وإعذار سيادة القضاء الوطني؟ ماذا سيقبل المهندسون والمدرسون والخريجين والمحاميين والمحاسبين والأكاديميون والصغار والزراة والصناد والسعداء. أولاد البلد أم أن النظام الجديد سنبج في خلق طبقة مستغلين تعوم فوق المجتمع وتكتم أنفاس طبقاته المضارة التي ستكون أغلبية لأشك فيها؟ ريتا يستر.

د. عصام جلال



# البديل الديمقراطي لمواجهة السلفية والتجعية

ذلك تدور كبار العلماء التي قامت بتكفير فرج فودة قبل قطه بسنة شهيرة، على يد الشاب أشرف الذي التقطه وزوجته وأعطوه المال والسلاح ليقتل، وأن البعض يقره عن كبار العلماء هؤلاء بأنهم مستنصرين في الاتجاه الإسلامي، وهم الذين أفتوا بقتل فرج فودة، ومنهم خرجت الفتوى الأخيرة لتشيخ الغزالي، وتقرير د. عبد الصبور شاهين عضو أمانة - الشئون الدينية بالحزب الوطني.

وهناك فاسدون في الحزب الوطني تتواطأ معهم الجماعات فيتمطيهم صك الشرف وتغضى عن انحرافاتهم مقابل عدم اتخاذهم مراقب جادة من الإخوان المسلمين. كما أن الشبان المصريين الذين كانوا في بعض دراسات بجامعة ألمانيا استقطبهم الإخوان وتربوا لهم حياتهم وأنشأوا لهم شركات ومكاتب كمبيوتر وعيادات طبية.. الخ. وعلى الجبهة الفكرية فقد نجحوا في إلغاء كتاب «الشيطان» لطف حسين «وكفاح طيبة» لتجنب محفوف وهي قصة تدور قبل الإسلام بمدة طويلة، وأدخلوا في مكتبات المدارس كتباً مثل ميثاق القبر، وفرضوا وجودهم على كليات التربية، ولهم علاقات بالسمودية وإيران وجبهة الترابي والتنظيم الدولي للإخوان المسلمين ويحصلون على تمويل منهم جميعاً.

ولاشك أن قدر اليسار أن يقدم البديل الثالث، ضد السلفية والإرهاب من ناحية والتجعية والشمولية من ناحية أخرى، فهي كلها أوجه لعملة واحدة، وهذا يستدعي أوسع تحالف لفصائل اليسار، بدلاً من القول بجمبهة واسعة تضم الإخوان أو جمبهة واسعة تضم النظام القائم، فجمبهة اليسار والقرى الديمقراطية اليوم هي خلق البديل الثالث الديمقراطي ضد السلفية والتجعية معا وضد دعاة الدولة الدينية وعلى رأسهم المحط الرئيسى على مصر وهم الإخوان.

## جمبهة ضد الشمولية وعلى مجاهد:

الإرهاب هو الابن الشرعي للشمولية واغتصاب السلطة والفساد الذي أصبح علينا وتزوير الانتخابات والبطالة وعدم الانتماء، وقد بدأ حديثاً على يد السادات لمواجهة اليساريين. فكان أول من انخرس وحش الإرهاب، الذي امتدت يده لتقتل الضباط والسياسيين والمفكرين والناس في القوارىء، وأنا أعتقد أن أمريكا هي الراعى الأول للإرهاب في العالم، وهناك يقيم الشيخ عمر

الإرهاب ظاهرة اجتماعية وهكذا ينبغي مواجهتها  
د. سالم سلام: دعاة الدولة الدينية والتكفير داخل السلطة وخارجها  
إبراهيم عطية: لا بد من مواجهة شعبية ديمقراطية وفكرية.  
محمد التابعى رشوان: بالديمقراطية وليس المحاكمات العسكرية تقضى على الإرهاب.  
أحمد طاهر: لا يمكن التحالف مع سبب الإرهاب- أى النظام- ضد أدواته!!

## للسلفية والتجعية د. سالم سلام:

المشكلة الرئيسية تتمثل في دعاة السلطة الدينية ودعاة التكفير بكل أشكالهم. سواء الإخوان المسلمين أو الجهاد أو الجماعة الإسلامية أو الشوقيين وغيرهم. عن يدعون للجهاد كقرض عين على كل جسم يستطيع أن يجاهد، أو كقرض كفاية مؤجل، أي إمكانية مهادة السلطة- حتى يقرؤا. وهؤلاء جميعاً دعاة تكفير، فهم الذين قتلوا الشيخ الدجى بعد تكفيره، والشيخ الغزالي الذى أفتى بتكفير فرج فودة سبق أن كفرته بعض الجماعات الدينية. والإرهاب مرتبط بظاهرتي الدعوة للسلطة الدينية والتكفير، وكان لدى الإخوان المسلمين الجهاز السرى الذى كان يلعب دوراً إرهابياً، ولجؤوا هذه الجماعات للإرهاب ينبع من تصور أن معها حق الهى للقتل وبالتالي لا مشكلة لديها.  
- أما الدولة فهي ليست جادة إطلاقاً في مواجهة الإرهاب، وجزء ضخم منها ومن الحزب الوطنى يدعم الإرهاب، فهم يعتقدون بإمكانية وصول الجماعات للسلطة وبالتالي يبدأون من الآن في كسب رضاهم، والدليل الأكبر على

حول موقف اليسار المصرى من ظاهرة الإرهاب، عقدت رابطة قراء اليسار بالدفعية أولى ندواتها بقر التجمع بالنصورة.  
شارك في الندوة كل من:  
- المهندس إبراهيم عطية السيد، عضو مجلس إدارة شركة تسويق الأرز (تجمع).  
- أحمد طاهر المعاصى- عضو رابطة قراء «اليسار».  
- بكر رمضان بكر- عضو مجلس إدارة منتخب بشركة النصر للأسمدة، مصنع طلعا (ناصرى).  
د. سالم سلام- عضو أمانة التجمع بالدفعية وعضو اللجنة المركزية.  
- عبد الحميد القداح- تجمع- عضو رابطة قراء «اليسار».  
- د. على مجاهد- طبيب- ماركسى.  
- محمد التابعى رشوان- عضو مجلس إدارة منتخب بشركة النصر للأسمدة، مصنع طلعا (ناصرى).



عبد الرحمن، وهي تدعم «هاب الاحتلال الاسرائيلي للفلسطين». واجهته الوطنية في مفهرمي أصلاً ضد أمريكا واسرائيل، ولكن لا أرض أن يكون هناك جبهة وطنية ضد الإرهاب بشرط أن تكون أولى نقاط برامجها مواجهة الإرهاب والشمولية في نفس الوقت. وأهل بالإخوان المسلمين إذا وافقوا على أن يتعاضد برنامجهم بإزاحة الشمولية بكل أشكالها الدينية أو العسكرية أو المدنية.

## برنامج الجبهة

وأنا أقتراح برنامجاً لهذه الجبهة من النقاط التالية:

« مواجهة الإرهاب والشمولية مواجهة شاملة سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية بجانب المواجهة الأمنية.

« تنمية القوى الديمقراطية ورد الاعتبار لها لتصل الفراع الذي يستغلله الإرهاب والشمولية.

« استبدال النظام الشمولي بنظام تعددي حقيقي يتيح مشاركة جميع القوى السياسية في إدارة شئون البلاد ويسير تداول السلطة ويحصل من الشعب المربع الأول والأخير في اختيار حكوماته وإسقاطها.

« فتح عودة الشمولية تحت أي اسم.

« إدانة الانقلابات وعماساتها سواء كانت عسكرية أو مدنية.

« إعادة الحقوق للإنسان المصري.

« الاهتمام بالشباب أينما كان في المنع والشارع والمدينة والقرية، وحل مشاكله خاصة البطالة وبث روح الانتماء الوطني فيه وتأهيله للقيادة.

## التعامل اليومي

### عبد الحميد اللداح:

للإرهاب أسباب داخلية وخارجية، وأهم الأسباب الداخلية الفساد والبطالة وتفشي شرط صندوق النقد الدولي، أما القوى الخارجية فهي التي يبعثها غياب الدور القومي لمصر، بعد سقوط المنظومة الاشتراكية، فلا بد من الجهد الذاتي الوطني للمصريين، أيضاً هناك انفعالات في الثقافة المصرية، فالإسلاميون لا يقرأون الكتب العلمية والسياسية لا يقرأوا كتب التراث، هذه الجذور الثقافية لا تخلق مواطنين مسؤولين أو تيارات سياسية تعترف بالآخرين وتحققهم وتتفاعل

مع أفكارهم.. فلنتخلف في أضيأ كشمرة بشرط ألا ينع ذلك العمل المشترك، ومن خلال التعامل اليومي ستدور الخلافات. إنني أدعو لوحدة قوى اليسار على أسس جديدة، وأن يكون هناك تعاملات يومية داخل مؤسسات خدمية قوية لمواجهة الإرهاب في شوارع ولا الدولة الدينية والدولة العسكرية معا.

## الإخوان هم الأخطر

### يكر رمضان:

أرى أن إرهاب تنظيم الجهاد والجماعة الإسلامية والشرقيين مسائل عارضة، ومهما كانت صراحتهم قوية فالدولة ستعطي عليهم، لكن الأخطر هو الإرهاب المعتري الذي يمارسه الإخوان المسلمين لهم خلال 4-5 سنوات يكادون أن يكتفوا قد سيطروا على النقابات المهنية ودخلوا انتخابات الجمعيات التعاونية مستغنيين بالتجربة السودانية، أي السيطرة من خلال النقابات، وذلك من خلال تنظيمهم وتقبلهم، وغياب القوى الأخرى المواجهة لهم، في شركاتهم مثلاً (النصر للأسفدة) يسيطر الإخوان على مواقع حساسة داخل المصانع وهم في مواقع اتخاذ القرار، ولو لم تكن هناك مواجهة قوية لهم لسيطروا على الحركة العمالية خلال سنوات قليلة.

### ابراهيم عطية:

عندما يدافع فلاح عن أرضه بالسلاح ضد محاولات طرده منها، هل تسمى ذلك إرهاباً مسلحاً؟ إذا كنا نعتي بالإرهاب المسلح الجماعات الإسلامية، فهي ظاهرة وكألسلحة تعتمد في ظروف معينة، وتتكشف في ظروف أخرى، ولكنها دائماً تبدأ بترجيها في «باط» السلطة، وفي غياب المشروع القومي والحلم والقوى الوطنية الأخرى، لابد من مواجهة هذه المسألة بواجهة شعبية ديمقراطية وفكرية.

هذه الجماعات قدمت بديلاً للنظام وحلوا لمشكلات المواطنين، وأشكالا اقتصادية منها السعد والشراف مثلاً، وحتى مشكلة الزادج.. وهكذا.. ولذلك فإن قضية البرنامج المصير عما يريد الناس، والمواجهة الفكرية لتلك الجماعات أمران عاجلان أمام اليسار.

### العنف والانفعالات

#### محمد التامهي ورمضان:

العنف المسلح قد يكون شرعياً وقد يكون غير شرعي، وقد يكون ذا هدف واضح عند

اغتيال قيادات ما، وقد يكون غير واضح إذا وجه للمواطنين، أما الإرهاب فله صور عديدة، منها إرهاب السلطة والإرهاب القسري، وإرهاب الجماعات، وكلها وجود لعملة واحدة. هل تلتها الجماعات الإسلامية للإرهاب بأسا من الديمقراطية؟ الإجابة بالنفي لأنها تتجلى في النقابات ومجلس الشعب فهل الإسراع بالوصول للسلطة؟.. الجهاز الذي قتل السيطرة عليه منذ ١٩٨١ عاد ليظهر من جديد، والجماعة الإسلامية رغم الضربات الأمنية تنتشر. هذا دليل على وجود رفض اجتماعي مفقود وسخط عام، وأيضاً التمويل الخارجي والتعظيم، ولا أعتقد أن المعاليم العسكرية والاعدامات يمكنها أن تؤثر عليهم. فالأفضل هو المواجهة المعتدلة ومزيد من الديمقراطية.

### ظاهرة اجتماعية

#### أحمد طاهر:

الإرهاب ظاهرة اجتماعية وليس انحرافاً سلوكياً لبعض الأشخاص، أو اتفاق جماعي على تفسير خاطئ لبعض أحكام الدين، وليس مجرد مؤامرات خارجية، فالإرهاب نتاج ظروف اجتماعية محددة، ونحن ضد سواء جاء من اليسار أو من اليمين لأنه مناف للديمقراطية وحقوق الإنسان. قد تم القضاء الاجتماعي من خلال وتبعية وقمع وغيرها استدعت الفصل من الإسلام السياسي الذي يؤمن بفكرة الحاكم لله، والتي تعطي الحق في اتهام الآخرين بأنهم غير مسلمين، وهي فكرة ظهرت عند سيد قطب وهو داخل معتقلات عبد الناصر. وكانت نكسة ١٩٦٧ ليس فقط مجرد هزيمة عسكرية، وإنما أيضاً فشلاً لمشروع سياسي واقتصادي واجتماعي، وممها بدأت انعكاسات النظام، وبروز السلفية. ولأن النظام منذ السبعينات تابع، فإن النتيجة أيضا تتعدى السلفية، فلكي أمر استقلال قوى اجتماعية لابد من السلفية لتخريب الناس. ولا يمكن مواجهة الإرهاب دون ربطه بمشورلة النظام الحاكم عنه، كما لا يمكن أن نتحالف مع سبب الإرهاب، وهو النظام، ضد أعدائه! وإذا كانت السلطة تدعي أنها جاءت في مواجهة الإرهاب فلا بد أن تقدم تنازلات ديمقراطية حقيقية وتقدم الفساد، ومبدأياً لا ترفض إجراءات مشتركة مع أعد جارات السلطة حول مواجهات جزئية للإرهاب بشروط معينة، منها ألا تكف عن نقد سياسات السلطة، ولا يؤثر أي اتفاق جزئي على رؤيتنا المستقلة للإرهاب بوصفه ظاهرة اجتماعية.

# وماذا بعد تصفية الإصلاح الزراعي؟ خبرنا مع عاجل لإنقاذ الزراعة والفلاحين

الأمريكية وكافة المؤسسات الدولية المعادية لثمننا والتي خلطت لتدمير الزراعة المصرية وفق مستهدفاتها الرامية إلى إعاقة أي تنمية اقتصادية حقيقية في بلادنا.

ومن الواجب أن نشهد في مصرنا تحتنا للسلطات الحاكمة - منذ السبعينات والتي استجابت لهذه المخططات ، ونقلت - من جانبها - كافة السياسات المهذرة للفلاحين وللانتاج الزراعي

ومن المنطقي - ونحن نعيش هذا التصدير الفلاحى الزراعى - أن يزداد اقتناعنا وتقسنا ببرامجنا التي تقدم الحلول الحقيقية في هذا المجال ، وأن يضطلع جهتنا من أجل تحقيقها .

.. ولكن أليس من الضروري - بجانب هذه المهام - أن تضع برنامجا عاجلا ، قابلا للتطبيق في هذه المرحلة - قادرا على انتقاذ الفلاحين من الضياع وانقاذ الزراعة المصرية من هذا التصدير السريع والعسوق ؟ ولعل هذا البرنامج من الممكن أن يشتمل في النقاط المحددة التالية :

١ - إنشاء صندوق حكومي يقوم بتقديم قرض للمستأجر - الذي يربط المالك في بيع أرضه المزمرة له - بما يمكنه من شرائها ، مع تحصيل قيمتها من أو من وديته على أساط طويلة الأجل وفوائد ميسرة .

٢ - قيام بنك تعاوني يستهدف خدمة التعاون والفلاحين ويكمن الحركة التعاونية من أوا ، دورها الملمى والتأشيق والتسويق لصالح الفلاحين في مواجهة هجمة أليات السوق على عصبية الانتاج الزراعي بدءا من التبادل في مستلزمات الانتاج حتى تسويق الحاصلات الزراعية .

٣ - دعم الفلاحين المنتجين للمحاصيل الغذائية الرئيسية بكل وسائل الدعم ، بما يمكنهم تضيق الفجوة الغذائية التي لا ما يزيد عن ٥٠٪ بالنسبة للقمح ، ٣٠٪ من أي محصول غذائي آخر ... قد يكون هذا البرنامج محدود المستهدفات - ولكنه كسبل بإتقاف عصبية الانتاج -

السريع للزراعة والفلاحين ولكن تحويله إلى واقع حتى لا يكون أن يتم إلا من خلال تبنى أوسع جهة وطنية ديمقراطية له ، متاخلة من أجله على كافة

المحاور السياسية والاقتصادية والزراعية والبيئية ، مقدمة كل الدعم الممكن للحركة الفلاحية ، ومضامنها الديمقراطية كالحركة التعاونية واتحاد

الفلاحين ولجان حماية المستأجرين .  
.. وقد يوجه هذا البرنامج بالعديد من

المعوقات .  
ولكن تاريخ الفلاحين المصريين - والشعب المصري كله ، مرتبط دائما بتحملي المعوقات والتغلب عليها .

## عبرنا مع عاجل

وقد أدى ذلك إلى أن تسود الريف حالة من الاستقرار النسبي - اجتماعيا واقتصاديا .. كان له تأثيره الإيجابي على الفلاحين وعلى الانتاج الزراعي .

واليوم .. وبعد صدور التعديلات الأخيرة لقوانين العلاقة الإيجارية ، أصبح هناك الملايين من المساجرين ليسوا فقط عاجزين عن سداد القيمة الإيجارية - التي وصلت في بعض المواقف لما يقرب من الألف جنيه للفدان - ولكنهم أيضا - وهذا هو الأكثر خطورة - يعيشون في حالة من الإحباط والضياع النفسي نتيجة التراجع المالك في طرد المساجرين بإرادته التفرقة .

**الاتحاد الزراعي**  
حتى نهاية الستينات وبداية السبعينات : كان انتاج القطن يصل ١٠.٥ مليون قنطار . وكما تصدر منه حوالي ٦ مليون قنطار . كما تصدر ٤٠٪ من انتاج قصب السكر ، وبعد الاكتفاء ، الثاني منه .

لم يتجاوز استيرادنا للقمح ٤٠٪ من احتياجاتنا ..  
.. واليوم ..

تضاعل انتاجنا من القطن إلى أقل من ٥ مليون قنطار . ولم تعد تصدر منه سوى أقل من ربع مليون قنطار .  
أصبحت ثاني دولة مستوردة للقمح في العالم ، حيث بلغت الفجوة القمحية نسبة ما بين ٧٥٪ ، ٨٢٪ .

حتى المحاصيل الغذائية كالقمح والعدس ، أصبحت نستوردها بنسبة ٣٥٪ ، ٥٣٪ من احتياجاتنا إليها .

- وصل العجز في الميزان التجاري عام ١٩٩١ إلى حوالي ٤ مليارات دولار فواردا انتاجنا قد تجاوزت ٤.٥ مليون دولار ، بينما صادراتنا الزراعية كانت ٣٤١ مليون دولار .

.. وما الحل ؟  
من الطبيعي أن تكثف دور صندوق النقد الدولي والبنك الدولي . وبعثة التنمية

لم تكن صدف أن يكون الإصلاح الزراعي هو أول القوانين المهمة التي تصدرها ثورة ٢٣ يوليو . فالمسألة الفلاحية هي - بلا مبالاة - للحدود الرئسية حركة الثورة المصرية على مدى التاريخ . وأما كانت بعض وجهات النظر حول بعض السلبيات وأوجه التصور في الإصلاح الزراعي - وخاصة فيما يتعلق بإدارته أو نشأة ترويضاته للفلاحين فلا يمكن لأي منصف - علميا وواقعا - إلا أن يذكر مدى ما أحدثته من تطور إيجابي وبعين في الريف المصري ، وللغلاف المصري .

.. واليوم ، وبخاصة مرور ٤١ عاما على صدور قانون الإصلاح الزراعي ، وبعد أن نجح والمخطرون - منذ بداية السبعينات وحتى الآن - في تصفية كفافهم وكحركة اجتماعية - أين أصبحت الزراعة المصرية ؟ وكيف أصبح الفلاح المصري .. وما الحل ؟

**التعاون الزراعي**  
حتى عام ١٩٧٠ ، كانت تنتشر في ريف مصر حركة تعاونية جادة من خلال ٤٩٠ جمعية ، تضم في صفوفها ٢ مليون و ٨٣٠ ألف فلاح ، وتترى قيادات مجالس إدارة بعض القانون على أن يكون ٨٠٪ من أعضائهم من صغار الزرايع . وكانت تقدم للفلاحين القروض المالية بفوائد رمزية وكافة مستلزمات الانتاج بالأسعار المدعومة .

واليوم .. تم إلغاء الدعم من مستلزمات الانتاج ، وأصبح القطاع الخاص هو المسيطر على هذه المستلزمات استيرادا وتداولاً . وأصبحت القروض المالية - التي يحتاجها الفلاح للصيغة الانتاجية صيرة من صير الرأ الفاحش خالفوائد تدر بعمرالى ٢٥٪ ، وتحتجب بطريقة الفائتة المربكة .

**العلاقة الإيجارية**  
لم يلم الإصلاح الزراعي المصري بالقضاء الملبية الفاتية التي لا تبارش أي نشاط انتاجي في أرضها - كما فعلت الكثير من الدول ذات الانظمة السياسية والاقتصادية المتضاربة - ولكنه كان حرصا على إقامة علاقة اجتماعية متوازنة ، تكفل للمالك الحصر على ريع ملكيته رغم انتفاء دوره الانتاجي ، والحصول على مستأجر البقاء في الأرض - مصدر رزقه الوحيد - طالما لا يخل بأي التزامات محددة القانون .

يقول البعض من أنه إنه كان اشتراكيا متحمسا، ولولا إقلاق هاريز وبرمدين عليه لقام دولة الجزائر على أسس من الاشتراكية الصلبة، مثلما حاول الرافق الأزهري في جنوب اليمن، ولكنه في فترة الاعتقال أو التجهيد للانفصال تحول إلى إسلامي قناري يتأثر بقراءته الكتب الدينية والفكرية.

والبعض الآخر يرى أن النزعة الإسلامية كانت متعائلة فيه منذ البداية ويستدلون على ذلك بأنه في احتفال حاشد بعيد أول ماير في مسرور الصام ١٩٦٤ ضم قسادة الشيوعية من كل الأجناس والأكران أعلن أن : القرآن هو ديننا إلى الأبدية.

لهم أنه أنه يؤكد إسلاميته بشي الطرق ويصر أن ماضيه الاشتراكي ليسمح تناسبه وعدم تسمية أن : ثورة أكتوبر لم تستمر أكثر من أسبوع وأن هجرته لـ... ليهنذاتحمرغفتران الحزب(الشيوعي السريسي) قضى على جاذبية الثورة... الخ.

ولكنه وفاق لابد أن يخاله رغم هذه المقولات القرائات يقدم طروحات مستقيمة يصعب قياسها بما يديه مدحوا الاستنارة في مصر، الذين انكشفت حيلتهم المروعة في الأسابيع القليلة الماضية، إذا رغم حساسية بن بللة للإسلام فإنه يقر بكل جرأة وشجاعة أن (أربعة عشر قرنا لم تشهد تطبيق الإسلام تطبيقا صحيحا إلا في سنوات قليلة في حوالي أربعين سنة في عصر الخلافة)... بالروح الواحد من دراسة للبيانات التالية... يصح عبد الوهاب بختون: أحمد بن بللا صرافك والحيوانات في الفكر والسياسة والاجتماع - ص ١٩ من العدد ٢٨ من مجلة ومتر الحمارو السنة الخامسة - ربيع ١٩٩٣م / بيروت

هذه الحقيقة التي أنكها أحمد

بن بللا - وهو حاليا يحوز رضى الإخوة الإسلاميين بنسبة ١٠٠٪، تلعب مايكروه الرعاط وخطها - المساجد ومقيموا الشعائر عتقا الذين أصبحوا في غفلة من الزمان رموزا للإسلام ومعتنقين باسمه، إذ يدعون أن أحكام الإسلام كانت مطبقة منذ الفتح العربي على يد عمرو بن العاص حتى دخول الاستعمار لخطتها وأهل القرنين الرومانيين مطبعا.

نحن لانزعم أن قولة الرئيس الأسبق أحمد بن بللا هي فصل الخطاب والحجة البالغة وأن ادعاء - خطها - المساجد والرعاط ومقبس الشعائر خطأ محض ولكننا بوضعية خاصة وبعيدا عن العبارات الإشائية والجمل الخطابية نتحكم إلى أمور منها:

الأول: مختصرات ومرسوعات التاريخ العربي الإسلامي وهي يحد الله مطبوعة ومتناولة فخطب من أولئك الإخوة أن يدلونا على صفحة أو صفحات منها تخبرنا عن فترة التزم فيها حكام المسلمين منذ معاوية بن أبي سفيان حتى الفاء - الخلافة - التزموا بأحكام الإسلام سواء فيما يتعلق بن الناحية السياسية: أي علاقاتهم بين كانوا يسمونهم (الريعية) وهي كلمة ذات إيحاء - شديد ففي القاموس المعط والمجم الربط الرعية هي الماشية (الرعية) أو من الناحية المالية ونعتي بها النظر إلى بيت المال وهل هو حقيقة كان بيت مال المسلمين أو بيت مال الخليفة وعشيرته وغشاشيته أو من الناحية الشخصية أي من منهم عاش حياته التي رسم حدودها الإسلام والتي جعلها الرسول عليه وعلى آله الصلاة والسلام أو عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

وسؤال آخر مكمل للأول:

الحاصة والعامه أو الطبقة المترفة النعمة المظروطة والطبقة المسحوقة المظروطة الحمرية: هل كانت واحدة منها تسير وفق الأوامر والواضحة الإسلامية في : دمشق والكوفة والبصرة والنشاط والقاهرة والقيروان وقرطبة بل حتى في مكة والمدينة؟

بماذا نحن لامتني العبادة وقترسها وشمازها وحسائل الأحوال الشخصية من زواج وفلاق وخلع وإبراء... الخ. وهي التي غدت قطعة من نسيج التفاليد والعامات الاجتماعية والامتتد أن إفرانتا الرعاط وخطها - والأئمة ومقبس الشعائر يقصدونها.

هل الزائر لأية حاصصة أو حاضرة أو مدينة من تلك المدن سرا - في ليل أو نهار كان يشعر أن الحكام (والرعية) فيها يعيشون على الصراط المستقيم ويمسكون بالتعاليم الإسلامية ويتفنون أحكامها سورا في حياتهم العامة أو الخاصة؟

\*\*\*

في مجال النقاش انحصر اختصاص قضاة الشرع في دائرة الأحوال الشخصية والمجوس أي الرقيات وشقن الأنيام، أما الحكم في الجرائم فقد أوكل أمره إلى من كان يطلق عليه لقب الوالي، وحتى في الميدان الذي ترك لقضاة الشيعة فقد كان الطراغيت من أرباب - الأمر وتزايهم بل وحتى الجوارى والطراش والمجسان يتدخلون ويحفظون على القضاة ليصدروا أحكاما تتوافق مع هرام ومصاصهم ومن كان يرفض يتعرض لمن يبلها تفوق طاعة البشر.

واضح الحيز الخاضع لضرب أمثلة سريعة لما كان يتعرض له بعض قضاة الشرع في عهد الدولة المملوكية التي حكمت مصر مايقرب من ثلاثة قرون (من ٦٤٨ إلى ١٥١٧هـ): اصبح كل من تاج الدين أبي النصر عبد المسيح السكي ووالده من قبله وابن حجر المستقللي امتحاننا وجهيا وقد ذكر محنة الأخير تعليمه محمد ابن عبد الرحمن البخاري في كتابه: الضور - اللامع لأهل القرن التاسع حتى أنه (المستقللي) كره كلمة القضاء - ساعا وكتابة أملا.

أما قضى القضاء عبد الرحمن العلامى فقد لفق له ابن الساموس نائب السلطة في عهد الأشراف صلاح الدين خليل بن قلاوون (٧٨٩/٧٩٩هـ) بهما متشعبة أغنيا اللواط بالشباب الأمور (انظر تفصيلاتها المعنوية في: الطبقات الكبرى لتاج الدين السكي).

ولذا أن الوالي الذي كان يحكم في الجنايات إيماري أو شركي مجهول لفران

ماكان يقضى به من عقوبات أبعد ما يكون من روح القيم الإسلامية مثل حمى العدل وإتاحة الفرصة للمتهمين بالدفاع عن نفسه وتناسب الجزاء مع الجرم... الخ.

ولذلك لم يكن مستغربا أن نسجع من جزاة مثل الأصل لها لآلى القرآن ولا في السنة مثل:

الحوزة والخبر وسئل العيون والشرقي بالثاا وتقطيع أجزاء - الجسم عضوا وراء - عضو مع صبي على نار هادئة، وطبق المحس أي سد باب السجن بالثاا وترك من فيه بلا ما - أو طعام!!! وقد فعل ذلك الحجاج بن يوسف الثقفي مع عشرات من آل البيت بحمل شيوخ ونساء وأطفال، وكان واليا على العراقيين في عهد عبد الملك بن مروان وهو تابعي لأزلات بعض كتب صناع السنة بحمل روايات لعدد من الأحاديث النبوية في الوقت الذي يشترط في الراي أول مايشترط أن يكون عدلا!

هذه هي الصورة التي يدعى الرعاط وأئمة المساجد أن الشريعة كانت مطبقة فيها!!!

\*\*\*

إن كساب هذه المسطور رغم إقترابه من السبعم لسمازال يحد نفسه طالب علم، وكل يوم يمر عليه دون تحصيل علم جديد لا يحسبه من عصره - ومن هذا المنطلق فهو يتوجه إلى الإخوة الرعاط والخطا وأئمة المساجد ومقبس الشعائر الذين يدعون أن أحكام الإسلام كانت مطبقة من قبل الخلفاء والرعية من أربعة عشر قرنا حتى أنشأوا الاستعمار أن يتدسروا الأسانيد العلمية المورثة على وعوامهم هذه - ومسور يكون أول المختنن.

وفي العدد القادم إن شاء الله نطرح بقية الأمور التي نتحكم اليها في تفتية هذه المقولة إلى من طول ترددها ذاعت وضاعت حتى غدت من المسمطات.

خليل عيد الكريم

اليسار / العدد الثالث والأربعون / سبتمبر ١٩٩٣ (٤٣)



## الأردن على أبواب الانتخابات النيابية

### على الزنتس

#### رسالة عمان

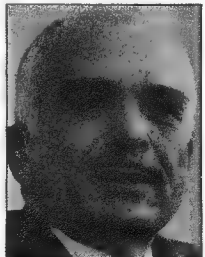
يشغل الرأي العام في الأردن حالياً قضية الانتخابات النيابية. والممركزة الانتخابية هذه حرارة خاصة، وذلك بسبب الاحتمالات المختلفة والتقديرات المتفاوتة لقانون الانتخاب الذي ستجري بموجبه الانتخابات.

هل ستجري الانتخابات النيابية بموجب قانون الانتخاب الحالي؟

أم ستعتمد الحكومة قانوناً جديداً مؤقتاً؟ أم تعديلاً للقانون الحالي بموجب قانون مؤقت كذلك يتم التصويت بموجبه على أساس صوت واحد للناخب مهما كان عدد نواب الدائرة الانتخابية؟

الإجابة على هذا السؤال ظلت معقدة فالتوجهات الحكومية بهذا الصدد لم تكن محددة، رغم أن مصادر قريبة منها أكد أن تعديلاً للقانون الحالي سيصدر في وقت قريب جداً، والبعض أكدت أنه قد يصدر خلال أيام معدودة، بالفعل هذا رغم أن مسترلين كباراً

الملك حسين



الإجراء المفاجيء، قد جاء ليمسح المجال للحكومة لتبنت الإجراءات التي تراها مناسبة بما في ذلك تعديل قانون الانتخاب بموجب قانون مؤقت في غياب المجلس النيابي.

وعبر الإخوان المسلمون عن قلقهم من هذه الخطوة، وأوصوا بمقاطعة الانتخابات كما عبرت أوساط أخرى وشخصيات سياسية كذلك عن أن مثل هذه الخطوة تهز صورة التحول الديمقراطي في البلاد وتعطي قوى معادية حججاً لمهاجمة المسيرة الديمقراطية في الأردن. وأكد عدد من أعضاء المجلس النيابي المحلّل، أن حل المجلس النيابي يحدث فراغاً دستورياً يطلق يد الحكومة في اتخاذ إجراء لم يكن بإمكانها تحريرها بعودة المجلس ولا سيما في مجال التشريع، هذا إضافة إلى تقدير هؤلاء النواب، أن غياب المجلس يتيح للحكومة الالتزام باتفاقية أو إطاراً أو جدول أعمال بين الجانبين الأردني والإسرائيلي.

ورغم أن الدستور يسمح للملك حل المجلس النيابي، إلا أن قوى كثيرة تعتقد أن الإجراء في هذا الوقت ليس ديمقراطياً، ويشير العديد من الأسئلة والتساؤلات والإيرباك لمسيرة التحول الديمقراطي ومن بينهم التجمع القومي العربي الديمقراطي وعدد ليس قليلاً من الأحزاب. وعبر النائب السابق سلطان عرار ورئيس أول دورة للمجلس المحلّل وأمين عام حزب وسطى، في جريدة حزبه المستقل قائلاً: «لا أعتقد أن الحكومة أصابت التصرفين عندما قررت حل مجلس النواب». واستطرد قائلاً: «كنت أفتنى أن تبقى الحكومة والمجلس ريثما تنتهي مدته الدستورية، ليس رغبة في الاستمئاع بالمعضية ولكن تأكيداً على حسن النية وعلى تجربتنا الديمقراطية.»

ثالثاً: ورغم كل أشكال الحصار والجسد الدائر حول قانون الانتخاب، ورغم وجود مؤيد ومعارض كاشان الموقف من أي قانون، إلا أن الحكومة صامتة تماماً ولا تنفي أو تؤكد أيها من الاحتمالات. ورغم أن رئيس الوزراء أكد على احتمال إجراء تعديلات على القانون الحالي.

هذه بعض أهم الأسباب التي دعت بعض الجهات للتقدير بأن تعديلاً أو قانوناً جديداً للانتخابات سيروى التورق قريباً. وكان تقديرها صحيحاً فقد أصدر الملك حسين القانون الجديد بالفعل.

والجديد الرابع حول قانون الانتخاب سواء في الصحاح الوطنية أو في التشتيدات السياسية والتفاوتات والمقات المختلفة يعكس

وفي مقدمتهم رئيس الوزراء يؤكدون أن تعديل قانون الانتخاب لم يبحث بعد في مجلس الوزراء.

ورغم ذلك فإن القوى الحزبية المختلفة وأعضاء المجلس النيابي الذي حل يؤكدون قرب صدور قانون جديد للانتخاب. وقناعة هذه القوى تستند إلى عدة معطيات منها:

أولاً: أن الملك حسين قد أشار في أكثر من مناسبة إلى ضرورة تعديل قانون الانتخاب وبيع في أحد تصريحاته إلى احتمال تطبيق صوت واحد للناخب الواحد. كما أن الحوار الذي أجراه جلالة الملك مع أعضاء مجلس الأعيان الذي سفر إلى لندن وباريس أكد على ضرورة التعديل أو التغيير وبينما كان الاعتقاد السائد أن عملية تفسير القانون أو تعديله ستتم عبر جدار وطني واسع، شبيه بالحوار الذي تم لدى وضع الميثاق الوطني، وشاكرت فيه القوى السياسية المختلفة، إلا أن غياب الملك عن البلاد فترة ليست قصيرة يبدو أنه قد حال دون ذلك.

ثانياً: حل المجلس النيابي قبل انتهاء مدته الدستورية. وقد اعتبرت بعض القوى والأحزاب السياسية أن هذا

رؤى متفاوتة ومختلفة لجهات متعددة. فالتقدير الرئاسي أنه في حالة تغيير القانون الحالي واستبداله بقانون جديد ينص على مبدأ الانتخاب «صوت واحد للناخب الواحد» بدلا من القانون الحالي الذي يوجب للناخب، أن ينتخب عددا من النواب يعقوات حسب عدد النواب في كل دائرة انتخابية.

(وتفاوتوا العدد بين تسعة نواب لبعض الدوائر في الحد الأعلى وبين نائب واحد لبعض الدوائر كحد أدنى). فالتقدير هو أنه في حالة التغيير فإن تركيب القوى في المجلس الجديد سيختلف تماما، وباتجاه تقليص المعارضة للحكومة.

وترى الحركة الإسلامية، الاخوان المسلمون، وحزب جبهة العمل الإسلامي، أن التصويت بمرجوب صوت واحد للناخب الواحد سيلحق ضربة كبرى بنفوذهم في المجلس الجديد. فمثل هذا التعديل قد يقلص عدد نوابهم في البرلمان، ولكن الأهم من يعطوهم فرصة إجرا، وتحالفات سوا، باتجاه تجنب أو عدم تجنب مرشحين آخرين.

وترى بعض الأحزاب الأخرى، وبعض الشخصيات التي تنطليح للتحالف مع القوى الإسلامية أن القانون سيحرمهم من فرصة دعم الاسلاميين.

ومن ناحية أخرى ترى بعض الأوساط السياسية أن التصويت بمرجوب صوت واحد للناخب الواحد سيعطي فرصة أكبر للكتلات العنصرية والعنصرية وللزعماء الإقليمي في بعض المرافق.

هذا بينما توجد أوساط ليست قليلة تتم المجلس المحلول بالإسهام في ترويض البلاد في الأزمة المتعلقة بقانون الانتخاب. فمن المعروف أن هناك إجماعا وطنيا واسعا حول أخوة القانون الحالي على ثغرات كثيرة يجب تخليصه منها، وفي مقدمتها النص على أن من الناخب يجب أن يكون تسعة عشر عاما بينما سن الرشد حسب الدستور هو ثمانية عشر هذا إضافة إلى وجود قيود أخرى يشعلها القانون ونظام الانتخاب تتعلق برسم التوزيع المرتفعة وتهدد من المشرع بوجود مادة تسمح لسلطات الأمن بالظن في ترشيح من يعتقد أنهم ينضمون لمنظمات غير شرعية وعدم تساوي القوة التصويتية للناخبين... الخ.

وقد سبق أن عرض القانون على المجلس

النوابي للبت في التعديلات التي أدخلت فيه بشكل مؤقت، وقد أجاز المجلس جميع التعديلات وأقر القانون بشكله الحالي دون تعديل نفسه. محاولة تخليصه من أي من الثغرات التي يشارك غالبية النواب حاليا في الشكوى منها. وهذا يؤكد أن النواب الذين مروا القانون الحالي لهم ولكلهم السياسية مصلحة حقيقية في القانون النافذ «ولامصلحة لهم في أي تعديل رغم كثرة الثغرات.

ولذلك عندما طالبت الحركة الإسلامية، وعدد من النواب، أنه لايجوز إصدار أي قانون مؤقت للانتخاب، فإنهم يفرسون أن المجلس النيابي لن يغير التعديلات الأساسية التي تريد تمريرها السلطات.

ومن ناحية أخرى، فإن هناك خشية حقيقية أن تكون الديمقراطية، مفصلة تفصيلا من جانب السلطات، عندما تتيح لنفسها القيام بدور الهيئات التشريعية وتسبب قوانين مؤقتة بالنسبة للقضايا الرئيسية، لذلك دعا الجميع القوي العربي الديمقراطي الذي ينطوي تحت لوائه عدد من الأحزاب اليسارية والقومية إلى المزيد من الترشح والعشاور وإلى محكم المؤسسات والهيئات الشرعية لإنجاز قانون انتخاب وطني ينصف القوى السياسية ويصمغ الفئات والكتلات التي تشكل المجتمع الأردني.

وبينما حركة الإخوان المسلمين تلوح بالماضي يعلن الجميع القوي العربي الديمقراطي أنه يعمل على إنجاز لاتعة مرشحين وطنية واحدة في كل المناطق والدوائر وحسب الإمكانيات المتوفرة.

عيد السلام الحالي



أوساط نيابية ووطنية تعلن أن لترويح الإخوة المسلمين بالمقاطعة هو من باب الضغط والمتابعة ولن يتحقق لأسباب عديدة أهمها أن الخلاطة الحادة في صفوفهم حول الموقف من الانتسابات وكذلك الروابط التاريخية بين رموز الحركة وقيادتها مع النظام في الأردن، فقد كانوا الحركة الوصية المسموح لها بالنشاط العلني على مدى ثلاثين عاما تقريبا، في الوقت الذي كانت فيه بعض الأحزاب والقوى اليسارية والقومية ملاحقة ونشاطها غير قانوني. يضاف إلى ذلك أن شخصيات قيادية في هذه الحركة تحير من ورغبتها في عدم الإدخول في اشتباك مع السلطات الأردنية، لأنهم يأخذون بعين الاعتبار التناقضات الحادة والتي تصل إلى درجة الصراع المسلح بين الحركات الإسلامية والعديد من البلدان العربية الجزائر ومصر وغيرها.

إن اهتمام الرأي العام بالانتخابات النيابية المقبلة في الأردن، له عدة أسباب عميقة، فمن جهة يرتبط ذلك بالتحول الديمقراطي الذي تعيشه البلاد منذ ما يزيد عن أربعة أعوام وباحتمالات ترسيخ هذه التجربة وتطورها ومن جهة أخرى، يأتي الاهتمام بسبب الاحتمالات السياسية التي قد تواجهها المنطقة في ضوء المفاوضات العربية الإسرائيلية بخصوص الصراع العربي الاسرائيلي وحل القضية الفلسطينية.

إن أي حل يسفر من هذه المفاوضات ترتب عليه استحقاقات والتزامات بالنسبة للأردن.

وهناك خشية حقيقية من أنه بسبب الخلل في موازين القوى التي تدور في ظلها المفاوضات، أن تسفر هذه عن احتمالات تقود إلى المزيد من فرض التبعية على المنطقة، إضافة إلى احتمالات عدم التوصل إلى حل عادل للقضية الفلسطينية.

لذلك ترى قوى سياسية متعددة أن المجلس النيابي الجديد سراجها مهام كثيرة هذا إذا لم تقل سراجها مرحلة جديدة في حياة البلاد والمنطقة، ومن هنا يأتي الاهتمام بالحركة الانتخابية وقانون الانتخاب وبإصطاف السياسي.

ومن هنا أيضا يأتي اهتمام الحكومة بتعديل قانون الانتخاب، لكي لا تغطي بعض القوى والاسلاميين ميزة على بقية القوى، في تحديد اتجاهات سياسة البلاد في الفترة المقبلة.

# جولة كريستوفر في الشرق الأوسط وسياسة الاحتواء المزدوج..

الجديدة من مقاضات السلام العربي  
الاسرائيلية خاصة وأن جميع الأطراف تتطلع  
الى إجراء المزيد من المفاوضات - حسبما  
صرح -.

وزيارته للقدس ثلاث مرات ولدمشق  
مرتين تمديد إلى الذين جولات كيمستجر  
المركبة، حيث يبدو أن كريستوفر بدوره  
حاول لعب دور - الطرف المساهم في الحوار  
غير المباشر بين سوريا واسرائيل خاصة وأن  
سوريا رفضت بشدة الطرح الأمريكي بالحوار  
المباشر مع اسرائيل وهو مادفع الورد الأمريكي  
للتصريح بأن الوقت لم يحن بعد لإجراء مثل  
هذا الحوار.

## ● جولة كريستوفر بين الاجتماع الاسرائيلي للبنان ومقاضات السلام

وجولة كريستوفر قد لحقها - على  
غير المصهور - بداية فعليه لجولة جديدة من  
مقاضات السلام قبل بدايتها الرسمية، حيث  
قدمت ورقة أمريكية خاصة بالمسار  
الفلسطيني - الاسرائيلي وأعدت ورقة  
فلسطينية أخرى لمقابلتها أو التي أثير  
حولها الجدل والخلاف بين المنظمة في تونس  
وأعضاء الوفد الفلسطيني المقارن والذي  
عبر عن نفسه (الخلاف) في تهديد ثلاثة من  
أهم أعضاء الوفد الفلسطيني من حنان  
عشراري وصائب عريقات وفيصل  
الحسني بتقديم استقالاتهم من وفد  
التفاوض، وبالتالي بدأت بزعم شديد  
خطرات عملية التفاوض حول التسوية في  
الشرق الأوسط.

كما أن هذه الجولة سبقها الاجتماع  
الاسرائيلي للبنان تحت اسم «عملية تصفية  
المخيمات» بهدف محلن هو تدمير جنوب  
لبنان وتهجير سكانه، وأظهر استطلاع للرأي  
العام الاسرائيلي تجاهه أن ٩٢٪ منهم يؤيدونه  
ورأى ٦٢٪ بأن العملية نلت بالأبعاد الملائمة  
ورأى ٢٧٪ أنه كان يجب توسيعها، وهو  
الاستطلاع الذي أجراه معهد «داهاف»  
لحساب صحيفة «يديعوت أهرونتوت»  
والذي شمل ٥٢٣ اسرائيليا.

وكشأت الفرصة للتدخل العسكري  
الاسرائيلي في جنوب لبنان هي ما أطلق عليه  
أحد كبار ضباط القوات الاسرائيلية «تخطي  
حزب الله» للخط الأحمر الذي هو بالنسبة  
لإسرائيل نصف المستوطنات الشالية.

وقبل يومين من بدء الفارات كان رئيس  
الأركان الاسرائيلي «هارالك» قد حدد عملا

## صلاح صابر

الى اتفاق على اعلان للمبادئ في المسار  
البناني الاسرائيلي تجنباً للتحركات الممكن  
حدوثها، وأن الإدارة الأمريكية تسعى لرفع  
التشغيل في المفاوضات الثانية الى مستوى  
وزراء الخارجية والوصول الى صياغة في شأن  
الحكم الذاتي الفلسطيني وتحقيق تقدم على  
المسار السوري الاسرائيلي باعتباره أصبح  
المسارات.

واستفرت جولة كريستوفر خمسة أيام  
بداها بالاكسكدرية ومنها سافر إلى القدس  
للمرة الأولى ثم إلى دمشق للمرة الأولى ومنها  
إلى زحلة اللبنانية ثم القدس للمرة الثانية  
وبعدا إلى عمان ثم القدس للمرة الثالثة  
ومنها إلى دمشق للمرة الثانية والتي كانت آخر  
محطة له في جولته بالشرق الأوسط، عقد  
بعدها مؤتمراً صحفياً أعلن فيه عن شعوره  
بالتفاؤل أكثر مما كان متوقفاً وأعلن  
أن محادثاته في دمشق لم يقطعها  
التفصال الذي كان قد تمخذه آنذاك  
لبنان. كما أعلن عن اعتقاد قريب للجولة

بعد ما أمكن التوصل إلى وقف إطلاق  
النار في الجنوب اللبناني والذي تسببت به  
اسرائيل، جاءت جولة وأرن كريستوفر  
وزير الخارجية الأمريكي في الشرق الأوسط  
في الثاني من أغسطس والتي تأجلت قليلاً  
عن موعدها.

وقد ضم وفد كريستوفر كلا من ديمس  
روس المنسق العام لمقاضات السلام في  
الشرق الأوسط وادواره دهرجيان مساعد  
وزير الخارجية لشئون الشرق الأوسط  
وأهارون ميللر المدير في إدارة التخطيط  
السياسي في الخارجية الأمريكية، وماتون  
انديك مستشار الشرق الأوسط في مجلس  
الأمن القومي، والآخر هو الذي عرض في  
ماير الماضي الخطوط المرئية للاستراتيجية  
الأمريكية الجديدة تجاه الشرق الأوسط في  
المحاضرة التي ألقاها أمام معهد واشنطن  
للسياسة الشرق الأدنى، وهو أحد  
امتدادات المنظمة الرئيسية للأي الصهيوني  
في الولايات المتحدة والمعروفة باسم «إيبياك»  
وكان انديك مديراً لهذا المعهد.

وكانت مصادر - دبلوماسية مصرية قد  
أشارت أن كريستوفر يحمل معه مواءم  
رئيسية تتضمن تقديم ضمانات وتطمينات  
الى الأطراف المتحاربة في شأن عدم تكرار  
ماحدث في الجنوب اللبناني وسرعة التوصل



الياس الوباري مع  
كريستوفر

اهدافها وهي مهاجمة القرى الشيعية الراقعة وراء المنطقة الأمنية وذلك في أي هجوم على مواقع حزب الله، لكن دون توسيع المنطقة الخاصة للاحتلال- تبعا لتوصية إسرائيل هارون وزير الدفاع السابق- وبالتالي تبقى عمليات يمكن القيام بها أيضا بدون تكرار تجربة غزو لبنان عام ١٩٨٢، مثل هجمات الكوماندوس على بعلبك أو اغتيال الكوادر القياسية في حزب الله.

وأهداف العدوان الاسرائيلي يمكن حصرها في مقولة «إحداث تغييرات جغرافية في لبنان تساهد إسرائيل في الحصول على مكاسب في المفاوضات وتعمل على عملية إحصار لبنان والتي يعد إقامتها بتجاذج- من وجهة النظر الاسرائيلية- طرح شريك لاسرائيل منافس لها فيما بعد العسيرة إضافة إلى إرسال رسالة لإيران الداعم لحزب الله الرافضة للمفاوضات بالسياسة الجديدة التي أقرتها الإدارة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، ورسالة أخرى لسورية (التي قتل لها أربعة جنود ولم تبتد رد فعل تبعا للتوصية الأمريكية بذلك) مفادها أن إسرائيل تعلم أن سوريا أخف من أن تخوض معها حربا وأنها لم تعد تمانع من وجود سوري في لبنان مادام ذلك لتوفير حماية لإسرائيل ومستقراتها الشمالية، إذ أن سوريا الوحيدة القادرة على ضبط الأمور في لبنان.

وهذا يفسره تصريحات المستوطنين الاسرائيليين بالاشادة، بسوريا وتصريحات

صورة للدمار الصهيوني في قرية اللبنانية

كلينتون التي تطالب سوريا بضغط النفس والضغط على حزب الله دون الاشارة الى لب المسألة وهو العدوان الاسرائيلي مما يؤكد أن اسرائيل تمانع بعدونها بمباركة ضمنية من أمريكا التي تطبق بآلة اسرائيل أول برادر سياستها الجديدة الاحتواء المزدوج.

**سياسة الاحتواء المزدوج وتفسير ما يحدث**

والواقع أنه من الصعب فهم الأصول الثلاثة، جولة كيرستوفر، ومفاوضات السلام التي ينتظر بدء جولتها الحادية عشرة هذا الشهر والعدوان الاسرائيلي على لبنان دون ربطها بالاستراتيجية الأمريكية الجديدة في الشرق الأوسط والمساواة سياسة «الاحتواء المزدوج».

وتلك السياسة الجديدة تذكرنا بسياسة «الاحتواء» وهي السياسة التي اتبعتها أمريكا تجاه الاتحاد السوفيتي بين عامي ١٩٤٧ و ١٩٩٠ والتي انتهجت تحت مظلتها سياسات كثيرة مختلفة بما في ذلك العلاقات والمراجعة.

وقيسر معروف حتى الآن ولم يبين الأمريكيون كيف سيتم تنفيذ سياستهم الجديدة والتي أعلنها «الديك» في خمسة نقاط كالتالي:

«احتواء مزدوج. إيران والعراق في الشرق، تعزيز السلام العربي- الاسرائيلي في الغرب ودعم ذلك بجهود نشطة لكبح انتشار

السلاح الدمار الشامل، وتميز تصور منطقة أكثر ديمقراطية وإزدهارا بالنسبة إلى جميع شعوب الشرق الأوسط. تصميم نظام اقتصاد السوق في المنطقة».

وتتبع السياسة الأمريكية تجاه العراق وإيران- طبقا لما قبله إندبلك- من تقييم مفاده أن نظامي الحكم العراقي والإيراني معاديان للمصالح الأمريكية في المنطقة وعليه فإن أمريكا لا تتقبل بإصرار لمعة توازن القوى لأنه ثبت فشله بغزو الكويت ولأن الاتفاقيات الدفاعية التي أقامتها أمريكا مع النظام الخليجية كقيلة بالدفاع عن المنطقة ولأن كلا النظامين يحصل ألكارا معادية لأمريكا ومصالحها وأهدافها في المنطقة.

وبالتالي فيجب إجهاد صدام أو أي نظام عراقي آخر على تطبيق قرارات مجلس الأمن بانفسها للقرع ٦٨٨ الذي يدعو العراق الى وضع حد للقمع للشعب العراقي، وإجبار إيران من ناحية أخرى عن التدخل عن دعم الارهاب وتغيير سياستها الدفاعية وعدم معارضة عملية السلام والتخلي عن سياسات تقويض النظام المعقدة في المنطقة بدعم الأسويين وسياسات الحصول على أسلحة الدمار الشامل.

ومن هنا يأتي إدخال تركيا الحليف الأرمكي العلاني الديمقراطي الاسلامي للعب دور في المنطقة بلدعمه الدعم الأمريكي للتقارب مع دول آسيا الوسطى الاسلامية ودفعها لانتهاج اسلام تركي لا اسلام إيراني أصري في إطار محاصرة إيران. وبعد ذلك تأتي عملية التسوية السلمية لتدخل إسرائيل الى المنطقة- وهو ما يفسر اهتمام اسرائيل بالمفاوضات المتعددة الأطراف على المفاوضات الثنائية- مع الدول العربية المعتدلة له وبذلك يتم حصار محكم حول إيران والعراق.

وتركز السياسة الأمريكية من جهة أخرى على تطور ديمقراطي جزئي داخل النظام العربية الصديقة لها خاصة بعد الضغوط المتزايدة التي تلحقها الولايات المتحدة من منظمات حقوق الانسان، وإتهامها بأنها تدعم نظاما بعيدة عن الديمقراطية والذي يضعها في تعارض مع سياستها المعلنة بنشر الديمقراطية. وبالتالي فهناك ما يشير إلى أن المنطقة قد تشهد هذا التحول في الفترة، المقبلة خاصة بعد إتمام التسوية السلمية، ويشير البعض إلى الدور الحاسمي في دفع رئيس يدعمه الجيش في باكستان الى الاستقالة كنموذج يمكن تطبيقه في المنطقة العربية في إطار السياسة الأمريكية الجديدة في الشرق الأوسط.



# الثقافة السياسية لبعض الأحزاب السودانية وأثرها على الموقف من الديمقراطية

د. علي عبد الله عيسى

فحسب ولكن على موقعه بالنسبة للثقافة المهيمنة أيضا، فإذا اعتبر الفرد أنه جزء من هذه الثقافة، حتى وإن كان مسرود هنا الانتماء لا يعنى بالنسبة له أكثر من التهميش الاقتصادي والاجتماعي، أصبح من السهل إتقاعه بعياد جهاز الدولة أو بما هو أخطر من ذلك، إتقاعه بأن هذا الجهاز قام بخنصه هو برصه أحد الذين يتنصرون إلى الثقافة المهيمنة، والأسئلة على ذلك كثيرة.

هناك اختلال بالطبع بين المجتمعات التي تتميز بقدر كبير من التجانس الإثني والديني والثقافي وهي مجتمعات لا تتوفر فيها عادة فرص التصرد على الوضع القائم بنفس القدر التي تتوفر به في المجتمعات التي تتسم بالتنوع الثقافي والأثني. يصبح الوضع الطبقي في الحالة الأولى هو السبيل الوحيد تقريبا للتصرد على الواقع (وليس من الضروري أن يأخذ هذا التصرد شكلا ثوريا حادا فقد يغير عن نفسه بالنسبة للفرد عن طريق العمل داخل حزب إصلاحي أو نقابة) في حين أن التنوع الثقافي والإثني يجعل من السهل بالنسبة لأعضاء المجموعات التي لا تنتمي للثقافة المهيمنة اكتشاف حقيلة تكاد تكون بديهية وهي أن جهاز الدولة ليس جهازا محايدا وأنه يسخر بأشكال مختلفة لخدمة المجموعة المهيمنة على حساب المجموعات الأخرى ويشكل هذا الوضع في حالة السودان أحد الأسباب الرئيسية وراء الحرب الأهلية التي طل السودان يسانى منها لمدة ثلاثين عاما. لقد برنت

لكنها تتجبع في فرض رؤيتها الفكرية العامة للمجتمع علينا رغم أن هذه الرؤية قد لا تتفق مع مصالحنا وهذا ما عناه غرامشي عندما تحدث عن هيمنة مجموعة اجتماعية ما في المجالين الثقافي والأيدولوجي.

قاروس هذه الهيمنة كما يقول غرامشي لصالح مشروع السيطرة المباشرة التي تتمتع بها المجموعة الاجتماعية في المجال السياسي عن طريق ترتيبات أخوية وقانونية وقمعية تحاول المجموعة إضافة صفة الحماية عليها مستغلة في ذلك إمكانات الثقافة المهيمنة ومن بينها أجهزة الإعلام الرسمي والتي تخضع تماما - على الأقل في حالة السودان - للجهاز التنفيذي.

## نعم حياة الدولة

تعتمد قدرة الفرد على كشف زيف الادعاء الخاص بعياد الدولة ليس على وعيه

إن مفهوم الثقافة مفهوم معقد غاية التعقيد وبعده ذلك إلى التعقيد الذي تتميز به الظاهرة التي يحاول المفهوم احتواها وتتأول المفهوم ومحاولة تعريفه من وجهات نظر فروع مختلفة للمعرفة، فهناك أكثر من مائتين وسبعة وخمسين تعريفا لمفهوم الثقافة وصدها باحثان قبل ما يزيد على الأربعين عاما. (١) ونحن تواجه هذا التنوع الكبير في تعريف المفهوم ليس في إطار التفرات الفكرية والأكاديمية للبرهانية الغربية فحسب ولكن في إطار الفكر الماركسي أيضا، ولكن يمكن القول أن عددا كبيرا من المفكرين الماركسيين يؤكد على العلاقات المتداخلة للثقافة مع البنيات الأخرى وعلى رأسها البنية الاقتصادية للمجتمع ولكنه يحد في نفس الوقت من مغبة تجاهل الاستقلال النسبي الذي تتمتع به الثقافة عن الأساس المادي للمجتمع، رؤية العلاقة بين الثقافة والبنية التحتية كحلاكة تشير في اتجاه واحد فقط أي من القاعدة إلى أعلى. (٢).

إن الثقافة لا تمنى الإنتاج الثقافي أو الممارسات الثقافية فحسب ولكنها تمنى أيضا - وفي جانبها الأيدولوجي - التصورات والأفكار والأحاسيس التي تدخل دائرة الوعي أو تلك التي لا تدخلها بالنسبة لطبقة أو مجموعة اجتماعية (هذا لا يعنى بالطبع أن الإنتاج الثقافي أو الممارسات الثقافية ليس لها جرائب أيدولوجية مهيمنة). تنعكس هذه التصورات والأفكار في سلوكنا برعي أو بلا وعي منا إذ أننا نستطيع في بعض الحالات قيم وأفكار مجموعة اجتماعية لا تنتمي إليها



التجربة التي قر بها دول ما كان يعرف بأوروبا الشرقية أن الروابط الإثنية والثقافية أقوى بكثير مما كان يتصور البعض وأن محاولات طمسها بالقوة لا تنجح إلا في قضيئها وهذا هو الدرس الذي لم تعلمه بعد في السودان. والسؤال هو هل سيقتل السودان مرحلة لفترة كافية تسمح بتجاوز ما يعتبره البعض انتمايات خفية، رغم اعترافهم بأن لها في كثير من الأحيان ما يسرها، إلى انتماءات أرحب وعلى رأسها الانتماء الطيقي؟

يصور جزء من هذا الفصل في السودان إلى إهمال أحزابه السياسية للبعد الثقافي وتركيزها على الجانب السياسي، وهي لا تختلف في هذا عن الأحزاب والأنظمة العربية التي شكل مجزؤها عن تحويل سيطرتها السياسية إلى هيمنة ثقافية، كما يقول على الكثر، أحد أسباط انهيار العجربة الوطنية في العالم العربي (٣) يؤكد هذا بالطبع ما ذهب إليه غرامشي من أنه لا سبيل لاستمرار السيطرة السياسية لمجموعة صا في غياب الهيمنة الثقافية لهذه المجموعة وقد يفسر هذا سعي نظام الجبهة الإسلامية القومية المصموم في السودان لفرض سلطانها على الفضاء الذي تنتج فيه الدلالات والرموز وهو الفضاء الذي تحتل فيه مؤسسات التعليم العام والعالى والمساجد وأجهزة الإعلام مكانا هاما (٤) لكن تجربة نظام الجبهة الحاكم في السودان تدلل مرة أخرى على أن الهيمنة في المجال الثقافي هي نتاج لعده من العوامل من بينها قدرة المجموعة الحاكمة على إقناع قطاعات واسعة في المجتمع لقبول رؤيتها الاجتماعية العامة، وأن محاولة فرض الهيمنة الثقافية بالقوة تجعل من المجال الثقافي مجرد امتداد للمجال السياسي حتى أن تسربت المحاولة بالدين، واتكأت أو هتت أنها تتكى، على المروث الثقافي للعالمة من المواطنين.

يقول على أواميل أن الأحزاب الأصربية تروث بين النضال الديمقراطي واختصار التصويل على الإقتلاب (٥) لم يكن هناك كثير تروث في حالة الجبهة الإسلامية فقد عبر قادة الجبهة بصراحة عن رأيهم في قضية مركزية دار ويدور حولها الكثير من الجدل داخل حركات الإسلام السياسي وهي القضية الحاصصة بأولويات العمل هل يجهد للعمل التنسياسي يهمل ثقافي وتروثي يحول من يبنون بالإسلام من مسلمين بالاسم فقط إلى

مسلمين «حقيقيين» (وهو الخيار الذي تدعو له جماعة الإخوان المسلمين بقيادة صادق عبد الله الماجد (٦) أم تعطى الأولوية للعمل السياسي المباشر؟ إجابة د/حسن الترابي عن هذا السؤال لا تتحرك مجالا للشك حول موقف الجبهة الإسلامية من هذه القضية الأخلاقية الاجتماعية بسياسة الدعوة أو الإصلاح التنقيدي المباشر بقرة السلطان، حتى تكتف منها حركة. أما أكثر الذين يتنادون بالتربية دون القانون بحجة التمهيد والترويق فإنما يريدون تجهيد حافظ القرآن من الاستفثار بوزاع السلطان وعزل الدين عن الحكم ولاخير في تربية مزعومة تعطل الحكم بما أنزل الله (٧).

### سلطان الله

من الواضح أن الترابي يرفض النظر إلى قضية الأولويات هذه حتى على أساس نوع من التراتبية تعطي للسلطان المكان الأول ولكنها تفسح المجال لأهداف أخرى في إطار حركات الإسلام السياسي إذ أنه يؤكد أن السلطان هو كل شيء. لأن السلطان في رأيه ليس سلطانة ولاسلطان حزنه بل هو سلطان الله وهكذا تصبح الدعوة للعمل الشقافي والتربوي دعو لتعطيل «الحكم بما أنزل الله» ومحاولة لإلها «حركات الإسلام السياسي عن أهدافها. لإياه د/ترابي كثير بالرائ القائل بأن السلطان الذي يتحدث عنه هو في الواقع سلطانة وسلطان حزنه السياسي وأن كل ما يحاول عمله بقولاته هذه هو أسباغ صفة

الاروية على هذا السلطان كوسيلة لتجاوز الحاجة لاتقاء الناس بفلسفة وأهداف حزنه في إطار التنافس بين القوى السياسية على المسترئين الشقافي والأيدولوجي وأيضاً لرفض الفكر السياسي الذي يدعو إلى تداول السلطة. فلا مكان للتداول إذا كان السلطان هو سلطان الله كما يدعي د/الترابي.

يقسر البعض عدا جماعات الإسلام السياسي للديمقراطية وعنف هذه الجماعات ومحاولاتها لاحتقاص على السلطة على ضوء ما تعتبره شعورها بالعزلة السياسية والمحدودية الاقتصادية (٨). قد يكون هذا صحيحا في حالة بعض هذه الجماعات ولكنه ليس صحيحا في حالة الجبهة القومية الإسلامية.

لقد كان تحالف هذا الحزب مع نظام بيري أثره الكبير في تقيد عسر ذلك النظام الدكتاتوري ورغم ذلك تمتعت الجبهة في الفترة التي تلت سقوط بيري بالحرية التامة لتوظيف الأموال والنفرة الذي حصلت عليه إبان تحالفها مع نظام ماير لتقو بأكثر من خمسين مقعدا في الجمعية التأسيسية. كان لهذا التعصير أسباب كثيرة منها اتجاه الجبهة في اختراق أعلى مستويات السلطة في فترة تحالفها مع النظام المايوري بما فيها قيادة القوات المسلحة مما مكن الجبهة من مد جسور التفاهم مع أعضاء المجلس العسكري في الفترة الانتقالية على حساب القرى النقابية والسياسية التي كان لها الفضل الأكبر في تجسير الانتفاضة ضد نظام ماير. وقد أثمرت هذه العلاقة ثنائيا

٥٥ حسن الترابي



حيثا المجتمع المدني (خاصة النقابات المهنية) أصبحت تتفكك من إمكانات الحركة ما يهدد مشروعهم «لأسلمه» المجتمع وأن المناخ الديمقراطي سيعجزز مراقب هذه الهيئات ويكبسها المزيد من القمع والتسلط.

- قرار السيد الصادق المهدي بتجني مبادرة السلام السودانية بوصفه رئيسا للوزراء مع كل ما يمتنيه ذلك من إمكانات لحل السلمي لمشكلة الحرب الأهلية واختلال ميزان القوى السياسي لصالح الجماعات الخائفة للجهبة التي قد يعرّبت على دخول الحركة الشعبية لتحرير السودان إلى حلبة العمل السياسي السلمي...

- افتتاح قيادة القوات المسلحة بأنه ما بين سبيل للتصالح في الحرب الأهلية في السودان إلا على حساب وحدة السودان وصتقله وأن الجبهة الإسلامية تشكل إحدى القنابات الرئيسية في طريق التوصل لحل سلمي لمشكلة الجنوب ولقد عبرت قيادة القوات المسلحة عن رأيها هذا في مذكرتها الشهيرة من غير الإشارة صراحة إلى الجبهة الإسلامية.

قد يبدو لأول وهلة أن قرار الجبهة الإسلامية بتخليج الخيار الانقلابي على الخيار الديمقراطي ليس له علاقة مباشرة بتفاهتها السياسية وأن القرار أملتته ضرورات عملية وأن الجبهة لم تكن أول حزب سياسي يميل للخيار الانقلابي فقد فعل حزب الأمة الإشارة إلى الاختلاف الكبير بين الانقلابين فالسلطة آلت في عام ١٩٥٨ إلى قادة الجيش الذين كانوا - باستثناء ضابط واحد هو اللواء أحمد عبد الوهاب - أقرب لطائفة الحتمية منهم لطائفة الأنصار بحكم علاقته أسرمهم بهذه الطائفة ومع ذلك سلم رئيس وزراء حزب الأمة السلطة إلى هؤلاء القادة مع ما في ذلك من مشاركة. نلاحظ في الجانب الأخران انقلاب الجبهة القومية قامت به مجموعة من الضباط تدعى بالولا - للجبهة القومية الإسلامية وتأثر بأمرها كما شارك فيه ، ولأول مرة في تاريخ الانقلابات العسكرية في السودان ، بعض المدنيين من كوادر الجبهة التي آلت إليها السلطة والتي لم ترض بأقل من «التطهير» الشامل للخدمة المدنية والجماعات والفرات المسلحة وقوات الشرطة من بنسبع الذين يحتفلون معها في الرأي أو يقفون على الحجاد بقرض وضع مشروعهما الهديل لكل أوجه الحياة في السودان موضع التنفيذ حتى إذا كان الثمن هو نوع من المعاناة التي لم



عمر البشير

جزءا من المستولية في فشل الحكومة الائتلافية التي كونتها الجبهة مع حزب الأمة والتي أدت سياساتها إلى تقجير ما يعرف بانتفاضة ديسمبر ١٩٨٨ ، فالجبهة لم تعد ذلك الحزب الذي تلقه هاله من النجاح التنظيمي والمالي والإعلامي بل حزب نزل إلى معترك الحياة السياسية الحزبية وبرهن على أنه لا يملك من الإجابات بالنسبة لمشاكل السودان أكثر مما تملك الأحزاب الأخرى.

- الجبهة كانت تعلم أنه لن تتجهبا لها شروق مرة أخرى مثل التي هيأها لها المجلس العسكري الانتقالي ودفع الله الجزولي رئيس مجلس الوزراء في الفترة الانتقالية في أول انتخابات عامة بعد سقوط نظام مايو (قانون الانتخابات... الخ).

- سقوط مشروع القانون الجنائي في الجمعية التأسيسية وأحساس قادة الجبهة بأن

جعفر لمرى



للاتخابات جعل من الممكن بالنسبة للجبهة الإسلامية إخراج ما أحرزت من نتائج أضف إلي ذلك أن السيد الصادق المهدي - رئيس حزب الأمة ورئيس الوزراء في فترة الديمقراطية الثالثة - ظل يحاول جاهدا كسب ود الجبهة، ولقد بلغ به الأمر حد إعطاء الجبهة حق استعصال والتفويض على أي اتفاق تدخل فيه القوى السياسية الشالية مع الحركة الشعبية لتحرير السودان (كان هذا أحد أسبابه التردد في قبول مبادرة السلام السودانية، وعندما قرر أن الوقت قد حان لتبني المبادرة قامت الجبهة بإنتسابها في ٣٠ يونيو ١٩٨٨) وما لنا نذهب بعيدا فها هو /حسن الترابي يقول في كتابه والحركة الإسلامية في السودان «وقد أفسح الحركة والإسلامية» على الكسب السريع مناخ الحرية والفر في فطرة السودان وضالّة الكيث والاحتطاش في أوضاعه السياسية سييا(٩).

كل هذا يدعونا إلى التعامل بحذر مع بعض المقولات التي تنهى نحو التعميم فيما يتعلق بحركات الإسلام السياسي في العالم العربي خاصة تلك المقولات التي ترى في عنف هذه الحركات ومعالجتها بالاحتلال على السلطة بالقرعة مجرد رد فعل لعنف قمارسه الأظفة الحاكمة في البلاد العربية ضد هذه الحركات، وهذا ما يدب إليه فنانساو ببرجا عندما يقول: «إن أهم استنتاج تتوصل إليه دراسة نقدية لظروف الرهانة السياسية في العالم العربي، هو أن ما يطلق عليه اسم «العنف الديني» يستمر ورا - في معظم الأحيان - العنف الذي قمارسه النظم التي تقبل أن تقدم خصومها الذين يتحملونها في صورة «الشيطان» وذلك لتجنب مواجهة نتائج الانتخابات، وعندما تغلق الأنظمة - بهذه الطريقة - أبواب الوصول إلى الساحة السياسية الشرعية أمام تيار الإسلام السياسي فهي تدفعه إلى ممارسة هذا العنف لكي تبرر جرحا إلى القمع لحياة كيانها» (١٠).

#### عنف الجبهة

من الواضح في حالة السودان أن تيار الإسلام السياسي الذي يقفه الجبهة الإسلامية هو الذي مارس العنف ضد النظام الديمقراطي رغم أن «أبواب الوصول إلى الساحة السياسية الشرعية» ظلت مشروعة أمام هذا التيار وأنه فعل ذلك لأنه كان يخشى مواجهة نتائج الانتخابات لأحباب كثيرة منها:

- كان قادة الجبهة يعلمون أنهم يتحملون

يشهدها السودان من قبل وضياح وحدته وتهديد المجتمع الدولي بالتدخل في شئونه

### انتهازة الجبهة

اتسم موقف الجبهة الإسلامية من الديمقراطية بالكثير من الانتهازية في العقود الثلاثة الأخيرة، وليس هذا التوجه الانتهازى النفسى وليد تجربة الإخوان المسلمين في المعارضة في الفترة من ١٩٦٩ إلى ١٩٧٧ فالواقع أن الإخوان لم يكن لديهم في يوم من الأيام استعراض على المسمل الانتسابى للاستيلاء على السلطة عندما انتهت القصة لإعلان موقفهم الهيدى من قضية الانقلابات العسكرية عندما قام الرشيد الطاهر المراقب العام للإخوان، بدور سهادى في انقلاب ٩ نوفمبر ١٩٥٩ وقام التنظيم بطرده ليس لأن التنظيم فشل الانقلاب ولكن لأن الرشيد الطاهر فشل في الاستيلاء على السلطة وعرض التنظيم للغرط والدليل على ذلك أن المؤثر الخامس مجلس الشورى والذى عقد في مايو ١٩٦٢ وكان من بين مهامه تقييم حركة الرشيد الطاهر الانقلابية انتهى إلى عدد من القرارات كان من بينها:

إيداءة الرشيد الطاهر في تصرفه الانفرادى.

انتهى الأمر إلى تعريف حركة الإخوان بأنها (حركة تدعو الناس لإقامة المجتمع الإسلامى ومن وسائلها استخدام القوة).

بعد الاعتماد على الجيش في أحداث الانقلاب، لأن ذلك غير مطمئن للعراق (١١) نلاحظ أن كلمة «انفرادى» في القرار الأول تصق كلمة «إتقالي» مما يشير إلى أن اعتراضه لم يكن على الانقلاب كوسيلة للاستيلاء على السلطة ولكن على طريقة اتخاذ القرار الخاص به وهذا ما يؤكد تعريف الحركة لفرقة الإخوان وهي حركة من وسائلها استخدام القوة كما جاء في القرار، ثم يأتي القرار الأخير ليعزز الاعتقاد بأن تحركات المؤثر على العمل الانقلابى لم تكن بداية بل قامت على الحرف من تبعات فشل انقلاب يقوم به أو يشارك فيه الإخوان، ويبدو أن هذا هو رأى الرشيد الطاهر نفسه إذ يقول حسن عكي: «يرجع الرشيد الطاهر جذور استقالته للجبر الذى حدث في التنظيم بعد فشل الانقلاب العسكرى.. ولايرى ماذا كانت ستكون النتيجة لو نجح الانقلاب. من الضروري الإشارة هنا أيضا إلى ما يقوله حسن عكي عن الصدى العميق لفشل الانقلاب في نفس الإخوان بعد تقديم كل نواذ تنظيمهم في الجيش (٨٢) نتيجة لمبادرة الرشيد الطاهر «الانفرادية» نلاحظ هنا أن

الإخوان كان لهم تنظيم في الجيش في الوقت الذى لم تفكر فيه الأحزاب الأخرى في إنشاء مثل هذه التنظيمات وهذا ما يؤكد جمود السيد عبد الله خليل إلى قيادة الجيش وليس إلى ضباط يمينيين بالولاة غرب الأمة لاستلام السلطة منه في عام ١٩٥٨.

ينطبق موقف الإخوان هذا مع موقفهم من التحالف مع دكتاتورية جعفر نمير العسكرية ما يؤكد أن ثقافتهم السياسية تقوم على المبدأ القديم والغاية تبرير الوسيلة وهذا في الواقع ما يقوله د/حسن الترابى في رده على سؤال حول تجربة المصالحة مع نميرى عام ١٩٧٧: «طالما ظل الرئيس نميرى محافظا على كلسه بالسماح لنا بالتحرك بحرية والدعوة للإسلام فنحن قانسون أن من مصلحتنا دعم نميرى، لأن من سيخلقه كائنا من كان، قد يكون أخطر ساحة (تجناها) أو أقل تدبنا (١٢) تكشف هذه الكلمات القليلة الكثير عن تفكير الأمين العام للجبهة الإسلامية فهو لا يتحدث عن تحالف جماعته مع نظام سياسى ولكن مع فرد يملك سلطة اتخاذ القرار في أخطر القضايا السياسية والاقتصادية دون الرجوع إلى أية جهة فهو يستطيع أن «يسلم» الاقتصاد، يعنى المصارف الإسلامية المهندمة، وهي مصارف أجنبية، من الضرائب في الوقت الذى تطالب بالاصراف الوطنية التى تتبع للقواعد العام بذبح ضرائب باهظة، وهو يستطيع أن يفرض قوانين سبتمبر ١٩٨٢ ضاربا عرض الحائط الإرث القانونى السودانى ومتجاوزا اعتماد الكثير من المجموعات الإثنية في السودان على الأصناف في حل المنازعات والمشاكل وتنظيم العلاقات الاجتماعية ومستمحا في ذلك على مجبوعه من المستشارين القانونيين تعمل في القصر بمزول عن المؤسسات القانونية في البلاد يخطط د/حسن الترابى كعادته الأوراق ويؤكد أن هذا المناخ هو أفضل مناخ للدعوة للإسلام وليس لجماعة سياسية تتخذ من الإسلام وسيلة لتعارفها مع نظام قادت سياساته إلى تدمير البنية الاقتصادية للبلاد وتأجيج نار الحرب الأهلية وسلب المواطنين حرياتهم. ومايقوله د. الترابى يؤكد أيضا أن تفكيره لم ينصرف إلى الديمقراطية كبديل لنظام ماير بل إلى دكتاتورية آخر قد يكون أقل مساحاة أو أقل تدبنا تجاه جماعته، وحتى تركيب هذه العبارة يؤكد التناقض بين القول والمعلل، فليس من الضروري أن يكون الدكتاتور مستحسا ومتدبنا فيكفى أن يكون مستحسا تجاه جماعة الترابى حتى وأن لم يجد الضعب أى شىء على يديه سوى التكتيل والإرهاب..

قد يقول البعض أن ضرورات التحالف مع نظام ماير هي التى دفعت د. الترابى إلى الإجابة بهذه الطريقة عن سؤال طرح عليه في عام ١٩٧٩ لكن ما يصبر عنه الترابى في إجابه هو في الواقع مقلد في تمضية التصاون مع الدكتاتوريات متى كان ذلك مفيها لحركته، فسقط نظام نميرى لم يصنع الترابى على مراجعة مواقفه التى ظل يتصحم بها ويذاع عنها متى ما يقبل في كتاب «وأيا كانت التفسيرات والقريرات التى كانت تسوقها الجماعة لشاركتها في نظام حكم غير شرعى والمعرض، فإنما دخلت في الحقيقة على تلك المشاركة باستراتيجية خاصة لاتعزل على الوعد الإسلامى للنظام بل ولاعلى الأمل في إصلاحه بقدر ما ساهى اشتغال فرقة حربة بغزل المارعة وتوسخ فرسة ساحة بغزل المشاركة لبناء مصفها وتطوير حركتها الإسلامية التى هي مقعد الأمان في الإصلاح الإسلامى الشافى» (١٤).

نلاحظ أن الاختلاف بين المؤثرين لفي المقولة الأولى يشار إلى قيمة إسلامية مهمة هي المساحاة أو إلى تدبى الديكتاتور كمبررات للتحالف معه حتى وأن عاد التحالف بالضرب على المسلمين الذين يشكلون غالبية السكان في البلد المعنى أما المقولة الثانية فتعترف صراحة بأن حركة الإخوان المسلمين لم تعمل على الوعد الإسلامى للنظام، وبالتالي تولى على تدبى رأس النظام، أو على الأمل في إصلاحه، وهكذا تكشف الانتهازية عن وجهها رغم أنها تتخضع لبلباس الدين وهي كثيرا ماتتعل لتبرير تكاليفها على السلطة حتى وأن دعى الأمر إلى توظيف القرآن الكريم للدفاع عن مواقف تليها المصلحة الذاتية مثل ما يقول د. الترابى عندما يقول دفاعا عن تحالفه مع نميرى: «وقديا شارك يوسف عليه السلام في أمر الشئين العامة لتحقيق مصلحة في رعاية ترمين المبدأ لاتتحقق بالبقا في السجن، بينما كان قد أثر السجن على الفتنة المحصورة، فالسليم من عرف متى تكون مشاركة فتنة بعد بغير جدى حركة تغيير المجتمع نحو الإسلام فيعزل، وكيف تكون إصلاحا للمجتمع وتقيها لنفسه فليلعب (١٥) وهكذا يقضى الحديث عن نميرى بوصفه حاكما متدبنا في المقولة الأولى إلى اتهامه بأنه فرعون زمانه في السودان في القول القائل إنه لا يفرقه الترابى في لقله ذاتها إلى صنو لثنى يوسف.

البقية العدد القادم.

## ... جرائم سلام، أيضا!!

فيما يبدو وكأن الذي يحدث في الأراضي الفلسطينية المحتلة يحدث في «وادي آخر» بعيدا عن اهتمام المهتمين بجرائم الحرب.. فإن مزيفا من الجرائم التي تحدث يوميا دون أن تهتز لها «أرواح الأنبياء» يمكن إدراجها ضمن «جرائم السلام» التي لا تستحق الذكر.. ذلك أن المهتمين بالشؤون الإنسانية لدى «الأمم المتحدة» و«العالم الحر» لا يرون شأنا يستحق الانتباه والحماية أكثر من «السلام القادم» الذي يجب أن تقتنه جميع الأطراف ودرجات عالية من «ضبط النفس».

\*\*\*\*\*

يحدث، في الأراضي المحتلة الفلسطينية المعروفة بسلام أمريكي و«سوق شرق أوسطية»، مالا يستحق الانتباه!! يخرج الطفل من بيته صباحا.. ويخرج الجندي الإسرائيلي من خيمته، صباحا أيضا، يحفظ الطفل، عن ظهر قلب، وصايا أمه بأن لا يلعب بعيد عن فناء دارهم.. فيما يحفظ الجندي لوائح «التعليمات الأمنية» هو الآخر عن ظهر قلب!

يقتح الولد الذي يتقظ على قبيلات أمه باب دارهم، بنسى، بالصدفة، وصاياها عن الجنود المسلحين حتى الأسنان، «الذين يهاغتون الأولاد ويكسرون عظامهم» يبحث عن مكان ظليل- مساحة هادئة وقصية عن عيون الآخرين، يمارس عليها ماتيسر من طقوس طفولته، كأن يشي بيتا من الحصى بهجيم كفيه أو «ينخل التراب» أو «يزرع بساتين زيتون وتين».

.. ويقتح الجندي، صباحا، باب خيمته، يتذكر وصية الجنرال فيما إذا ارتاب الجنود إن كانوا في وضع الدفاع عن النفس أم لا- يتذكر: «إذا كان لديكم شك لاختياروا.. اطلقوا النار!!» يغسل الجندي وجهه، يلبس ملابس الحرب وينزل إلى الشوارع.

وهو يبحث عن مكان ظليل- الطفل الذي نسي وصايا أمه بأن لا يلعب بعيدا عن فناء دارهم.. كان الجندي الإسرائيلي الذي يتجول «بتعليمات الأمن» يبحث عن تسليية تهدد ملل الرتبة الذي يستشعره من «وظيفة القاسية»، هرش رأسه، تأفف و أشعل سيجارته السابعة أو العاشرة منذ باشر تنفيذ «التعليمات» وزرعها في وجوه زملائه الضجرين، مثله، من «وظائفهم القاسية»...

في اللحظة، وهو يطوف الشوارع كإعلان متجول عن «تعليمات الأمن» التي يضعها «خيما الحرب» في دولة حرب- الجندي الذي ستم رتبة التعليمات.. كاد الطفل يصل لمحبه الظليل- كاد يصل لكنه، في اللحظة، عندما أوقف الجنود الضجرين سيارتهم على الطريق، ارتجعت خطأ، ابتلع ريقه. تذكر وصية أمه عن الجنود الذين يكسرون العظام وود لو يركب الريح عائدا إلى فناء دارهم..

وهو يلتفت حوله للمشور على ملاذ- الطفل الذي نسي وصايا أمه.. ترجل الجندي الضجر من وظيفة قبائله وجها لوجه. سألته عن اسمه واسم أبيه وعن وجهة خطاه.. بكى الطفل.. لأنه «موجه وارتدش على شقيقه الكلا..»

وهو يتنقذ «التعليمات» على الجسد التحول بين يديه، تقافزت في دماغه «فكرة أخرى»- الجندي الذي ستم وظيفة. فطن إلى احتياطي البنزين الذي تحمله سيارتهم المتجولة.. سكب على الطفل وأشعل النار في «رتابة التعليمات».

\*\*\*\*\*

حدث ذلك في الأراضي الفلسطينية، في الأول من «آب» أغسطس «الماضي»- قصة قصيرة جدا- قياسا بما يحدث في أرجاء مختلفة من بلاد أعلن اسحاق رابين أنه «سيعمل فيها» إجراءات أمنية وكان عملية السلام غير موجودة «و»واصل عملية السلام وكان «إجراءات الأمن» غير موجودة!!  
.. وعلى العرب «سلام رابين» ورحمة الله..

فالح العطاونة



المقارقات كثيرة للغاية. لكن موضوعنا يتعلق بمقارقتين.. ووضع المقارقتين في وضع التقابل يخلق مقارقة أكبر.

\* الأولى: أن اليسار الأمريكي - بكل أرائه وظلاله الواسعة والمتعددة يشارك في الانتقادات الحادة الموجهة إلى إدارة الرئيس كلنتون بشأن تهادنها في مواجهة اعتداءات الصربيين على مسلمي البوسنة. نفس مايقوله العالم الإسلامي - ومسلمو أمريكا على خاصة نسبتهم - من أن الإدارة الأمريكية تطبق معايير مزدوجة حين تفتتح عن تأييد مسلمي البوسنة عسكريا.. وتغير على مسلمي العراق لأهول الأسباب - بل لكثير الأسباب مدعاة للشك مثل «الفاصرة».. العراقية لاغتيال الرئيس السابق جورج بوش أثناء زيارته للكويت، ويقول اليساريون الأمريكيون في تنظيماتهم وفي بياناتهم السياسية وصحافتهم... وأكثر.

وليس هناك «فصيل» واحد من لسانال اليسار الأمريكي - من اليساريين - إلى «الليبيين الثوريين» - يتخذ موقفا مخالفا أو حتى لامباليا إزاء هذه المسألة.. ولا يقلل من حماس اليساريين الأمريكيين في مطالبتهم بأن تثبت الولايات المتحدة أنها معنية برد العدوان في البوسنة كما كانت معنية برد العدوان في الكويت.

وعلى سبيل المثال فإن توماس هاريسون المدير المساعد لمنظمة الحملة من أجل السلام والديمقراطية - وهي منظمة يسارية لعبت أدوارا بارزة في الدفاع عن ثوار السلفادور (حزب التحرير السلفادوري) وعن الحكومة الساندينية الاشتراكية في نيكاراغوا أيام وجودها في السلطة، وتلعب دورا نشيطا في حملة معارضة استمرار العقوبات الاقتصادية المفروضة على كوبا... كتب مقالا مطولا في سبع صفحات من مجلة «ذي» السياسية اليسارية الشهيرة وبحث عنوان «خيانة البوسنة» قال إن مايركيه الصربيين وليس مجرد مذبح ترافق حربا تسم بالقصوة بشكل خاص، إنما هو إبادة جماعية.. وسخر هاريسون من سياسات إدارة كلنتون وحلف الأطلسي قائلا: «بعد شهر قليلة مضت، حينما بدأ التهديد بشأن غارات جوية أمريكية حقيقيا، كان بإمكان قوات الصرب أن ترتاح وأن تتخلى بانتصار مذهل حقا. فإن الولايات المتحدة وروسيا والدول الكبرى الأوروبية قد وافقت من الناحية الفعلية على قبول غزو الصرب لسبعين في المائة من البوسنة

# المقارقة الأمريكية

## في سياسة أمريكا تجاه البوسنة

سليم كرم

### وساعة واشنطن



الانتخابية، فالحكم يتطلب التحالف مع من يملكون زمام الحكم.. بينما الانتخابات تتطلب التحالف مع أصحاب الأصوات الانتخابية؟ والإجابات عديدة. بعضها يدن النظام الأمريكي. بعضها يذهب إلى أن أمريكا مصابة بترحم من تصلب الشرايين، ولهذا فهي تعاني عجزا شديدا عن التكيف مع الواقع، وبعض فلاستطيع تغيير أساليبها وأهدافها. وبعض آخر يعتقد أن هذه مشكلة كلنتون الشخصية أو بالأحرى، فهو من قادة الديمقراطية الذين يجهلون لعبة التحالفات السياسية ولعمريتها لمصلحتهم.. فلا مبدأ ولا عقيدة ولا أيديولوجيا. على أي لأحار هنا موضوع آخر.. خاصة وأن له جوانبه المتعلقة بالسياسات الداخلية وجوانبه المتعلقة بالسياسة الخارجية. لكن عن أية مقارقات كنا نتحدث عندما بدأنا بالتورل بأن هذا زمن للمقارقات القصوى.. المركبة.

هذا زمن المقارقات القصوى - أو المقارقات «المركبة» إذا جاز التعبير - حتى في سياسات الولايات المتحدة الأمريكية التي تعد من أكثر دول العالم ثباتا على سياساتها، سواء من حيث المبادئ أو المصالح أو الأهداف... أو سهل تحقيقها. وحتى على الرغم من أن العالم من حول الولايات المتحدة يتغير بسرعة مذهلة ويحق بلوق أقصى التوقعات.. فإنها تبدو درجة من عدم القدرة على التغيير تدور لدشة تلو الدشة التي تواجه بها التغيرات العالمية حولنا منذ ثلاث أو أربع سنوات.

وعلى الرغم من أن قطاعات كبيرة وقوى سياسية واجتماعية لها دورها في الحياة السياسية الأمريكية تطالب بالتغيير.. الأمر الذي جعل بيل كلنتون وهو بعد مرشح الرئاسة يلتقط هذا المطلب ويعتبره شعارا له في حملته الانتخابية.. ويتبع به في كسب البيت الأبيض بعد أن غاب الديمقراطيون عنه ١٢ عاما متواصلة.

إلا أن بيل كلنتون وقد أصبح رئيسا اكتشف أنه لا يستطيع التغيير... وأن القوى التي تناهض التغيير لمسايرة التطورات التي حدثت في العالم هي أقوى منه وهي موضوع مناقشة قديمة أمريكية في الوقت الحاضر تدور حول السؤال: هل حقا وقع كلنتون في قبضة القوى المحافظة؟ أم أنه مجرد رئيس آخر يلقي في سلة المهملات بخطبه في الحملة

والهوسرك. لقد بدأ في النهاية أن العالم مستخدم فقط للانتظار على أمل أن يوقف صرب البوسنة القتال.

بل ذهب هاريسون إلى حد القول: «إن التهديدات الأمريكية بتسليم البوسنة وشن غارات جوية ضد الصربيين لم يكن على الأرجح مقصودا منها أن تنفذ. إنما كانت ترمي بحسب إلى إعادة الصرب إلى مائدة المفاوضات ومعالجة أسر الرأي العام (الأمريكي) في الداخل... إن باستطاعة وزير الخارجية وارنر كريسغوفر وباستطاعة (كلنتون) أن يقولوا: لقد حاولنا، أليس كذلك؟ وأن يلقوا عاتدين لهم الدور الذي أصبح مألوفاً تماماً ومرصداً لهم تماماً، دور قبول تدمير البوسنة والاستعداد للتعامل مع المنتصرين بالطريقة الطبيعية».

وفي شهرية يسارية أخرى هي «بروجريسيف» (التقدمي) التي تصدر باستمرار منذ عام ١٩٠٩- قال رئيس تحريرها أرون نوك إن جذور السياسة الأمريكية والغريبة الرامنة. إزاء ما يجري في «يوغوسلافيا السابقة» - ترجع إلي زمن بعيد. فقد كانت الولايات المتحدة وأوروبا الغربية تخشى دائما حدوث فراغ سلطة في البلقان وإلى الشرق منه. ولهذا السبب وعلى الرغم من عدائهما للشيرعية فإنهما فضلا الحفاظ على دول قوية متعددة القوميات مثل

يوغوسلافيا وكانت سياسة «الدول الأسيرة» (في وصف الدول الشيوعية) التي كانت تنتهجها وزارة الخارجية الأمريكية ووكالة المخابرات المركزية مقبولة كتكتيك دعائي في الحرب الباردة، ولكنها لم تكن مقصودة أبدا كسياسة جديدة إلى أقصى مدى.

وضيف رئيس تحرير «بروجريسيف»: «أما فيما يتعلق بيوغوسلافيا فإن الغرب أحمل طويلا- وبالتالى شعج- انتصارات كاسحة لحقوق الإنسان. كانت تركيزها دكتاتورية تبتغو التسوية، التي يترجم عليها الآن كثيرون بغير تحفظ لأنها كانت تبقى السدادة على قسم القومية ناسين أنها أبقت السدادة على الديمقراطية وعلى تطوير مجتمع مدنى في يوغوسلافيا. كانت دكتاتورية تبتغو تقسم على أنها قطعة مفيدة في لعبة شطرنج الحرب الباردة، وفي السنوات الأخيرة- ولا يزال إلى يومنا هذا- فإن الغرب يفضض عينيته تماما إزاء معاملة السلطات الصربية المخيفة لشعب كوزوفا الألباني. وحينما طالت القرى الديمقراطية في يوغوسلافيا بقدر أكبر من الاستقلال الذاتي للجمهوريات فإن الغرب ساند بشكل عام موقف الصرب المركزى الشدد».

وكما فعل **توماس هاريسون** في مقاله في مجلة «زى» الشهرية قال رئيس تحرير «بروجريسيف»: «أ أن الخيار المتعلق بتأييد

كامل حكومة البوسنة ومساعدة لقواتها على الانتقل إلى الهجوم أرد العدوان الصربي لم يؤخذ مأخذ الجد أبدا وبالتاكيد، ليس فقط من جانب (الرئيس السابق) بوش، إنما أيضا من جانب كلتنون. لكن هاريسون يضيف موضحا: «إن الغرب يشتره في قتل الصربيين، لاعلى أسس إنسانية، إنما ألى بالجراد لاتتحدى بصورة أساسية مصالح الغرب، وبتميز آخر فإن ميلوسيفيتش (زعيم الصرب) ليس عدوا حزين».

ويرد هاريسون على الذين يمشيرون مقاتلي الصرب بأنهم أقياء وأن مواجهتهم يمكن أن تخلق «فستنام أخرى» في البلقان مؤكدا أنهم ليسوا- كما يتوهم هؤلاء- مثل جماعات الانتصار القوية التي عاربت ضد النازية إبان الحرب العالمية الثانية. إنهم أضعف بكثير، وكل ما في الأمر أن صربهم العالمية حرب لانطوى إلا على مخاطرة ضئيلة، حرب قائمة على احتكار للأسلحة الثقيلة. والبوسنة لم تندثر بعد إن تضالها من أجل البقاء ومن أجل التحرر يستحق تأييدنا. وإذا كان هناك الشلل لايفكيان لتصور موقف اليسار الأمريكي من حقبة الملين في البوسنة وانتقاده لسياسات الإدارة الأمريكية إزاءها مقارنة بالسياسات المكسبة التي تنتهجها إزاء العراق... فإننا نسوق مثلا آخر من صحيفة «ويوركلد وورلد» (عالم العمال) الناطقة بلسان «حزب العمال العالمي الشيوعي- الأمريكي- الذي يعد بقائيس عدة من الأحزاب الشيوعية والمنطرفة- أو الشيوعية، حتى بمايسر اليسار الماركسي الأمريكي.

فالصحيفة الاسيوعية الناطقة بلسان هذا الحزب تواصل في تحقيقاتها وافتتاحياتها كل اسبوع التقيد بسياسات واشغلن الرسمية تجاه البوسنة... ولاتكتفى بالمقارنة بين التعامل الأمريكي مع مشكلة البوسنة، والتعامل مع النظام العساقى.. بل تذهب بالمقارنة إلى الصرباء. بل إن صحيفة «عالم العمال» تتهم «النظام الأمريكي» بأنه هو الذي «شجع مسلى البوسنة من البداية على إعلان استقلال جمهورية البوسنة والهوسرك، وأجرى اتصالات مع على عزت بيجوفيتش لعله على إعلان هذه الجمهورية دولة مستقلة ذات سيادة تحت رئاسته، وبالقفل أعلنت الولايات المتحدة اعترافها رسميا بالبوسنة وحكومة على عزت بيجوفيتش يوم ٦ أبريل ١٩٩٢. وفي يوم ٧ أبريل ١٩٩٢ هاجم الصرب...»



موقف كلتنون من محنة مسلى البوسنة كما عبر عنه رسام الكاريكاتير بروجيز. في مجلة «زى» اليسارية

باليهود على أيدي النازي في أوروبا إبان الحرب العالمية الثانية (مايسمي «الهولوكوست») فإن منظمات مثل «الليغا اليهودية الأمريكية» و«مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الكبرى». تسابقت إلى إصدار بيانات تصف محنة المسلمين في البوسنة بأنها «هولوكوست» جديد في أوروبا ينبغي أن يسمح له بالاستمرار.

وتتخذ المنظمات اليهودية الأمريكية هذا الموقف الداعي إلى تدخل عسكري أمريكي إلى جانب مسلمي البوسنة على الرغم من أن إسرائيل استطاعت أن ترتب أمر إجلاء الأقلية الضئيلة من يهود البوسنة فتم إجلاؤهم منها بمساعدة من الصربين مقابل حصول القوات الصربية على أسلحة إسرائيلية... وأيضاً بمساعدة متشاققة من الدول الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة.

يوم ٢٢ يوليو الماضي كان موضوع الغلاف الأحدث لصحيفة «جوش ووك» اليهودية الاسبرمية التي تصدر في واشنطن بعنوان: «مذبحة في سراييفو: رؤية شاهد عيان» وهو تحقيق كتبه إريك وولفان مدير تحرير الصحيفة... وكان قبل ذلك رئيساً لتحرير نشر «نهر» لصحيفة «تقرير الشرق الأدنى» التي تنطق بلسان لجنة الشؤون العامة الإسرائيلية الأمريكية «المرولة باسم الإيباك» والتي تعد أقوى التنظيمات اليهودية المؤالفة لإسرائيل في الولايات المتحدة.

ولعل من الضروري التساؤل بعد هذا الانفراط الأحمد لصحيفة «جوش ووك» مع هذه الإشارة الخاصة إلى البين اليهودي المشعل عادةً لاتجاهات ومواقف الحكومة الاسرائيلية- «أين يقف الرأي العام الأمريكي... بينما عن اعترافات ومقاييس البين واليسار وتأثيرات «الطوبى» الخارجي؟.

في شهر يونيو الماضي أجرى مركز «مبحث الشعب والصحافة» التابع لمؤسسة «تايمز ميروز» (التي تصدر عدداً كبيراً من الصحف والمجلات الأمريكية بينها صحيفة «لوس أنجلوس تايمز» (الأكثر توزيعاً في الصحف اليومية الأمريكية) استطلاعاً للرأي العام تضمن سؤالاً عن «الاقتراحات الرامية إلى قيام الولايات المتحدة بدور عسكري نشط لوقف الحرب الأهلية في البوسنة. وقد دلت النتائج على أن نسبة ٦٤ تزدن دلت غارات جوية ضد مواقع القوات الصربية



سيمة بوسنية لاجئة تلوح بملصق يدين زعيم حرب البوسنة

بركانان مرشح الرئاسة الجمهورية البينى الذى كان مستقراً بارزاً في البيت الأبيض في عهد ريتشارد نيكسون (عهد الفترة القصيرة للتدخل الأمريكى في فيتنام) وفي عهد رونالد ريجان.. وعشرات كثيرون عن كتسب أسلأهم وزناً كبيراً في الحياة السياسية. الأمريكية دين أن يكونوا بالضرورة معروفين في العالم الخارجي. وتلعب المنظمات اليهودية الأمريكية ذات الاتجاه الصهيونى البينى المتطرف أدواراً بارزة في حملات حد الإدارة الأمريكية على التدخل لاتقاء البوسنة» من الاعتداءات الصربية، وبينما يشجر غضب هذه المنظمات عامة أية مقارنة بين الكارثة التي حاقّت

وتستبعد الصحيفة الشيوعية الأمريكية- أن لا يكون الأمريكيون -والتحديدهم المخابرات الأمريكية- على علم مسبق بالهجوم الصربى. بالمفارقة الثانية.. تتمثل في موقف البين الأمريكى.. بظلاله المتعددة أيضاً. ويكتسب حماس اليسار الأمريكى- بكل فصائله- لتقد سياسات الولايات المتحدة تجاه قضية البوسنة أهمية أكبر- في إطار هذه المفارقة- من حقيقة أن البين الأمريكى ليس أقل حماساً من اليسار في نقد سياسات إدارة كلنتون بشكل خاص إزاء البوسنة (....). ولعل كثيرون يعرفون من خلال أجهزة الإعلام الدعوى القوية التي وجهتها رئيسة الوزراء البريطانية السابقة مارجريت تاتشر زعيمة المحافظين البريطانيين وأكثرتهم يبنية إلى ضرورة التدخل لتلقين الصرب درساً قاسياً على عدوانهم على مسلمي البوسنة.. بعد ذلك انشقاقها المرير لحرق الولايات المتحدة والغرب كله باعتباره موقف تخاذل سيحكم التاريخ عليهم من خلاله... لكن قليلين يعرفون أن الزعمات الكبيرة للبين الأمريكى ورموزه السياسية الرئيسية يقرن أيضاً موقف الغضب من سياسات إدارة كلنتون بشأن الصراع بين الصرب والبوسنة: حين كبرياتهم رئيسة الوفد الأمريكى لدى الأمم المتحدة خلال فترة الرئاسة الأولى للرئيس رونالد ريجان- هنرى كيسنجر وزير الخارجية الجمهورى الأسبق- ولهام سافاير المعلق السياسى البينى في صحيفة «نيويورك تايمز»- باتريك

## معنى مفهوم المركزية الأوروبية» وانعكاساته على السياسة الخارجية الأمريكية.

\* \* \*

تأييد شامل لمسلمي البوسنة من كافة القوى السياسية الأمريكية.. عدا الإدارة.. لماذا؟.

عام).

بل الواقع أن الدول الإسلامية - خاصة التي تربطها علاقات قوية مع الولايات المتحدة (وكلها تربطها علاقات قوية معها باستسثناء إيران) - تمارس ضغوطاً قدر استطاعتها سياسية وديبلوماسية وإعلامية من أجل إقناع واشنطن وهوليف أكثر إيجابية تجاه مسلمي البرسة. كل منها على حدة، بوكنته واحدة على نحو ما ظهر في قرارات مؤثر وزراء خارجية المؤتمر الإسلامي في الشهر الماضي.

وتصل «الضغوط» الإسلامية على واشنطن إلى حدود تذكر كثيرين من المراقبين الأمريكيين بتبنى الدول الإسلامية قضية أفغانستان إبان التدخل السوفيتي في الصناعات. وإن كانت مساعدات الدول الإسلامية لمسلمي البرسة بصفة مباشرة لا ترقى أبداً إلى المستوى الذي بلغته مساعداتها للمجاهدين الأفغان، آنذاك (...)

تبقى قوة أخرى على الساحة الأمريكية لا يمكن إغفال دورها - أو على الأقل صرتها - في قضايا السياسة الخارجية. خاصة القضايا الحكومية من هذا النوع، حيث تجد الإدارة الحاكمة صاحبة القرار في جانب.. وكافة القوى الأخرى على الساحة في الجانب المعاكس، بمعنى «مصانع الأفكار». خاصة والمصانع الكبرى، وبينها، التي تتألف من مراكز الأبحاث والدراسات التابعة للجامعات أو المستقلة عنها. وهي تلعب أدوار «حكومات الظل» في النظام الأمريكي وشأنها شأن الأحزاب والقوى السياسية فإنها منقسمة بين محافظة وليبرالية.. وأحياناً يسارية ويمينية، أو متطرفة ومعتدلة.

المهم أنه بين «مصانع الأفكار» هذه ما يصل نفوذه إلى درجة التأثير في عملية صنع القرار. إما نتيجة صلتها بعناصر القرار الجالسين في مقاعد السلطة اليوم.. وإما نتيجة صلتها بالمعارضة. يحكم دورها صانع الأفكار فإنها تعتبر نفسها مسئولة عن ترفيع الاستعدادات اللازمة من الأفكار والمخططات.. فضلاً عن الأفكار والاتجاهات والتبريرات.

ولم هذا الصدد أيضاً لا يمكننا أن نتجاوز حدود أمثلة معدودة، وأقرب الأمثلة يقتضئ في تحقيق كينيه تومودو ميريون استاذ القانون الدولي في جامعة نيويورك وفي معهد الدراسات العليا الدولي الشهير في جنيف عن جرائم الحرب في يوغوسلافيا والمحاكمات التي تبني أن تعتد لتنفيد قرارات مجلس الأمن بشأنها. وقد نشر هذا التقرير في فصلية «فورين



طلعان لاجتئان من البرسة

نعل بعد القبض على مجموعة أخرى من المتطرفين الإسلاميين، بتهمة العار لتفنيذ عمليات تفجير واغتيالات قد انعكست بصورة أو بأخرى على إجابات المشاركين في تلك الاستطلاعات لأنه لا تريد استطلاعات عائلة حول قضية البرسة سابقة على انفجار نيويورك والقبض على المجموعة المنهضة بالتأمر لتفجير مقر الأمم المتحدة وبعض أنفاق نيويورك وبعض الشخصيات العامة.

وعلى أي الأحوال فإن معالجة الإعلام الأمريكي لقضية البرسة سواء من حيث المساحة الزمنية أو المطبوعة التي يخصصها لها، أو من حيث الاتجاه الفكري والسياسي لمناجتها، يمكن اعتباره من المؤثرات الدالة على أن الرأي العام الأمريكي ليس راضياً عن سياسة الإدارة الأمريكية السليبية تجاه مسلمي البرسة. ويمكن التوصل إلى هذه النتيجة إذا ما اعتبرنا أن الإعلام الأمريكي المطبوع والمرئي والمسروح «يعكس» بهذا اتجاه الرأي العام.. أو إذا اعتبرنا أنه «يؤثر» في تكوين مواقف الرأي العام من هذه القضية.

وجدير بالذكر هنا أنه لا يوجد «لوبي» صري أو يوغوسلافي على أي درجة من القوة يمكن معها القول بأنه يمارس ضغوطاً على الإدارة الأمريكية.. على غرار اللوبي اليهودي بشأن الشرق الأوسط.. أو على غرار «اللوبي» الكروي بشأن سياسة واشنطن تجاه كوبا (واللوبي هناك في كوبا يتشأن في جماعات الكوبيين في المنفى المناهضين لحكومة الرئيس كاسترو والثورة الكوبية بوجه

وتسبب ٣٠ بالمائة تعارض ذلك، كما أظهرت النتائج أن نسبة أكبر من -٦٤ بالمائة- تزيد رفع الخطر على بيع الأسلحة للبرسة، مقابل ٢٣ بالمائة تعارض هذا الإجراء.

في الوقت نفسه أظهرت نتائج هذا الاستطلاع أن نسبة ٣٥ بالمائة فقط تزيد تدخل عسكرياً أمريكياً مباشراً (أي من خلال القوات البرية) في مشكلة البرسة، بينما تعارض أغلبية ٥٦ بالمائة من الأصوات.

وقبل ذلك في شهر مارس الماضي كانت مؤسسة «جالوب» لاستطلاعات الرأي العام قد أجرت استطلاعاً بشأن قرار إدارة كلتون بالقاء اعدادات غذائية وطبية ومساعدات إنسانية أخرى بواسطة الطائرات لإتقاء مسلمي البرسة. وتبين أن نسبة مؤيدي هذا القرار هي ٦٧ بالمائة.. وأوضحت نسبة ٦٣ بالمائة أنها تعتبر أن الدور الأمريكي في مساعدة مسلمي البرسة «ليس كافياً».. بينما عذرت نسبة ٣٠ بالمائة من التصوط أكثر في هذا النزاع.

وجسديسدر بالملاحظة هنا أن هذه الاستطلاعات جرت بعد حادث الانفجار في مركز «التجارة العالمية» في نيويورك. التي اتهم فيها عدد من الشبان المتصين إلى جماعة إسلامية متطرفة تربطها علاقات قوية مع الشيخ عمر عبد الرحمن مفتي والجماعة الإسلامية المصرية المحتجز حالياً في أحد سجون نيويورك. وبالتالي لا يمكن الجزم بما إذا كان هذا الانفجار والأجواء التي رافقته والتي لا تزال تتردد أصداؤها كردود



**أهلوه** (الشئون الخارجية) التي تصدر عن مجلس الشئون الخارجية الأمريكي.. أبرز مصانع الأفكار في مجال السياسة الخارجية في الولايات المتحدة، والتقرير المذكور يؤكد على ضرورة عقد محاكمات لمجرمي الحرب في يوغوسلافيا باعتبارها حاجة أساسية لتأكيد القانون الدولي، وباعتبارها ضرورة لتأكيد مصداقية الجوانب الإنسانية من القانون الدولي عن طريق محاسبة أولئك المسئولين عن الانتهاكات الخطيرة التي ارتكبت هناك.

وتضمن التقرير عرضاً لقوائد تنفيذ قرار مجلس الأمن بمحكمة مجرمي الحرب الصربيين. وإن كان في الوقت نفسه يحذر من مخاطر المبالغة في التفرعات بشأن ما يمكن أن تسفر عنه هذه المحاكمات إلا أنه يدعو مجلس الأمن والمجتمع الدولي على أن يتقلا التحدي وأن يخلقوا سابقة للفرش القانون الدولي الإنساني بقرة.

وبالمثل اتخذت «مؤسسة كارينيجي» للسلام الدولي - وهي أيضاً في مقدمة «مصانع الأفكار» الأمريكية في مجال السياسة الخارجية - مواقف مؤيدة لضرورة انتعاج سياسة أمريكية تؤكد عدم سماح المجتمع الدولي للمعتدي الصربي بأن يهني ثمار عداوته وأن لا يتعرض للعقاب والردع، وتحتوي مؤسسة كارينيجي للسلام الدولي

بالنصبة لقضية البوسنة موقفاً أقرب إلى السياسة التي انتهجتها الولايات المتحدة تجاه العراق أثر غزو الكويت. وهي سياسة تعتمد على إقباس تحالف دولي تقوده الولايات المتحدة ويستند إلى قرارات أولية من الأمم المتحدة، وبالتحديد من مجلس الأمن، وقد عبرت عن هذا الموقف في كتابات عديدة نشرتها لفصل «فروبين بولسي» (السياسة الخارجية) التي تتصنع باحترام واسع في الدوائر السياسية والأكاديمية المعنية بقضايا السياسة الخارجية وتطوراتها. وينطبق هذا على مواقف مراكز سياسية هامة أخرى مثل «مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية» ومؤسسة بروكنغز» وصندوق «أمريكان انتربرايز» (المشروع الأمريكي).. وغيره.

ويكون القول - دون خشية المبالغة - أنه لا تكاد تكون هناك قضية واحدة في مجال السياسة الخارجية الأمريكية تتمتع بمثل هذا الإجماع الذي تلقاه قضية البوسنة. بينما تنتهج الإدارة الأمريكية سياسة لا تطابق هذا الإجماع، بل لا تقرب منه عملياً بأية درجة.

إن السياسة الخارجية الأمريكية - بعد سنوات من نهاية الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفيتي وحلف وارسو - تظهر عجزاً واضحاً عن الاستجابة للتغيير. بينما تغيرت سياسات العالم من حولها. بعد أن زالت الأخطار في

مواجهتها، بعد أن أصبحت المخاطر الدولية التي تخوفها ذات طبيعة غير عسكرية، واكتسبت طابعاً اقتصادياً وتكنولوجياً وثقافياً في الأساس، فإن الولايات المتحدة حرصت على التعامل مع العالم الخارجي بالقواعد والأساليب نفسها التي تعاملت بها معه دائماً.

لهذا لا تزال تنشقي أنوعاً ومناطق الصراعات التي تخوفها بالقوة العسكرية، وتلك التي تخوفها بالابتعاد والافتقار.. مهما كانت الاعتبارات الإنسانية.

وبالنسبة للولايات المتحدة كان هناك دائماً اختلاف جوهري بين طريقة التعامل مع أوروبا وطريقة التعامل مع أفريقيا وآسيا والشرق الأوسط وأمريكا اللاتينية. وهي لا تريد أن تخوض صراعاً عسكرياً في أوروبا يقتل فيه الأوروبيون.

إذ الأساس العنصري للسياسة الخارجية الأمريكية كما تريد المؤسسة الحاكمة أن يراعى دائماً.. بصرف النظر عن آراء ومواقف واعتقادات القوى المختلفة في المجتمع الأمريكي.

ولهذا الأساس العنصري للسياسة الخارجية الأمريكية مصطلح يعبر عنه بطريقة أقل سفوراً، إنهم يسمونه «المركزية الأوروبية» EUROCENTRISM. وعلى حبل هذا المذهب القديم والفايت بين ثوابت السياسة الخارجية الأمريكية فلن يحاكم أمريكا يتعاملين مع مشاكل العالم الخارجي باعتبارهم «أوروبيين»، باعتبارهم جزءاً من «الجنس الأوروبي» و«العنصر الأوروبي» و«الثقافة الأوروبية».

فإذا كان هناك رد على هذا المنطق بأن البوسنة أوروبية أيضاً. فلن أصحاب هذا المنطق يردون بأن البوسنة إسلامية. وأين دور المسلمين في مساعدتها وهو منطق لا يخلف - إلا شكلياً - عن منطق الصرب القاتل بأن مسلمي البوسنة دلاء على المناطق الأوروبية (الصربية) التي يبعثون فيها. إنما لا بد من التأكيد على أن السياسة الأمريكية إزاء صراعات يوغوسلافيا السابقة هي استمرار لسياسات قديمة. وليست استجابة للتحديات الجديدة.

هل هناك معنى آخر لهذه المفارقة؟! ثم ألا يفسر هذا السلبية التي يقابل بها معظم مؤيدي البوسنة من الأمريكيين استمرار حكومتهم في تجاهل مواقفهم..!

وكاركاتير آخر ينتقد تأخر إسقاط العنرات الأمريكية جواً إلى جيش البوسنة



# جمهورية موسكو في العظمى

دوين أن يتحولوا حتى أواخر القرن ١٥ عندما شهدت موسكو آخر صراع من هذه السلسلة، بعد أن حارب «فاسيلي الأعشى» أمير موسكو عمه «جالتش» وأبيه عشرين عاما كاملة، تمكنوا خلالها مرة من الإيقاع به في أسرهم، فقاموا بقتل عينيته، فصرف بالأسرى من بعدها، إلا أن ابنه إيفان الثالث ثم ابنه فاسيلي تمكنوا نهائيا من توحيد الأراضي الروسية بإخضاع الولايات الأخرى تحت حكم موحد، وللأسرة الأولى أصبح إيفان الثالث يطلق على نفسه في الوثائق الرسمية «قيصر عموم روسيا» وذلك أواخر القرن الخامس عشر.

وماهى روسيا بعد خمسة قرون لا أكثر تجد نفسها مرة أخرى على أعتاب التفكك، بينما تنفذ خلال ذلك حتى للوثيقة الأساسية التي تحدد الجانب القانوني للدولة أى الدستور الذى لا يقر بعد ولا يعلم أحد كيف سيكون شكله النهائي. وقد اقترح بعض أعضاء مجلس مقاطعة موسكو الذى يقعد اجتماعاته بالقرب من الكرملين بحث موضوع إقامة «جمهورية موسكوفا».. بينما أطلق «أناتولى سافيشك» عددا لتهجير على مدينته: «الجمهورية».

ولم تكن تلك الاقتراحات الأولى من نوعها على طريق تفجير الخلافات بين المركز القيدى والمقاطعات والأقاليم الروسية بعد انهيار النظام الصارم للادارة المركزية الشديدة فجأة، وهو النظام الذى اعتمد فى دمج أجزاء روسيا على حمة متعاضدة من جهاز المخابرات والجيش وشبكة واسعة من المرفقين الشيوعيين. وقد أدى انهيار الحزب بالذات ثم ضعف أدوات السيطرة لنشوء فراغ فى السلطات فى المحافظات والأطراف، لأن الحزب كان من الناحية العملية بمثابة الجهاز الإدارى للدولة. وبالتقابل، فإن سلطة جديدة لم تنشأ، وعلى العكس فإن السلطة الحالية بفرعها التنفيذى والعشري: الرئاسة والبرلمان، انخرطت بدلا من ملء الفراغ بالانقسام فى عملية صراع زاد من شعور الانقسام باستقلالها. وتضم روسيا الاتحادية اليوم ٨٩ وحدة سياسية: مدينتى موسكو وطريريرج، ٢١ جمهورية، ٦٩ أقاليم، ٩٩ محافظة، ٨٠ دوائر ذاتية الحكم، ومقاطعة ذاتية الحكم، وشكل الروس أربعة أخماس تعداد السكان أى حوالي سائة وعشرين مليون نسمة، ويشغل التتار الموقع الثانى ويصل عددهم إلى حوالي ستة ملايين، يليهم الأوكرانيون الذين

## إحداثيات

### دولة موسكو



اجتاح آسيا الوسطى وموحدا جيشه مع التتار، ثم اكتسح جيورجيا وأرمينيا وأذربيجان، ثم نزل على روسيا فدمر مدينة ريازان، ومدينة فلاديمير، ثم أحرق مدينة روستوف، وياروسلاف وموسكو، وانتهى من إخضاع كل الأراضي الروسية عام ١٢٤٠. واستمرت سيطرة المغول وانتار ثلاثة قرون كاملة حتى ارتفع شأن إمارة موسكو وصارت مركزا لتحرير روسيا من الاحتلال.. وكانت تضم حينذاك المناطق الواقعة على طول نهر موسكو من كروموسنا فى الجنوب الشرقي حتى مويجاك فى الغرب، وهى المناطق التى يرى الداعين لاستقلال موسكو أنها ستدخل فى نطاق جمهورية موسكوفا الجديدة. وخلال عقود طويلة دارت الحروب بين الأمراء الروس

## ٨٩ جمهورية وأقاليم ومقاطعة

### ودوائر ومقاطعات حكم ذاتي

### ومدينته.. تطالب بالاستقلال عن

### الاتحاد السوفيتي..

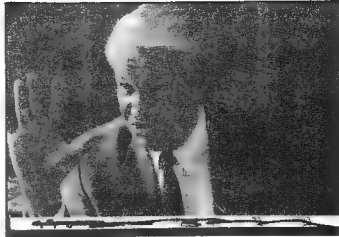
\* \*

### وداعا روسيا.. سنلتقى فى

### جثة الخلد « فلاديمير كروين

بحلول شهر أغسطس يتطلع الروس تحت ضغوطات منهم من المطر إلى سماء غائمة، يتذكرون أغسطس ٩١، والانتلاب، يتوقعون انقلابا آخر، شيئا ما، يتوقعون استمرار حكم يلتسين المريض من فطر ادمان الكحول، يتوقعون أن تنجر روسيا إلى أفغانستان جديدة فى طاجيكستان، يتوقعون أن يكون هذا العام عام سلام، يأملون أن أرضاعهم الاقتصادية قد تتحسن فى نهاية المطاف، إنهم لا يتوقعون شيئا إلا المزيد من البؤس والفق، إنهم يحلمون بالثروة، لكنهم يتأمنون على الفردكا.

أن شيئا فى الطبيعة يجعل من الصعب التنبؤ بشئ فى السياسة، لأن روسيا تعيش فى اليوم الواحد كل الفصول، ولا يتشابه فيها بوسان أثنان، لحظة تقسيم لحظة شمس، يخرج الناس فيها للشوارع بمصان خفيفة لأن الدنيا حرة، ومعهم شمسية لأنها قد تظفر، وكوفية صوف لأنها قد تصب بردا، وتميش روسيا فى كل موقف سياسى كل الاحتمالات، وبينما تحبس روسيا بالقلق لشئ مجهول، فإنها توشك أن تفقد نفسها ثمنا لتلقها وتكاد أن تتفكك وأن تنشطر على ولايات روسية صغيرة على مختلف الأسس خاصة بعد أن ترددت الدعاوى الانفصالية مؤخرًا فلم تترك حتى موسكو، التى ينادى البعض بضرورة استقلالها وإعلانها جمهورية ذات سيادة. وقد ورد اسم موسكو فى المحفوظات الروسية لأول مرة فى أبريل عام ١١٤٧، وأسماها الأمير «يورى «جورجى» (يورى ذو النزاع الطويلة) الذى مازال تقف له قنائه فى شارع جوركي بالعاصمة حتى الآن، ولم تكن موسكو حينذاك أكثر من ولاية من الولايات الروسية العديدة التى يحكم كل منها أمير مستقل، ولم تكن روسيا قد تشكلت كدولة واحدة حتى غزاها جنكيز خان الذى أخضع جنوب سيبيريا له وشمال غربي الصين، ثم



الوقت عن نسيبها من الدعم المركزي، وعلى سبيل المثال بلغ إجمالي الضرائب التي جمعتها تاجركستان العام الماضي مائة وستة مليار روبل، ولم تحول منها للسياسة المركزية إلا عدة ملايين تساوي أقل من ١٪ مما جمعتها. وتشكو من أن المركز يتصرف في ثرواتها بينما لا يجهد في ما تقتات به ونفس الحال بالنسبة لباكوتيا، ولم تحول سفيردولفسك أكثر من ٥٪ من مجرى الضرائب المصلحة، وزادت هذه النسبة في الجمهوريات الأخرى دون أن تتجاوز أبدا الستين بالمئة.

إن ارتقاء الجمهوريات لعلاقة الانقضاء القانوني مع روسيا، وارتقاء المقاطعات للجمهوريات، يعني أن يكون لكل منها دستورها الخاص وبرلمانها وحكومتها وأجهزتها القضائية، وإذا استمرت الحال على هذا النحو ستتحول روسيا في حقيقة الأمر إلى اتحاد لولايات روسية متساوية في الحقوق مثل الولايات المتحدة الأمريكية، بينما تحتفظ موسكو لنفسها بدور الحفاظ على ذلك الاتحاد. وقد علقت النجم الأحمر على تلك الظاهرة بقولها إن المسألة لا تنحصر في تبديل أسماء المقاطعات إلى جمهوريات إذ أنه لا بد أن يمتد تبديل الوضع القانوني للمقاطعات لتحولها مالياً واقتصادياً وعسكرية مستقلة بتفكيك روسيا وفقاً للتساوي الذي تم به تفكيك الاتحاد السوفيتي السابق.

وقد اتسع نطاق تلك الظاهرة مع شعور رؤساء المقاطعات بالفساد الذي استشرى في الكرملين، وبأن عليهم هم أيضاً أن يمسحوا عن «مصلحتهم» في الاستفادة من عمليات الاستغلال الاقتصادية وأرباحها. وفي برله الحالي طالب مجلس مقاطعة تشيتا برفع وضع المقاطعة القانوني إلى مستوى جمهورية، مبرراً ذلك بحق تشيتا في استغلال ثرواتها الطبيعية، وفي ٢٦ برله طالب مجلس مقاطعة «أصور» بالارتقاء بوضع أمور إلى مستوى الدولة، وذلك خلال ذلك بأن المقاطعة تشغل المرتبة الأولى في العالم من حيث احتياطيات الذهب، وتشكل مجلس لرؤساء الجمهوريات لأول مرة في أكتوبر العام الماضي وقام بانتخاب بلتينين رئيساً له، وكانت المكاسب في ظل الصراعات داخل الكرملين تفرى الكثيرين بالمزيد من المطالب، وعندما طرح بلتينين مشروع الدستور الذي يريد أعرب رؤساء الجمهوريات عن دهشهم لأن المبادئ المعلقة لم تتضمن النقاط التي تم الاتفاق عليها مع الرئيس، ولم تشمل تعريف الجمهوريات باعتبارها دولا ذات سيادة.

تحاول الارتقاء بوضعها إلى مستوى الدول، وإلى مستوى جمهوريات مستقلة عن روسيا بالمعنى الدولي والقانوني. ومع سيادة الجمهوريات، لم يبق للمركز إلا المقاطعات والاتاليات التي تقل الضرائب المصلحة منها أحد مصادر الدخل القومي والميزانية العامة، ولكن المقاطعات بدورها رأت كيف تتصرف الجمهوريات في ثرواتها الخاصة، فقوتت هي الأخرى أن ترتقي بوضعها من مقاطعات إلى جمهوريات، لأن ذلك يمنحها على الفور حرية القرار الاقتصادي والسياسي، كما أن تلك الخطرة تحول رئيس المقاطعة أو المحافظ إلى رئيس جمهورية. ومع بداية العام الماضي عدت ٢٣ منطقة لقرض القيد على نقل السلع خارج حدودها، وأقامت الرقابة الجمركية على الرغم من عدم وجود حدود جمركية أصلاً، كما قامت بعض المناطق بسك عملة بديلة نتيجة لأزمة السيولة. وساعد على ذلك وجود ثروات في هذه المناطق أو تلك، أو صناعات متطورة، وقد شرعت الجمهوريات التي يخشع لديهما النفط والذهب مثل تاجركستان وشكيريا (على نهر الفولجا) والتاشان، شرعاً في خطوات مستقلة في ميدان التصدير والاستثمارات الأجنبية. وعلى سبيل المثال فإن جوهو دوايف رئيس التاشان صرح بعد عودته من زيارة لوانطين بأنه أجرى هناك مباحثات مع مديري الشركات التورلية الكبيرة لاستثمار الذهب الأسود التاشاني، وحصلت على تسميات في مجال تصدير المواد الخام مقاطعات مثل كاريليا، وياقوتيا، وأركوتسك، ومقاطعة تيومين الغربية بالنفط، ويوروتيا، وأقليم كراسنادر، وأخذت غالبية الجمهوريات تحتفظ بما تحتجته من ضرائب دون أن ترد منها شيئاً للسياسة الاتحادية العامة، دون أن تتخلل في نفس

بلغ عددهم حوالي الأربعة ملايين، وبعد ذلك تنوع بقية القوميات في حدود مليون نسمة أو أكثر لكل قومية، بينما يشكل اليهود (٠.٥).

وهناك عوامل كثيرة تدفع في اتجاه التفكك على ثلاثة محاور: منطقة شمال القفاز حيث توجد جمهورية التاشان التي رفضت توقيع المعاهدة السيبيرية، ثم محور المناطق الواقعة في حوض نهر الفولجا مثل جمهورية شكيريا ثم جمهورية تاجركستان- وهي الأخطر، وعاصمتها قازان، ويقول «رافائيل حكيموف» مستشار جمهورية تاجركستان «إن تاريخ الدولة الروسية بدأ بفرض القيصير إيمان الزهيب للآذان عام ١٥٥٢، والآن تطغى القبيادة الروسية أن تكون قازان نفسها هي النقطة التي ستعزل روسيا من متنها وتفككها».

أساً عن العوامل التي تدفع في اتجاه انشطار روسيا، فهي الأزمة الاقتصادية، وانهايار نظم الحكم وفقدانها لصدقيتها، علاوة على التدخل الخارجي الذي يمارك عمليات التصعد لصالح الغرب الذي يريد على حد قول كسطنطين بليشكوف: «والقضاء على روسيا كمنافس في السوق الدولية بعد أن طوى صلتها كشولة شهوية». وقد بدأت الاتجاهات الانفصالية تتعزز بعصرل الجمهوريات على وسادية التي التي تمكنها من درجة من الاستقلالية الاقتصادية والسياسية عن المركز، وكان ذلك إجراء شبه ضروري في ظل التوجه نحو تعظيم والاقتصاد المركزي الذي عطل التطور الاقتصادي، وتم الاعتراف بتلك السيادة وبيع العام الماضي مع توقيع «المعاهدة الاتحادية». لكن تلك الجمهوريات نفسها سرعان ماأخذت

وظاهروا بأن يحمسد المسخور مبادئ المساواة الاقتصادية والاجتماعية بين جميع الاطراف المكونة لروسيا». وخلال ذلك أعلنت «الجبهة الشعبية لتوفا الحرة» جمهورية توفا المستقلة التي تقع في جبال سيبيريا الجنوبية على الحدود مع منغوليا والتي لا يزيد عدد سكانها عن مائتي ألف نسمة، ودعت الجبهة لاجراء استفتاء عام في توفا يقرر السكان على أساسه الخروج من توفا روسيا. وظهرت مشكلة اللاجئين وهو شعب صغير من نصف مليون نسمة يعيش قسم منه بجنوب داغستان بروسيا، وقسم آخر في شمال شرقي أذربيجان وطالبوا حركة سادغال (الردة) التي ترست في يونيو ٩١ بتوحيد اللاجئين في دولة واحدة هي «لازستان»، وفي روسيا أيضا تأسست كونفدرالية شعوب القفقال في مدينة سوغدور في ٩١ بتدوين يشكلون خمسين شعبا يسكنون القفقال، وترأس الكونفيدرالية موسى شهبوروف، ولها فصائل مسلحة، وتقاتل عاصدها جيش الجمهورية الشاقانية رأس الحركة الانفصالية في القفقال، وتطالب الكونفيدرالية بدولة القفقال الكبرى، التي قد تكون إحدى الأركان الهامة للاستعداد تركيا أو إيران على أساس أن أغلب سكان القفقال من أصول تركية من المسلمين. وتطالب قوزاق نهر الدون أيضا بجمهورية خاصة بهم، وقد صرح زعيمهم فاسيلي كاليدين بأن الرئيس يلتسكين يريد للقزاق أن يكرتروا عصا للشرع الجبلية في القفقال، لكنهم لن يلبسوا هذا اللون. وأعلنت وفريدا أيضا نفسها دولة داخل روسيا، ويرر نواب مجلس المحافظة قراهم ذلك بأنه تمبير عن ارادة السكان. وقال رئيس المجلس: «أنتي لا أثق لا بمؤتمر نواب الشعب الروسي، ولا بالجمعية الدستورية، لكنني أثق فقط في الاطراف الليبرالية التي تشكلت قوام روسيا، وبخيلي أن تتمتع هذه الاطراف بتجديدا بالسلطة الحقيقية». وعلقت صحيفة «إزستسيا» على ذلك بقولها أن تلك تمبير عن ارادة الاقليات على الصراع السياسي في الكرملين قد نذل، وأنه اذا مضت الأمور على هذا النحو، فلا يستغرب أحد أن يقع ما وقع أواخر القرن ١١ حينما أعلن حكام المناطق الروسية المبصرة، ولكل أمير مقاطعة، وليبر أميرها كما يشاء».

وقد أعلن ذات يوم واين كريسوفيل وزير الخارجية الأمريكية أنه «إذا لم يجد

العالم وسيلة للتعايش بين الاقليات القومية في بلاد واحدة، فأنا قد نجد أنفسنا ازاء خمسة الاف دولة في العالم». وقد تظهر من تلك الخمسة الاف دولة مائة على الأقل في روسيا، فقد ظهرت جمهورية الاوول عندما قرر مجلس نواب مقاطعة سفيردولوفسك بأغلبية الأصوات تحويل المقاطعة إلى جمهورية مستقلة وأيدت المقاطعات المجاورة تلك الخطوة في آخر الأمر إلى أنها قد تضم قريبا للجمهورية الجديدة، وتعتجبا على ذلك صرح رئيس المقاطعة بأن الجمهوريات الروسية الست عشرة قد «أصبحت دولا ذات سيادة بمجرد توقيعها على المعاهدة الاتحادية، كما قامت خمس مقاطعات ذاتية الحكم بالاعلان عن نفسها كدول ذات سيادة، وقد دلل الحول على الاوول التي تطمح إلى مساواتها بالآخرين خاصة أنها ثاني أكبر مقاطعة روسية من حيث قدراتها الصناعية والاتاجية. بينما يهزم الكثيرون بأن لروسيا جمهورية الاوول أعلاما بتوسيع حدود جمهوريته وذلك يضم ست مقاطعات أخرى تقع على الحدود بين آسيا وأوروبا. ويعد ذلك حذر «كرواستاياوف» رئيس مقاطعة ساخاين بقوله: «إن استعراض السيادة الذي تقوم به الاقالييم يمكن أن يدفع ساخاين في الأخرى لإعادة النظر في وضعها الحالي». ولم يتخلف مجلس نواب مقاطعة بريريا المطل على البحر الياباني عن اعلان قيام جمهوريته الخاصة بهم، ومن المنتظر أن يعلن فيها عن جمهورية وتشيتشا».

الى أين تقضي روسيا إذن؟ وهل يشبه ذلك بداية النهاية؟ لعل هذا الحاضر هو الذي دفع الكاتب المعروف فلاديفر كروين لكتابة مقال بعنوان: وداعا روسيا، ستلغى في جنة الخلد» معتبرا أن روسيا قد حكم عليها بالزوال والتفكك. ولكن خلال النهايات لتلوح بسبب النزعات الانفصالية، أو الأزمة الاقتصادية في المشكلات العرقية والقومية في بلد يتألف من مائة قومية لهناك علاقة على كل تلك الصغيرة مشكلة أخرى خاصة بالحدود، أيضا فقد حدود روسيا لاكثر من ٥٨ ألف كيلو عمرا، فإن الاتفاقيات الدولية التي تلت رسم تلك الحدود لا تشمل سوى عشرة الاف كيلومتر فقط، بينما تجاور روسيا الاتحادية ١٦ دولة فإن الاتفاقيات بشأن الحدود قد وقعت فقط مع خمس بلدان هي فنلندا والنرويج وفرنلندا ومنغوليا وكوريا الشمالية، بينما لا توجد حتى الآن أية معاهدات تثبت الحدود مع

اليابان التي تطالب بجزر الكوريل، وهناك مشاكل حدودية مع أمريكا في بحر بيرنج، ومع الصين في قطاعين من الحدود الروسية الصينية، وأخيرا شمة كل مشكلات الحدود التي تقدر لاكثر من ١٢ ألف كيلومتر مع الجمهوريات السوفيتية السابقة.

وفي نفس الوقت فإن روسيا مازالت تعيش دون دستور دائم علاقات تلك الاطراف التي تسعى للاتصال بالمركز المشغول بالصراعات السياسية، بينما وقعت المعاهدة الاتحادية مع الجمهوريات، لكن تارستان والشاشان فضلتا عدم التوقيع، وفضلنا الاعلان عن الاستقلال من طرف واحد، واعتبرت تارستان أنها قامت بكل خطوات حق تقرير المصير، فهي لم ترفع على المعاهدة الاتحادية، ثم أعلنت عن استقلالها دون أن يتشحن الاعلان أية إشارة إلى دخول تارستان في قوام روسيا، ثم قامت بانتخاب رئيس جمهوريتها دون أن يترافق ذلك بانتخاب الرئيس الروسي أو يترافق مع. ثم أجرت استفتاء عاما أيد فيه الشعب الاستقلال، وأخيرا أعلنت دستورها الخاص بها الذي ينص على أنها دولة ذات سيادة ترفع المعاهدات الدولية وتتبادل التعطيل الدبلوماسي وتقيم علاقاتها على أساس الاتفاقيات الثنائية.

وعلى الرغم من المخاوف الغربية من انهيار روسيا، وتزول الزعامة الارهابية التي أخذت تظهر مؤخرًا بعد اغتيال بوليا تشيكو نائب رئيس الوزراء الروسي، ثم محاولة اغتيال جمهوريه دوليف، ثم اغتيال الدبلوماسي الأمريكي فريد جودواف، وعلى الرغم من مخاوف الغرب من تفكيك بلد محلي، محطات كهروذرية وترسانات الأسلحة النووية والكيميائية، إلا أن الغرب يحاول أن يحتفظ للأسلحة النووية أساسا بالمعاهدة، دون أن يعنى كثيرا بضمير روسيا كدولة. ويفكر الكثيرون في أن روسيا ستكون سميعة الخط اذا كتب لها أن تكون ولايات متحدة روسية، منها جمهورية مرسكوفية العظمى، وجمهورية بطرسبرج الديمقراطية، الخ، لأن الحوف كل الحوف أن تتدهور الأوضاع إلى ما هو أسوأ من ذلك بكثير، إلى أن يقع الله على روسيا بأمر يوحدها من نوع «فاسيلي الأصم»، لأن الملم ليس الروس الذي لا يلقى قادة روسيا الحاليين. ولكن البصيرة. ومع ذلك فإن روسيا تشبه طبقها، وتتسعى على كافة التثؤنات، وقد فاجأ الجميع بما لا يتوقعونه.

# الارهاب .. والاغتيالات السياسية تعود إلى روسيا

القتل ، والذي لا يعرف أحد حتى الآن من الذي اغتاله ، حتى حاكم أوسيتيا أعلن عن مكانة مليوني روبل لمن يدلي بأية معلومات تكشف عن هوية القتل ، أو حتى عن الجهة المستفيدة من ازالة بولياتشكو عن حكم منطقة الطوارئ . وكان الجنرال بولياتشكو هو الشخص الوحيد الذي قبل العمل في تلك المنطقة بعد أن رفض عشرون قائدا القبول بتلك المخاطرة ، وبعد أن ترك المنطقة سيجري شغراي نائب يلقب بـ «مضلا العود» إلى موسكو . وهكذا أصبح بولياتشكو الرئيس الخامس للإدارة المؤقتة لأوسيتيا الشمالية والجنوبية ، وفي أول مقابلة صحفية له صرح بولياتشكو بقوله : «لا بد أن يوجد هنا أولئك الذين يحسنون العمل واتخاذ القرارات في الأزمات الساخنة» في ظل الطوارئ ، وفي ظل الرصاص ، وكان بولياتشكو رجلا للطوارئ ، عبر تاريخه كله ، وقد حاول المجاهدون الأفغان تصيده عدة مرات في كابل - ففشلوا ، وكان بولياتشكو يعتز بأنه - « على حد قوله -

أول من قال لتجنب الله أنه حان الوقت للاعتماد على القوة الثابتة الأفغانية لمواجهة المجاهدين ، وليس على قوات الجيش السوفييتي ، وذلك عندما حصل بولياتشكو في ١٩٨٥ حتى ١٩٨٨ مسعفارا لتجنب الحرب سريلا من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ، - - - - - ، نيكولاي جيجوريفشيف سفير الاتحاد السوفيتي السابق في كابل أن بولياتشكو كان داعية متحمسا لأكواب الشيوعية زيا قوما يتناسب كل بلد ، فكان ينصح جميع الله بإعادة تأهيل رجال الدين من الشيوخ المسلمين الأفغان ليصبحوا مستقبلا أمنا للمنظمات الحزبية !

وكان مهووسا بأخفا ، الطابع القومي على الشيوعية السوفيتية أيضا ذهب ، وهو الذي نصح زعماء الجبهة الشعبية الاذربيجانية في مطلع نشاطهم بإضافة اللون الأخضر والأزرق لعلم الجبهة ليصبح مقبولا للاذربيجانيين . وكان بولياتشكو يتصور أن تبديل الألوان ، أو أخفا ، بإقتداء السياسة السوفيتية . وكانت تلك «فكرته الخامسة» التي يعتز بها مطلقا ، جيجوريفشيف بفكرة «إعادة البناء» ، وكانت تلك بعد ذاتها فكرة بالنسبة لرجل تعد سيرة حياته سيرة نموذجية للموظف الحزبي ، فقد كان

محاولة لا يستطيع أحد أن يجرم مدى واقعتها لاختيار بيجيفشيف عام ١٩٩٩ ، ولا يدري أحد إن كانت تلك إشاعة أم حقيقة حتى الآن ، ولم تظهر بعد ذلك آثار لارهاب السياسي في روسيا إلا عام ١٩٩٠ حينما وقف جيجوريفشيف عند المنصة الشهيرة في الساحة الحمراء للاحتفال بعيد ثورة أكتوبر ، فأطلق صهريج الرصاص صوب المنصة ، وقيل إنها كانت محاولة لانسداد احتفال أكثر منها محاولة اغتيال جديده ، ثم جرت محاولة لاختيار يلقب في أواخر يناير هذا العام ، وبعد عودته من الهند إلى موسكو ، وألقت السلطات القبض على ضابط روسي قبل أنه تسلل لسطح بيت مجاور للمكرمين ، ومكث هناك محاولا اغتيال الرئيس ، وبعد قليل قيل أن القصة من ألقها إلى يائها كانت ملققة لاستشارة تعاطف المواطنين مع الرئيس في صراعه ضد البرلمان .

وقيل أن الرجل كان مريضا عقليا لا أكثر .

وهكذا لم يفت بعد اغتيال سيرجي كيروف عام ١٩٣٦ حتى الآن جدية محاولات الارهاب السياسي ، أو على الأقل لم تنجح محاولات من تلك المحاولات في تحقيق هدفها المرجو . لكن أولى عمليات الارهاب السياسي الفردي المؤكدة هي عملية اغتيال ليجكوف بولياتشكو الذي عين في يونيو الماضي - منذ شهرين - حاكما لمنطقة الطوارئ التي تقع بين أوسيتيا الشمالية والجنوبية بشمال

يبدو أن روسيا تميد فتح بوابة الارهاب السياسي ، وعمليات الاغتيال الفردي ، وعمليات خطيرتين الأولى اغتيال ليجكوف بولياتشكو نائب رئيس الوزراء ، الردي والحاكم المفروض في منطقة الطوارئ بين أوسيتيا والجنوبية في الأول من أغسطس وهي أول عملية اغتيال لشخص من هذا النوع منذ بدء اليمستروكا ، واستقلال روسيا ، ثم محاولة اغتيال الرئيس الشاشاني جوجر دودايف التي جرت فجر الأحد ٧ أغسطس حينما أطلقت مجموعة مسلحة الرصاص عليه فأصاب حارسين من حراسه دون أن تفلح في اغتيال الرئيس .

وقد ردت الحادثتان إلى الوعي الروسي التاريخ الطويل من الارهاب الذي عانته الحركة السياسية في روسيا باعتبارها الطريق الوحيد للتغيير والوصول إلى الحكم ، وكانت آخر حوادث الاغتيال السياسي التي عرفتها روسيا السوفيتية هي حادثة اغتيال سيجري كيروف زعيم منظمة لينتجراو الشيوعية ، عام ١٩٣٦ حينما دخل شخص مجهول إلى مكتب سكرتير المنطقة وأطلق النار عليه فأزاده قتلا ، رغم أن كيروف كان الشخص الثاني في الحزب بعد ستالين ، وقيل في حينه أن ستالين نفسه هو الذي دبر تلك العملية للتخلص من منافس قوي له على زعامة الحزب ، وأيا كانت الدوافع الحقيقية للضلع فإنها كانت آخر تلك الحوادث ، حتى وقعت



منا جميعا بالصدقة وحدها . وظلت قرة باخ على هذا الحال حتى انقلاب أغسطس القاشل على جوريانشفوف ، وفي فترة الانقلاب صرح الجنرال الأذاعة باكور بقوله : « انتي مستعد لتقل خبرتي ونجسيتي في قرة باخ الى لجنة الطوارئ في الاتحاد السوفيتي » . وبذلك صورة جوريانشفوف على جدار مكتبه بصورة قيادة الانقلاب ، لكن أحدا لم يستطيع الاستفادة بخبراته ، كما أن الصبر لم يفت طويلا على جدار غرفته .

وقبل تعيين بوليا تششكو في منصبه الأخير تم اغتياله ، استقال من نفس المنصب الجنرال يوري شاتالين مصحرا بقوله : « وأن أعرض للجيش أو الارستويين للرصاص » . وعندما عرض المنصب على فابريسي سيدروف الدبلوماسي المحترف ، وله خبرة طويلة في قرة باخ ، صرح سيدروف بقوله : « انني لست سقاها لأشغل منصب رئيس الادارة المؤقتة في أوستيا الشمالية والجنوبية » . وحينذاك طلبوا من سيدروف رقم تليفون بوليا تششكو .. وتم تعيينه بأمر من فيكتور تشيرنوميردين رئيس الوزراء - وفي أعقاب تعيينه صرح سيريغي شاري نائب يلتسين : « إن موسكو لا تعتمد أن تقدم التنازلات الى مالتايه » ، كما انها لن تقبل بأن تكون مركزا خفيفا .. ذلك بعد أن أطمأت موسكو الى أن رجل الطوارئ ، والأجراء الساخنة قد قبل بالمهمة الصعبة التي رفضها الآخرون . ولم يستطع الحكام الأرضية اللذين سبقوا فيكتور بوليا تششكو أن يحلوا شيئا من أزمة الصراع بين الضميين الاجنوبي والوسيطي ، بينما أعلن الجنرال الحديدي أن مهمته تستغل في

المعشر على حل سلسي للصراع ، ولكنه كان يصبر بأنه لابد من اتخاذ الاجراءات القاسية ضد الذين يقتنعون في وجه الوفاق والحلول السلمية في المنطقة ، دون أن يغسر كيف يتعصر الأساس الذي يجب أن ينشئ عليه ذلك الوفاق بين الارستويين الشماليين ، والجنوبي . أما إعادة الاراضي التي انتزعت من الاجنوبي بالقوة عام ١٩٩٠ ؟ أم الاراضي التي انتزعت منهم هجرهم ستالين عام ١٩٤٤ ؟ كاتفة ارضهم وقام بحل منيات السلطات الرسمية المعبرة عن الشعب الاجنوبي ؟ هل كان بوليا تششكو يقصد التسعة وثلاثين مركزا سكانيا التي تعود تاريخيا للاجنوبي والتي استولت عليها أوسيتيا الشمالية ؟ أم انه كان يقصد الوفاق على أساس القرار الذي اتخذته البرلمان الروس في ٢٦ أبريل ١٩٩١ الخاص ب«رد الاعتبار

وفي مطلع عام ١٩٩٠ تولى بوليا تششكو منصب رئيس اللجنة التنظيمية لفترة باخ الجبلية ، وحينذاك أحس الاذربيجانيون بل والأرمن على الفور بأن رجلا شديد المراس قد وصل الى قرة باخ ، فكانوا يستقبلونه في كل مكان بكتابات على الجدران وشعارات من نوع « ستالين - بيري - بوليا تششكو » . ويحكى راميسز جيسباروف وهو أحد اللاجئين الاذربيجانيين :

« لقد بدأنا نتبادل إطلاق النار على بعضنا البعض نحن والأرمن في عهده فقط » . وفي فترة حكمه لفترة باخ قام بحل كافة الاحزاب والحركات الاجتماعية ، وألقى جميع هيئات الادارة الذاتية المحلية ، وفرض ساعة حظر التجول من التاسعة مساء حتى السادسة صباحا ، وفي فترة حكمه لفترة باخ ، استعاد الرجل خبراته في أفغانستان ، وكانت احلى اختراعاته هناك العملية التي سميت بعملية الطوق التي نفذها لأول مرة في مقاطعة دقندار « والافغانية » . والتي كان يحيط فيها القرية كلها بشرط من الأفغان ثم يقهرها من فيها . وبعد ذلك يستكمل مهمته بين فيها . وبعد ذلك استكمل مهمته بالديابات والمدرعات ، أما في قرة باخ ، فكان بوليا تششكو ينفذ عملية الطوق بعد السماح للاجنوبي بالهروب قبل تجسير القرى . وكان رجلا يفحصون بطاقات المايين لول نهار ، وفي قرة باخ جرت ثلاث محاولات لاغتياله نجا

بوليا تششكو سكرتيرا أول للجنة اتحاد الشبيبة الشيوعية في مقاطعة تشوليايتسك وأوزنيروج في الخمسينات والستينات ، ثم سكرتيرا للجنة الحزب لشعبين الايديولوجيا في السبعينات بمقاطعة أوزنيروج أيضا ، ثم نائبا لرئيس قسم الدعاية والتضييق باللجنة المركزية للحزب السوفيتي في مطلع الثمانينات .

وبعد ذلك أصبح مستشارا لنجيب الله يرشيد بالنصائح المفيدة من ٨٥ حتى ١٩٨٨ وعندها تم الاستحباب السوفيتي من كابل عثر بوليا تششكو لنفسه على « جو ساخن آخر » ، وروصاص آخر وفي باكور بأذربيجان ، فشغل منصب السكرتير الثاني للحزب الشيوعي الاذربيجاني - وعمل الرجل الأول - من مايو ٨٨ حتى يناير ١٩٩٠ ، بينما كان السكرتير الأول للحزب هو عهد الرحمن وزيروف الذي فر من باكور الى موسكو بعد دخول القوات السوفيتية الى باكور والمجنزة التي وقعت عام ٩٠ . وكان بوليا تششكو أحد المسؤولين عن دخول القوات السوفيتية المسلحة الى عاصمة أذربيجان ، وقبما بعد فشل الجميع عن « الرجل » الذي أعطى أوامره بإطلاق التيران على المدنيين المسلمين ؛ لكنهم لم يعثروا عليه ، مع انه كان واضحا للجميع ، وكان معروفا للجميع أنه الرجل الذي يحسن اتخاذ القرارات في ظل الرصاص والطوارئ .

للعشوب التي نكل بها في عهد الستالينية ؟ أم القرار الذي اتخذته البرلمان الروسي أيضا في ٩٢ يونيو بانشاء الجمهورية الانجوشية دون أن يحدد مساحات أو حدود أو عاصمة تلك الجمهورية ؟ . وفي نفس الوقت كان بوليانتشكو يردد أن المشاكل الناشئة بين الشعبين لابد أن يتولى الشعبان حلها دون تدخل من القيادة الروسية ؟ وفي هذه الحالة مامعنى دور الإدارة المؤقتة للطوارئ التي فرضتها روسيا على المنطقة والتي كان بوليانتشكو رئيسها ؟ . وقد أكد بوليانتشكو أن دور الإدارة هو رسم الحد الفاصل بين الجمهوريتين . وكيف يمكن ذلك إذا لم يكن لجمهورية الانجوش حدود أصلا ؟ . وقد اتلى الانجوش تبعة اغتيال الجنرال على الأوسيتيين الذين ألقوا بدورهم بالمستولية على الانجوش . وبرز في تلك الأثناء احتمال آخر أن تكون بعض المنظمات الأرمينية المتطرفة - أو الأذربيجانية - هي التي قامت بالعملية انتقاما من مسلح بوليانتشكو فترة حكمه لفترة باخ . . . ولاح احتمال آخر هو الأبعد عن الحقيقة رغم أنه يرضى الجميع وهو أن يكن رجال المخابرات التي تعمل بالتهريب

والتجارة هم الذين قتلوه . والاحتمال الأخير يرضى الجميع الانجوش ليخلص أنفسهم من التهمة . والأوسيتيين ، والأرمن ، والأذربيجان ، بل والحكومة الروسية التي لا يبهجها أن تفقد رجلها المتشدد في اغتيال سياسي . . لكي لا يلاق أن هيبة الحكومة السياسية قد تعثرت نهائيا . وعلى هذا المستوى للصرة الأولى . والواضح حتى الآن أن سر اغتيال الرجل قد انطوى بمرته . لأن الرصاص لا يتكلم إلا مرة واحدة . بصمت بعدها للأبد في صدور ضحاياها .

وتعيد تلك الحوادث للأذهان تاريخ الاغتيال السياسي الأبعد من محاولة اغتيال بريجنيف ، وجوربا تشوف ، وبلتسين ، وجورجو داوديف ، الاغتيال الذي كان الوسيلة المفضلة في أغلب الحالات للحركة الثورية الروسية ، وهو تاريخ افتتحته رصاصه

\*\*\*

## اغتيال الدبلوماسي الأمريكي «فريد جودراف».. هل كان يستهدف «شيفرنادزه»



جورج تشوف  
رصاص  
صرب  
المثقة

إمرأة عام ١٨٧٨ هي فمرا زاسوليتش حين وجهت سندسها لصدر رئيس بلدية بطرسبورج ، وبعد ذلك بمقام اتسع نطاق العمليات الإرهابية لتصبح المذهب السياسي لنجاح كبير من تنظيم «إرادة الشعب» الذي عقد أملة على الخلاص من القيصر بذلك الإمبراطور . فقام أعضاء المنظمة بخمس محاولات لاغتيال القيصر الكسندر الثاني فشلت كلها ، حتى نجحوا عام ١٨٨١ بفضل صولها بيروفسكايا التي كانت من طبقة النبلاء ونظمت العملية بتوزيع عدة قنابل على أكثر من طريق يعتقد أن يمر فيه القيصر . ولكن بمسكوف من قبل قنبلة على مركبة القيصر ، فخرج القيصر من المركبة ، فمواجه آخر هو جينيفسكي قنبلة ثانية انتفجرت تحت قدميه وأنتهت حياته ، فاعتلى العرش القيصر الكسندر الثالث الذي أعطي بالدرس قطاب وزراء ألا تخافسرم «أوهام الليبرالية الخبيثة» وحاولت جماعة وإرادة الشعب اغتياله أيضا ، وكان شقيق لينين أحد المشاركين في تلك المحاولة الفاشلة عام ١٨٨٧ ، وأعدم الآخرين ، ولجسا بعد حاولت شابة يهودية في هاني كابلان في ٣٠ أغسطس ١٩١٨ اغتيال لينين بينما كان يلقى خطابا في جمع غفير ، لكنها فشلت وأصبحت فقط بصراح غائرة ظل ينامي من آثارها حتى نهاية عمره .

إن للإرهاب السياسي والاعتصمالات الفردية تاريخا طويلا في روسيا . أصح ما يبدو على سطح الوجه الروسية من هدوء وداعة ، وقد بدأت بوادر احيا ذلك التاريخ مع بداية ١٩٨٥ حينما أعلنت أحلى المنظمات الروسية الشعبية عن أنها ستقتل بالرصاص ودون رحمة كل من تحاول له نلسه العبث بجيشان لينين أو محاولة نقله من مدفنه الحالي الى بطرسبورج . وتشير الأحداث الأخيرة ذكريات التاريخ الذي يبدو بعيدا ، لكنه كامن في اللاوعي الروسي .

إن ما يؤكد خطورة النار الكامنة هي الإشاعات التي تناقلتها الصحف هنا عن محاولة اغتيال مسؤول الاتروفي رئيس البرلمان ، وروسكوي نائب بلتسين ، ثم اغتيال الدبلوماسي الأمريكي في جورجيا «فريد جودراف» الذي كان يستقل سيارة الزعيم الجيورجي شفيرنادزه ، ما يطرح احتمال أن المنة كاترا بمرصدون شفيرنادزه ، أو رجا الدبلوماسي الأمريكي نفسه . . . وفي الخاتمة ، فلإننا نجد أنفسنا أمام اتساع ظاهرة الإرهاب السياسي .

لقد فاجأت الأحداث الأخيرة الكثير من الأمريكيين ومن بينهم اليسار كما أنها فاجأت الأغلبية العظمى من الناس خارج أمريكا. وتتسماه الأكثرية العظمى من الشعب الأمريكي عن معنى أحداث لوس أنجلوس. هناك عدة تفسيرات، داخل وخارج أمريكا، معظمها يعتمد على دراسة شافية للأمر. ولكن على انطباعات لا تمت بصلة للتاريخ التنشائي لقطاعات كسيرة من الشعب الأمريكي.

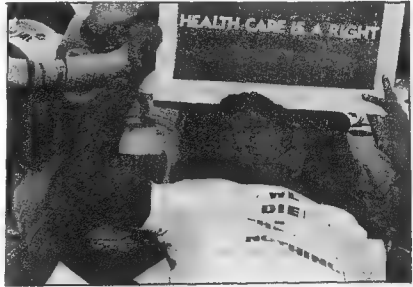
فماذا تعني تلك الأحداث، وهل هي أحداث شغب بدأها السود ضد البيض، أم هي أعمق من ذلك؟ وإذا كانت هذه هي الحال، فهل الرأسمالية الأمريكية على وشك الانهيار (كما يصرح البعض)؟ أم أن أجزاء من الطبقة العاملة المستحذنة بدأت بالتحرك بشكل عفوي ضد السلطة وأن الرق قد حان لتنظيمها وتطهيرها وإرشادها إلى خط المسيرة حتى تفسى عملية الثورة بخطي ثابتة لتحقيق المطالب الشعبية في طريق الطبقة العاملة لاستلام السلطة كهدف استراتيجي آخر؟.

#### لمحة تاريخية

لقد عانى السود، كما هو معروف، الكثير من الظلم والقتل والاستعباد عبر تاريخهم في أمريكا وكانوا هم عصب الاقتصاد الزراعي الأمريكي في الجنوب القائم على العبودية الرأسمالية (CAPITALIST SLAVERY). وقد جاء تحرير السود من العبودية، إبان الحرب الأهلية ١٨٦١-١٨٦٥، دون أن يكون هناك تمثيل حقيقي في بنية الاقتصاد في الجنوب الأمريكي. فبقى هذا الاقتصاد زراعياً متخلفاً، ولكنه أصبح تحت سيطرة الرأسمالية المالية المتمركزة في الشمال الأمريكي، ولقد ولفت تلك الرأسمالية الكثير من البيض الجنوبيين مالكي العبيد سابقاً، لأن أولئك البيض كانت لديهم الخبرة في إدارة المزارع ولأن الشمال كان بحاجة لهم لضرب أي تحرك أسود يطالب بحقوق أكثر مما سمحت لهم به الرأسمالية الشمالية. فبقى السود يعانون من الظلم والتهجير.

وكانت نزعة السود إلى التحرير الشامل والاستيلاء على الأراضي الزراعية قد خربت بانتعاش الرأسمالية الشمالية الإزهاب الأبيض المتمثل بـ (كوكلاكس كلان - KU KLUX KLAN)، والشرطة بين المزارع الأبيض والأسود. وسمحت

## اليوم الذي انتفضت فيه لوس أنجلوس



#### د. إبراهيم العروة

أتلانتا، لاس فيغاس، فيلادلفيا، ديترويت، نيويورك (NEW YORK) وغيرها من المدن الأمريكية وإشترك في الأحداث البيض، وسود، ولاتينيين، وبعض الكوريين. فقاموا بإشغال المحرقة وتدمير المستشفيات وقلب السيارات، واشتبكوا مع رجال الشرطة ولم تهدأ الأحوال إلا بعد حوالي أربعة أيام وبعد إنزال أكثر من ١٠٠٠ جندي من الحرس القومي، و ٢٠٠٠ من رجال الشرطة وحوالي ٤٠٠٠ من رجال المارينز. وقد قتل أكثر من ٥٥ شخصاً، معظمهم على يد السلطة واعتقل أكثر من ١٥٠٠ شخص.

في الخامس والعشرين من شهر أبريل ١٩٩٢، هبت مدينة لوس أنجلوس الأمريكية لتعبر عن سطوتها ضد حكم المحكمة في تبرئة رجال البوليس البيض الأربعة الذين قاموا بضرب «رودني كينج» الأسود قبل أكثر من عامين (مارس ١٩٩١).

لقد صدر الحكم بالرغم من أن المظلمين البيض كانوا قد شاهدوا فيديو مسجلاً لحادث الضرب، حتى الموت تقريباً، التقطه أحد هواة الفيديو خلسة وبالصدف. وكان حوالي أكثر من عشرين شرطياً يتفرجون على حادث ضرب «رودني كينج».

بدأت الأحداث في منطقة ساوث سنترال (SOUTH-CENTRAL)، المنطقة العمالية التي يشكل السود ٩٥٪ من سكانها، ثم امتدت لتشمل أنحاء أخرى في لوس أنجلوس وبعدها إلى سان فرانسيسكو،



**الرسالة الشمالية للسود وللقراء البيض بأن يكونوا فقط مزارعين يشاركون بالمحصول (SHARE CROPPERS) أسهامهم في الشغل (فيأخذ أولئك النسبة العظمى من المحصول).**

إلا أن الأمور بدأت تتغير في العشرينات إلى الأربعينات من هذا القرن، حين قامت وبشكل سريع وشامل حركة تصنع في الشمال والجنوب.

### حركة الحقوق المدنية للسود

بدأ السود النزوح من موطنهم في الجنوب طلبا للعمل في المصانع الشمالية ولأن ميكنة الزراعة في الجنوب بدأت تغير من ملامح العلاقات الاجتماعية للنتاج. وغزا التصنيع أيضا الجنوب خصوصاً في الأربعينات والخمسينات. وأعطت كل هذه التطورات القاعدة المادية المطلوبة للتغيير الشامل في العلاقات الاجتماعية، ولهذا، فقد كانت حركة الحقوق المدنية السودا، نتيجة طبيعية لزعة السود إلى التصحر والمساواة مع أنداهم البيض. وقد نجح السود في هذا الضلال نظرا لوجودة القاعدة المادية المتحصلة في تطور الصناعة التي كانت غائبة بعد الحرب الأهلية مباشرة. فحركة التمييز العنصري لم تعد مريحة ومفيدة لاقتصاد صناعي متطور، فهي تخلق حالة عدم استقرار غير مواتية لتطوير اقتصادي في أمريكا واخراجها، تفرده الشركات المتعددة الجنسيات (MULTI NATIONAL CORPORATIONS) فسنت القوانين التي منعت التفرقة العنصرية في الحياة العامة، وفي العمل والسكن وقرص التوظيف. وانزلت الحكومة الفيدرالية الجيش حين الضرورة لتطبيق القوانين ضد البيض في العديد من المناطق في الجنوب. وأبرز هذه الأقاليم كان ولاية ألاباما (ALABAMA) ضد جيمس جوردج والاس (GEORGE WALLACE) حاكم الولاية حينذاك، الذي رفض الدمج في المدارس فنزل الجيش وطبق بالقوة. ولقد أبرز نضال السود عدة شخصيات قيادية كان أغلبها مارتن لوثر كينغ (MARTIN LU- KING) و مالكوم إكس (MALCOLM X). ولكن حركة الحقوق المدنية للسود كانت حركة طبيعية للمشاركة



روى كينج

في التطور الاقتصادي الرأسمالي في وقت كانت فيه الرأسمالية العالمية في تقدم مطرد. ولكن بالرغم من هذا النضال البطولي البارز فقد حقلت الجماهير السودا بكل طبقاتها المساواة قانونيا (DE JURE) ومع أنه تم اندماج السود مع البيض كل حسب طبقتهم، إلا أن المشاركة لم تتحقق بشكل تام في الواقع (DE FACTO).

ومن الطبيعي في النظام الرأسمالي أن يكون هناك تفضيل للبرجوازية السودا على الطبقة العاملة السودا. ولهذا، فإن هذه الطبقة العاملة، التي أرادت بغيرتها تغطي مرحلة الحقوق المدنية والنضال من أجل تحقيق أهدافها في الحقوق الاجتماعية كطبقة عاملة، اصطدمت مع السلطة التي رفضت مساواتها مع الطبقة العاملة البيضاء، فأسلمت المصلحة الطبقة الرأسمالية الحاكمة، تريد أن تحتفظ بوقرة اللون. ولهذا فلا بد لها من أن تبقي التمييز بين البيض والسود في الطبقة العاملة لتضع تحقيق أية نزعة طبيعية للوحدة العالية التي تشكل في نظر الطبقة الحاكمة خطرا يهدد بنيتها. فكانت هيئة واتس (WATTS) في لوس أنجلوس في صيف ١٩٦٥ بداية لهبات عمالية في ديترويت ونيسبوروك (NEW YORK) فيلادلفيا، وغيرها من المدن، حصلت في فترات متقطعة دامت حتى صيف ١٩٦٨. وكان عدد هذه الهبات حوالي ثلاث مائة. ولقد ساعدت السلطة على ضرب تلك الانتفاضات ثلاثة عوامل رئيسية:

- ١- توافر البرجوازية الناشئة السودا مع السلطة التي لم ترد المجازفة بمصالحها من أجل نصره السود من العمال.
- ٢- التمييز العنصري (دوتاريه طويل في أمريكا والذي تشجعه السلطة (حين الحاجة) الذي لم يسمح للعمال البيض بنصرة إخراجهم السود.
- ٣- القسم الرمثي في العمال، وخصوصا القادات العالية في النقابات، لم تأت للدفاع عن العمال السود خوفا من المجازفة بمصالحها ومن فقدان تقاهمها مع الطبقة الرأسمالية

الحاكمة والذي يقول أساسا:

ونعطيك ما تريدون لعمال نقاباتكم بشرط أن تبقوا على حالة الاستقرار في الصناعة، وبشرط أن لا تنتفضوا قطاعات أخرى من العمال في الصناعات غير المنظمة. إلا أن هذا الاتفاق بدأ بالتصدع نتيجة تطور الأزمة الرأسمالية على الصعيد العالمي. فها هي الآن شريحة الطبقة العاملة الأمريكية المرتشبة بدأت تأكل أصابعها ندما نتيجة عنصريتها ونتيجة الدفاع عن مصالحها النقابية الضيقة، وعدم نضالها لتنظيم العمال (بيضاً وملونين) في نقابات، والتي برهنت على أنها مصالح مؤقتة. فقد ضرت الرأسمالية عرض الحائط بالتفاهم مع النقابات دفاعاً عن مصالحها في الربح والاستثمار. وتقلصت عضوية النقابات التي كانت تضم ٣٥٪ من الطبقة العاملة (في أوج مجدها) إلى ١٦٪ الآن. ومازال التقلص مستمرا، إلا أن هذه حكاية أخرى ليس لها علاقة مباشرة في مجال هذا النقاش المحدود.

أما رمز انتباه، مرحلة الحقوق المدنية السودا، في التاريخ الأمريكي فكان اغتيال مارتن لوثر كينج سنة ١٩٦٨ وقبيله صالكون إكس الذي أصبح بازدياد في التسعينات اليوم رمزا للشباب، من بعض السود، في تحديدهم الأيديولوجي والسياسي المزدوج. ولكن قبل أن نتكلم في هذا، علينا أن نولي اهتمامنا بتطور الرأسمالية في أمريكا منذ ١٩٦٥.

### تطور وانتكاسات الأزمة العامة للرأسمالية في أمريكا

من الممكن تصنيف الطبقة العاملة الأمريكية بشكل عام إلى ثلاثة أصناف: مهرة، وشبه مهرة، وغير مهرة. وعندما انتضت الجماهير السودا إلى الطبقة العاملة في أواخر القرن، دخل معظمها كعمال غير مهرة. وبالرغم من التقدم الجزئي والبسيط الذي حصل حتى أواخر السبعينات من هذا القرن على حالة العمال السود، إلا أن معظمهم بقي في صفوف غير المهرة أو شبه المهرة. وفي أزمات الكساد الاقتصادي كان العمال السود، ومازالوا يفصلون أولا بشكل عام حتى كانت المقررة عنهم: «يؤطرون آخر». ويفصلون أولا «LAST HIRED FIRST FIRED». وكانت هذه العملية تجري في أحسن أيام الاقتصاد الأمريكي،

١٩٤٦-١٩٧٠، حين كانت معدلات النمو تصل حوالي ٤٪ (وهذا معدل نمو جيد لاقتصاد متطور ونابض بالرغم من بعض أزمات الكساد التي أصابته خلال الفترة المشار إليها أعلاه).

غير أنه في الفترة ذاتها بدأت الشركات الأمريكية الكبرى بالاستثمار خارج أمريكا- في أوروبا، أمريكا اللاتينية، آسيا، والإطار الهاسيفيكي (PACIFICIM) ونجح عن ذلك عدة معطرات من أمهما:

١- تصدير الزطائف إلى الخارج، فكانت ظاهرة RUNAWAY SHAP هـ تصديرها أيضا ظهرت الشركات المتعددة الجنسيات التي لا ولا لها سرى لأقصى نسب الربح الذي حققته من خلال استثمار الطبقات العاملة في البلدان غير المتطورة.

ومع أن ظاهرة RUNAWAY SHAP هـ كانت قد بدأت كسوجة سنة ١٩٥٨، إلا أنها تكثفت في الستينات. وكانت هذه الاستثمارات في إحدى العوامل المهمة في وصول أمريكا (والعالم) الرأسمالي ككل إلى أزمة اقتصادية في ١٩٧٠-١٩٧١.

والجدير بالذكر هنا .. بشكل سريع، أن تورط أمريكا في حرب فيتنام، والتي مولت بالمديونة (وليس من خلال زيادة الضرائب، نظرا لأن الغالبية العظمى من الشعب الأمريكي كانت ضد الحرب، وكانت المظاهرات تعم أمريكا، أتت تلك المظاهرات على أعقاب نضال السود من أجل مقرفهم المدنية)، كان عاملا مهما في الأزمة الاقتصادية والذي زاد الطين بلة هو غر الاقتصاديين السياسائيين والأوروبيين في الخمسينيات والستينات، وأصبحت تلك البلدان تنافس أمريكا في الأسواق العالمية.

٢- ولقد نتج عن ذلك، على الصعيد الأمريكي، بالإضافة إلى أزمة كساد ١٩٧٠-١٩٧١، أكبر أزمة كساد أمريكا منذ الحرب العالمية الثانية ألا وهي أزمة ١٩٧٤-١٩٧٥ وأثرت هذه الأزمة خصوصا في الصناعات الكبرى، كصناعة السيارات والصلب.

٣- بدأت الدولة الفيدرالية، وخصوصا منذ سنة ١٩٧٦، بتخفيض المصنوعات الاجتماعية للفقراء، والذين كان يبلغ عددهم حسب إحصائيات الدولة، حوالي ٣٨ مليونا معظمهم من البيض.

٤- فصل عدة أكبر من العمال السود نظرا لأنهم كانوا قد وظفوا آخرًا.

إن التضييق للأحداث يرى أن الاقتصاد الأمريكي في السبعينات كان أخف عما كان عليه في الستينات. وهو اليوم أخف عما كان عليه قبل وصول الرئيس ريجان (REAGAN) وبوش (BUSH) إلى سدة الرئاسة.

إن تضيق النظام الرأسمالي العالمي في الثمانينات أدى إلى منافسة حادة وشديدة تشهدا اليوم بين أمريكا، وأوروبا، واليابان، والبلدان الرأسمالية الكبرى في أزمة حادة ولاستطيع التصرف بالعلاجات الاقتصادية العادية- السياسات المالية والتقدية FISCAL AND MONETARY POLICIES. التحور الاقتصادي الحاصل. فكيف وصلت الرأسمالية العالمية إلى هذا المتحور. وبشكل مختصر، فإن سياسات الطبقة الحاكمة في أمريكا، والتي مثلها ريجان وبوش في الثمانينات، حاولت ونجاح مؤقت إنقاذ الرأسمالية من واقعها الفريدي عام ١٩٨٠ إبان رئاسة جيمي كارتر (JIMMY CARTER). إلا أن الانتفاضة المؤقتة للرأسمالية أتت على حساب قطاعات كبيرة من الشعب الأمريكي. فقام

ريجان بواقف الكونغرس (CONGRESS) الأمريكي على تخفيض الميزانية الفدرالية، وبالتالي انخفضت قيمة المصنوعات الاجتماعية والصرف على المدارس ومشاريع الإسكان والقروض لتطير الأحياء الشعبية. وزاد ريفان الضرائب على الفقراء ومتوسطي الحال، وخفضها عن الأغنيا، ووصوى الحال. كما زاد ريفان الميزانية الخيرية بشكل مذل. فكانت نتيجة هذه السياسات أزمة كساد هائلة سنة ١٩٨٢ أكثر من أزمة ١٩٧٤-١٩٧٥. ولكن سنة أوائل ١٩٨٣ إلى أواخر عهد ريفان (سنة ١٩٨٨) سجل الاقتصاد الأمريكي معدلات في مذهلة انتقل من ٤.٥ إلى ٥٪ غير أن هذا النمو أتى على حساب المديونية الأمريكية التي زادت حوالي عمليات دولا في عهد ريجان، فكان انتعاش الاقتصاد الأمريكي كبيرة وصل مؤقتة لتعاش المريض.

ولكن القول بأن الاقتصاد الأمريكي كان متمسكا لاهني بالضرورة استنفاد الشعب الأمريكي ككل من هذه السياسات. فالقطاعات العمالية على مختلف أترانها تعرضت للهم سوى القطاعات المرتقية، والتي تصل إلى الصناعات الخيرية عمومًا. كما تعرض العمال الملونون (سودا، لاتينيين الخ) أكثر من أتدادهم البيض نسبة أعدددهم في

## الطبقة العاملة.

وكانت بعض النتائج المهمة التي ترتبت عن ذلك هو انحدار مستوى المناطق العمالية في المدن الأمريكية وخصوصا داخل جيتوهات (GHETTOS) العمال السود وداخل باريز (BARRIOS) العمال اللاتينيين. ففي وقت كانت فيه نسبة البطالة على المستوى القومي (NATHONAL RATE OF UNEMPLOYMENT) من ٧-٥٪، كانت نسبة البطالة ومازالت بين ٢٥-٤٠٪ في الجيتوهات والباريز.

ولأمل للولا. الشباب، خصوصا من الطبقة العاملة، في إيجاد أعمال لأن الاقتصاد الأمريكي لم يعد بحاجة إلى عمال غير مهرة. وفيه مهرة، بالنسبة إلى كان يحتاجها سابقا. كما أن هناك منافسة شديدة بين العمال المهرة نظرا للتطورات التي حصلت في هيكلية الاقتصاد الأمريكي والتي ستحدث عنها بعد قليل. هنالك اليوم حوالي ٦٠ مليون على الأقل من الطبقة العاملة الأمريكية من مختلف الألوان (بعض وسودا...) ومن مختلف القوميات والإثنيات (ETHNIC ORIGINS) أما في الهابة (مزعنون في البطالة أو بدون مسكن) أو على شفيرها (مهددون في معيشتهم لتساكّلهم). أما السلطة والطبقة الحاكمة فهي لا تملك عنهم إطلاقا، وبالفعل فهي المسترلة عما جرى لهم.

## القوة الاقتصادية في الصناعة

إن التنافس الصناعي والمالي بين البلدان الرأسمالية وبين الشركات المتعددة الجنسية، أدى إلى تطور التكنولوجيا (HIGH TECHNOLOGY) كانت التكنولوجيا الاقتصادية من أبرز عناصرها. ولا كانت الثورة الصناعية قد أدت إلى المكنة (MECHANIZATION) التي أتت إلى بالتالي إلى توفير العمالة (LABOR SAVING) لإشغالها في قطاعات صناعية نامية، فإن ثورة التكنولوجيا العليا وخصوصا القوة الاقتصادية قد أدت إلى إقالة العمالة (LABOR REPLACING) ومغالا على ذلك، فإن هناك أكثر من ربع مليون عامل أمريكي، كانوا يعملون في مصانع الصلب، فقلصوا عن العمل ولم يكن لهم أمل بالعودة إلى العمل في صناعة الصلب لأن تلك المصانع قد أغلقت أبوابها وولت إلى مناطق

أخرى أمريكية وأجنبية تستخدم الآلات الالكترونية التي تستخفي عن خدمات الآلات من العمال. ويمكننا هنا إعطاء أمثلة أخرى في صناعة السيارات ومناجم الفحم الخ- كلها تشير إلى نفس الحالة فساداً حصل لأولئك العمال؟ إنهم أما عاطلون عن العمل بشكل دائم أو المتعزّون بوظائف أخرى لا تدفع الأجر الذي كانوا يحصلون عليها في الصناعات الثقيلة. وبالتالي فإن مستوى المعيشة للطبقة العاملة الأمريكية ككل قد هبط منذ الستينيات. وترى اليوم بين الـ ٦٠ مليوناً مساواة في الفقر إلى درجة بعيدة دون تمييز في اللون. وهذا شيء موضوعي يعطى الجلال للتعصبة الناتجة لهذا الشرط في الطبقة العاملة على أساس طبقي.

### وه السلطة لدور خطر التعصبة الذاتية لجماهير العمال

كان رد السلطة وخصوصاً في عهد ريجان وعهد بوش كالتالي:

١- للجور، أي عامل اللون لتفريقه هذا الشرط من الطبقة العاملة عن بعضها البعض، وتفريقه الملونين من الطبقة العاملة ككل عن العمال البيض. ومن المؤسف القول بأن هذا التكتيك قد نجح إلى حد بعيد حتى الآن. والأشكال التي تأخذها هذه التفريفة متعددة. أهمها تعريف العمال البيض من أن العامل الملون وخصوصاً الأسود هو الذي يسلبه عمله نتيجة القوانين الفدرالية الممنونة منذ حركة الحقوق المدنية.

٢- للجور من خلال أكاديميين بارزين (من بيض وسود) لاستنباط مفاهيم تستند بالعلمية لتفريق الـ ٦٠ مليوناً وخصوصاً السود منهم عن الطبقة ككل. فأرناك الأكاديميين

أدروجا مقهوراً مستعظماً في لغة العلوم السياسية وعلم الاجتماع وهو «صادون الطبقة» (THE UNDER CLASS). وتقول هذه الفكرة المستعصرة والمتقصدة من ذلك أن أفراد هذه الرقبة معظمهم من السود، وأنهم يشكلون الدولة أمراً خاطئاً من ناحية المعونات الاجتماعية والصرف على الأمن إذ أن أولئك هم الذين يتاجرون بالمخدرات ويؤلفون العصابات في الأحياء الملوثة. ومعنى ذلك أن كل فرد من هذه الطبقة في التحليل الأخير مشتبه فيه.

٣- على خسر- ذلك زاد اللجوء إلى العنف المسلح ضد السود واللاتينيين (مكسيكيين، سلفادوريين، الخ) من الطبقة العاملة المخترقة.

وقد أدى هذا الإرهاب البوليسي في شوارع وأحياء لوس أنجلوس وغيرها من المدن الأمريكية إلى مقتل الآلاف من شباب الطبقة العاملة (وأغلب القتلى كانوا من السود ثم اللاتينيين). وقصد أزواد هذا الإرهاب منذ الثمانينيات.

### المنصبة الطبقة ولقادات السود البرجوازية

في لوس أنجلوس فإن عمدة (MAYOR) المدينة منذ أكثر من خمسة عشر عاماً حتى تقاعده في أواخر ١٩٩٢ كان أسوداً. وكان العمدة، السيد برادلي (BRADLEY)، قبل ذلك رئيساً للشرطة هناك. أما رئيس الشرطة (الذي تقاعد في يونيو ١٩٩٢ نظراً للضغط عليه نتيجة حادث ضرب وروثي كهنج ونسجة الانتفاضة في المدينة). السيد جيهي (GATES) فهو أبيض قشبي، أطلق النيران لرجال الشرطة ليتمادوا بالضرب والقتل.



تعب  
أبيض

والعالية الفاشية العنصرية المتفشية بين أفراد الشرطة في المدينة تسهل من مهمة السيد جيهي في هذا الموضوع. فالمليونين من سكان لوس أنجلوس يرون أن الدولة متمثلة بأفراد الشرطة، تشن عليهم حرباً شعواء وهم لاجئون لهم ولقوة لسلطة أنفسهم. ولا يكون صديقين إذا لم تعترف بأن الحرب هي ضد الفقراء. أصلاً، وبأن هناك بين الملونين (سودا ولايتينيين) فقراء أكثر نسبة لصدوم في المجتمع كما هي بين البيض (ولكن كما أشرنا سابقاً، فإن البيض الفقراء أكثر عدداً من الملونين). ولكن العنصرية المتفشية بين أفراد الشرطة تخدم المصالح الرأسمالية بحيث أنها تسعى إلى تفريق الطبقة العاملة الفقيرة على أساس اللون، كما أنها تسهل من وحدة السود على أساس اللون بغض النظر عن الانتماءات الطبقة المختلفة للسود، وهذا الأمر الأخير مهم جداً بالنسبة لسلطة لأنها تقتل أن تكون البرجوازية والبرجوازية الصغيرة السود، السائدة للجماهير السود، إذ إن عنصر اللون هو سلاح السلطة بالدرجة الأولى، وهو مرجوح على الساحة ويرجع له من قبل الإعلام الرأسمالي (تيلينزيون، صحافة، الخ).

والبرجوازية السودا تنقسم إلى ثلاثة أقسام عامة هي الناحية السياسية:

- ١- البرجوازية المحافظة: ومعظمها يئذ الحزب الجمهوري.
- ٢- البرجوازية الليبرالية: ومعظمها يئذ الحزب الديمقراطي. وهي تريد أن تحسن من حالة السود من الطبقة العاملة من خلال النظام الرأسمالي، وبهذا أن تضمن لنفسها كبرجوازية وصداً شعبياً يتيح لها تحسين مركزها كجزء من البرجوازية الأمريكية، وأن تكون عنصرًا محتاجاً له السلطة لتهدئة الأمور.

٣- البرجوازية الصغيرة الراديكالية، والتي تريد الفصل بين السود والبيض وذلك تنفذ عن غير وجه سياسة الرأسمالية، ويصل بين أولئك عملاً، مكتب المباحث الفيدرالي (FBI) ووكالات مخابرات الدولة الأخرى لتخريب السود على البيض. ولكن هناك قيادات عفوية عمالية بدأت ترفض، وبدرجات متفاوتة قيادة هؤلاء البرجوازيين لتضال السود من الطبقة العاملة. ولكن الذي يساعد هذه البرجوازية على قيادة السود هو أن التفريق العنصرية متفشية في مؤسسات الدولة والمجتمع بالرغم من وجود قوانين فدرالية ضد التفريق العنصرية.

تلك وبهذا تكون الطبقة قد بدأت عسوا صراعها الطبقي الذي هو سياسي لأنه ضد السلطة موضوعيا. إلا أنه شتان بين النضال موضوعيا ضد السلطة والوعي الطبقي بهذا.

### ساوث ستيرال: الحى الأسود العنالى

إذا نزلت الشارع فى منطقة ساوث ستيرال فى لوس أنجلوس، ترى مالكوم إكس (MALCOM X) مشراجدا. فالصغار والشباب يلبسون قممات وعليها «X» أو فانتيلات عليها «X» أو صورة مالكوم إكس وأشهر عبارة كان قد قالها مالكوم إكس «والتى تعبر عن فلسفته وأيديولوجيته باختصار هى: «بأى وسيلة ضرورية» (BY ANY MEANS NECESSARY) وباختصار، فإن هذه العبارة تعنى محترهاا القوى اليوم، أنه على الطبقة العاملة أن تنظم نفسها بغض النظر عن اللون لتتحدى بالراسمالية إلى المجموع. فلقد توصل مالكوم إكس فى أواخر حياته إلى المحافظة بالنضال إلى هذه الحقيقة. ومالكوم إكس اليوم هو رمز التحدى للسلطة ولغير للشباب الأبيض والأسود واللاتينى التقدمى وهذه الفئة من الشباب هى فى ازدياد.

وساوث ستيرال منطقة عسالية تكاد تكون محرومة من معونات الدولة لتطيرها، وقرينة سهلة لرجال الشرطة ولهجرة جازية الصغيرة الجمشة التى تأتى لفتح دين أن تساهم فى بناء المنطقة.

وقبل الأحداث الأخيرة كان هناك ولسنوات خلت جو متوتر بين سكان المنطقة السود وأصحاب المحلات الكوريين. وأولئك الكوريين هم فى معظمهم من المهاجرين الجدد (١٠-١٥ عاما فى أمريكا) ولا يبرون فى السود إلا سرقا لتصريف بضائعهم. وهم الأول والأخير هو البيع. ويرون فى السود أنهم سيجرمون. فأصحاب المحلات الكوريين يعاملون زبائنهم السود وكأنهم أعداء. ولقد وقعت عدة حوادث بينهم وبين زبائنهم كان أشهرها حادث مقتل شابة سوداء عمرها خمسة عشر عاما على يد صاحبة دكان كورية، لاشئ. سرى أن صاحبة الدكان خافت من أن تخرج الشابة دون أن تدفع ثمن حاجة بسيطة أشتريها بستين. فأصكت الكورية المسنن وضربت الشابة بالرصاص فى رأسها من الخلف. جرى تصوير الحادث بكاميرا الفيديو الموضوعية فى المحل كجزء من عملية أمن



ولكن المثلث للثغر أن بين هؤلاء السود يوجد أفراد قهايدون من البيض وعتالك اليوم عدة تنظيمات عقوبة للطبقة العاملة المطحونة. أهمها: «اتحاد الكيين بدون سكن» (HOME- UNION OF LESS) و«منظمة حقوق المعونة» (WELFARE RIGHTS ORANIZATION) لتفخر من الفقر الآن (TY NOW) ومؤقر المساواة فى الحقوق (EQUAL RIGHTS CONGNSS) و«مشروع النفسر الجنوبي» (SOUTHERN POVER- TY PROJECT)

المجدير بالذكر أن معظم قيادات هذه التنظيمات هى من النساء. فلاتفرقة فيها بين أبيض وملون، أو رجل وأمرأة إن الطبقة العاملة الأمريكية أو على الأقل الـ ٩٠ مليون منها هى فى بداية البداية لنضالها ضد تنظيم توزيع الانتاج على حسابها ولصلحة الراسمالية الحاكمة. إن الطبقة قد بدأت نضالها العفوى ضد السلطة، وليس ضد هذا الفرد أو ذاك من الراسماليين، أو ضد هذه الشركة أو

### نساء يلدن الطبقة العاملة المطحونة

إن حالة التحدى التى تميزها الطبقة العاملة يومها، والناجمة عن أزمة الراسمالية، أدت إلى النضال العفوى للجهاير المطحونة. فستند صام ١٩٨١ تم تنظيم المهرجانات والمظاهرات والمسيرات ضد تخفيض ميزانية الدولة الفيدرالية وميزانيات الولايات. كما كانت هذه النشاطات أيضا ضد سياسة الدولة السكنية والثقافية والصحية. الخ ومنذ حوالى عام ١٩٨٥ بدأت أجزاء من الطبقة العاملة، وبأعداد قليلة، تظاهر وتطالب الدولة إعطاها بمسرتا للسكن، لأنه لا سكن لديها، وإعطاها التأمين الصحى وإتاحة فرص العمل لها.

وبدأت هذه الفئات بالتزول إلى الشارع معطاهة ضد الإجراء البرلمانية للدولة فى قتل وضرب أفراد من المواطنين فى الأحياء الشعبية وازدادت هذه النشاطات لأجزاء من الطبقة العاملة وقيادات عقوبة جديدة لاسلة لها بقبهايات البرجوازية. وكانت هذه الأجزاء معظمها من السود واللاتينيين وبعض البيض.

العمل ضد السرقات المحتملة. ولقد حصل ذلك الحصاد قبل حوالي ثلاث سنوات. والذي أغضب أهل المنطقة، والكثير من الأمريكيين، هو أن المحققين في المعركة وبدوا أن صاحبة العمل الكورية غير مثبته.

إن حالة الفقر المدقع التي يواجهها يوميا غالبية سكان ساوث ستترال، والإعلاء الأمريكي الذي ينادي بالرأسمالية والقيم الرأسمالية المبنية على عامل الربح والاستثمار، جعلت الكثير من الشباب يساءون بين النجاح وحيارة المال فأما لا يشتري كل شيء. فالعلاقة النقدية في الرأسمالية هي التي تصرف البضائع. وما أن فرص العمل غير متواجدة، وما أن هناك راساليون مستعدون للتجارة في أي شيء مريع، فقد قامت العصابات من الشباب لتتاجر بالمخدرات في ساوث ستترال. إلا أن هذه العصابات هي وسيطة بين كبار تجار المخدرات (ومعظمهم من البيض الذين يهيئون أسورا طائلة وطائرات، وبواخر الخ تنقل المخدرات إلى أمريكا) والمستهلك. أما العصابات فهي تصرف البضائع في المنطقة وتخلق فرص عمل للفتات في ساوث ستترال. وساوث ستترال هي فوجز ولتطور الطبقة العاملة في ظل النظام الرأسمالي الذي يواجه أزمة عامة تزداد عمقا يوما بعد يوم. ولكن مع كل ذلك فإن العصابات تشكل عددا قليلا من الشباب في المنطقة. ولكن دورها مهم بالنسبة لتفسير أمور المنطقة لأنها تشكل مع الشرطة وتحاول الدفاع عن مناطق نفوذها ضد عصابات أخرى في ساوث ستترال. ولتعطي لنفسها شيئا من الشرعية بين أهل المنطقة، فهي تحاول الدفاع عن المنطقة ضد رجال الشرطة بين حين وآخر.

## انتفاضة

### التاسع

#### والعشرين

من شهر أبريل

ساوث ستترال تشعل

تذكرني انتفاضة لوس أنجلس بانتفاضة ١٩٥١ و١٩٧٧ يناير ١٩٧٧ في مصر فكانتها عفرستان وأحداث الانتفاضة نضالات مشروعة للجماهير الشعبية. فكما أيد اليسار المصري أحداث يناير، فإن اليسار الأمريكي أيد الانتفاضة دون تحفظ وزلل الشارع معها في ساوث ستترال وكان جزءا منها. إلا أن هناك من يقول أن هذه الأحداث هي أحداث شغب، قبلتاني علينا أن نفرق بين حادثة

ضرب رودني كينج المروعة وأحداث الشغب هذه، كما أنه علينا أن نفرق بين المشاغبين وبين أولئك الذين يكرهون السلطة ولكلهم لم يشتركوا بأعمال الشغب هذه.

احترق ساوث ستترال وولت معها، ولو موزقا، كل رموز الرأسمالية: محلات بيع الكحول، محلات صرف الصكوك (التي كانت تأخذ نسبيا عالية من الصك بصل حدود الـ ٢٠٪)، محلات الكورين، الخ.

ولقد قاتل سبيل في المستن من العمر: والدهم لا يوجد مخرجون هنا. كل شيء مباح أخذه من المحلات اليوم. في هذه العائنا الكثير إنهم المجرمون، وكثيرا ما قبل من سائق الوحدة الأبيض وكيف أن أزمة من السود ضربه حتى الموت تقريباً. وكان أن التفتت كاميرة فيديو من طائرة مروحية مشهد الضرب هذا.

ولقد أخذت وسائل الإعلام الأمريكية بيت هذا المنظر عدة مرات يومياً وكان هدفها في ذلك واضحاً. إنها تريد تصوير الأشياء في أذهان أفراد الشعب على أن المشكلة هي مشكلة أبيض وأسود.

## مبادئ الانتفاضة

أرادت الإدارة الأمريكية إحاطة المشكلة وطمسها بعد أن غزا الجيش واحتل ساوث ستترال وسحقت الإدارة أصواتها فيها بالتكلم عن تحسينات في المنطقة والمجتمعات الأخرى في المدن الأمريكية.

**جياك كيمب** (JACK KEMP) سكرتير «الإسكان والتطوير المدني» (HOUSING AND URBAN DEVELOPMENT) في إدارة جورج بوش، أطل علينا بعمل «راديكالي» للمسألة،

والحل يتلخص في التالي:

١- إنشاء مناطق أعمال حرة (FREE ENTERPRISE ZONES) في المجتمعات، وتشجيع الاستثمار فيها لإتاحة فرص العمل لسكان المجتمعات.

٢- خلق القدرة لسكان المجتمعات لشراء الشقق التي يفتقونها، والتي هي ملك للدولة الآن. وبهذا يكون لدى السكان، على حد زعم جياك كيمب، الحافز للاعتناء ببيوتهم وأحيائهم.

إن هذه «الحطة» تقوم على فلسفة السوق التي هي، في الأساس سبيل البلاء، في كل مجاير. والأخطر من ذلك فإن الحطة هذه ستؤزم الأمور أكثر للأسباب التالية:

١- فهي تشجع حروب الشركات في

مناطق هي قائمة فيها الآن لتستمتع بالخوافز الممنوعة للشركات التي تقبل الاستثمار في المجتمعات ومن هذه الخوافز أن قوانين العمل والتقابات والأجور لا تطبق وأن هناك فرصة إعفاء من الضريبة لاثقل عن خمس سنوات.

٢- إن «مخصصة» (PRIVATIZATION) الشعبية حيلة لنحل المشكلة فأكبر ما تستطيع هذه «المخصصة» عمله هو إعطاء الفرصة لبعض العائلات لشراء الشقق، إن برنامجا إعطاء الفرصة للجميع لشراء الشقق التي يسكنون فيها الآن، ستكلف مليارات من الدولارات التي ليست بحسرة الدولة، وماذا بالنسبة للمجتمعات الذين لا يسكنون في المساكن التابعة للدولة؟ أين المليارات لشراء الشقق لهم؟

إن هذه الحطة الرأسمالية ستكون نكبة لو نفذت لأنها ستسحق بين العمال الذين في التقابات والعمال العاطلين عن العمل و/أو ليسوا في التقابات، وستسحق بين أبيض وأسود، ويبقى عامل اللون سلاحا حادا، في يد الطبقة للطبقة العاملة. وستبقى أيضا بين من يحصل ومن لا يحصل على شقة دون فرق في اللون.

## ما هو الحل؟

لا توجد أية خارطة أو أية برامج تعطي حلا كاملا تفصيليا، فهذا شيء غير واقعي فكل ما نستطيع قوله الآن هو أن أجزاء كبيرة من الطبقة العاملة بدأت بالتحرك في الشارع، وبدأت ترفض قيادة البرجوازية لها. وهذه الأجزاء من الطبقة العاملة هي في طريقها اليوم، من خلال نضالاتها من أجل متطلباتها اليومية، للتوصل لوعي اجتماعي تشهد في تنظيماتها العموية.

والخطوب من اليسار الأمريكي اليوم هو تعميق وتطوير ودعم هذه التنظيمات العموية. والخطوب منه أيضا، من خلال هذا العمل، إعطاء التشجيع السياسي للقيادات العموية وتنظيمها في حزب عمالي قيادي.

إن عملية الثورة تخضع لقوانين تطور موضوعية لا يمكن تخطيها أو إهمالها. ولهذا فإنه من المهم الإدراك أن الطبقة العاملة ما زالت في بداية البداية. ومن المهم أيضا أن يظهر حزب اليسار الوعي الاجتماعي للعمال إلى وعي طبقي، أي أن يرى العمال أن باب الحل الوحيد هو وصولهم للسلطة، في التحميل الأخير، لضرب الرأسمالية، أساس بلاتهم وإقامة المجتمع الإنساني اللاتقي

التي تلقاه على يد أخسواله في «درب الشيخ» مع أفكار الشيخ المستعير حسن المطار، مع أبحاث الثورة الأوربية المتغيرة والتي اتخذت من باريس نقطة ارتكاز لها. ومن خلال النقاش الهادئ مع مشايخ الانصار، والجدل العاصف في أروقه الأزهر، والصراع الطبقي في شوارع باريس.. ولد رفاعه الطهطاوي.

ولعل أهم حاصير رفاعه أنه رأى وسمع وقرأ وتعلم بروح انتقادية، فلم ينهر بماقاله الفرغعة لمصر انهم أكثر تقدما، بل أعسل العقل وتأمل ساهو مقيد لمصر من أفكار، ونكس بها متخلصا من كل ماغداه..

فهر يقول في تأكيد صامم «لو اننى إبتعت كل مقال الافرنج، ووافقت آراهم للمعا.. وأغيره.. لكن ذلك محض موالسة». وهكذا فإن رفاعه قد عاش في أروقة الأزهر وعاش الى المعارف الحديثة، وعاش في باريس مستمسكا بالتقاليد المصرية أو مايراء مناسبها منها.. ويقول: «فالتصديق ليس في زينة اللباس يصر فمجهول متخيل استعسها، لاسيما إذا كان لايمكن أن تزا به احسانه، فحاجه الوطن الى انتمه الحقيقية أشد من حاجته الى تقليد العرف الذي هو متغذيه ظاهريه»

.. باختصار لقد ذهب رفاعه الى باريس مصريا وعاد أكثر تمسكا بمصرته «فالبركة في هذه الدنيا قسمت الى عشرة أقسام اختصت مصر بتسع منها».

بل أن أساتذته في فرنسا حاولوا إقناعه بأن «منافع مصر تقع مروض التحقيق لودامت هذه المملكة في قبضة الفرنسيه» لكن رفاعه يرفض ذلك بحسم مؤكدا أن هذا القول «مبنى على شهيه واهيه، وهى أن مصر يسرع أن تصلحها فرنسا أو أى ملكه تكن لها مضاهيه».

ويعود رفاعه من باريس كما يقول أحد تلاميذه «صالح بك مجدى في كتابه «جليه الزمن في سيرة خادم الوطن رفاعه بك رافع» ومصباح الغرب ياحدى يديه، ومفتاح الشرق باليد الاخرى».

التعليم، الترجمة، الاستنارة، الروح الوطنية وصحبه الوطن، تعليم اللغات الانجليزية، نشر الصناعات، الفتن كانت هذه جميعا هي معركة رفاعه الاولى بعد عودته. وتحول «مدرسة الألسن» تحت نظارته الى مصنع لجبل كامل من المثقفين المصريين، الذين ترجعوا عشرات من الكتب في مختلف الفنون والعلوم، وترسوا في سلك الوظائف

## أدقيق اليسار



# رفاعة الطهطاوي الاجل الشرعي لليسار المصري

## د. رفعت السميد

الجامع الأزهر بينما الشيخ حسن ينتقد انكباب علماء الأزهر على العلوم الفقهيه وحدها، داعيا لتلاميذه إلى تعلم العلوم الحديثة، والشيخ المطار غاظم علماء «الحلة الفرنسية، وأعجب بماقدومه من معرفه علميه راقية، وأدرك أن هذا هو سر تقدم دولة الفرنسيه، وظل يردد دائما عباره حفظها عنه كل تلاميذه : «ان بلادنا لا بد وأن تتغير أحوالها ويتجدد بها من المعارف ماله فيها»

وبعد عدة سنوات يكون رفاعه قادرا على التعبير عن هذه النزعة بوضوح صريحة وواضحة وحاسمة: «أن المعارف الآن سائرة بسيره مستجدة في نظريات العلوم والفنون الصناعيه التي هي جديره بأن تسمى بالحكمة العمليه، والطرق المعاشيه، ومع ذلك فلم يزل التشبث بالعلوم الشرعيه والأديبه ومعرفه اللغات الانجليزية والوقوف على معارف كل مملكة ومدينة ضروريا، مما يكسب الديار المصريه المنافع العموميه».

\*\*\*

إلى باريس

وتأتى الفرصة.

حسن المطار يرشحه للباشا واعطا للمبعثه المسافره الى باريس ويجلس الى شيخه يتلقى منه آخر وصاياه بأن يتعلم وتعلم ويتعلم. وباريس التي شهدوا رفاعه وعاش في غزارها هي باريس الجلي بالثورة، والتي تجرد بالخرجات الثوريه من كل صف ومن كل بلد أوروبي. وهكذا امتزج التعليم الديني البحث

إذا كان اليسار هو قوه الدفع التقدميه التي تسعى إلى تغيير مجمل الأوضاع في الوطن نحو ما هو أفضل، وما هو أكثر اتساقا مع العلم والعقل والحضاره، وما هو أكثر تحقيقا لمصالح الطبقات الكادحة.. فيهما المعنى يكون رفاعه هو أبنا جميعا.

في حاره ضيقه في مدينة طهطا اسما «درب الشيخ» كان أطفال المدينة يلهمون بلحمه طريفة.. يلق أحدهم في مدخل الدرب المسدود في نهايته ويصيح «يا سيدنا الشيخ» فتفتح الشبابيك جميعا، وتطل منها عشرات الصانك والليحي. فتفتح هنا في درب تسكنه اسره «الانصار» وهي أسرة تنسب إلى الاشراف تنسبه على المدينة وكل من مجاورها ينسبها المسد إلى الرسول الكريم، والاسره متمسكة بالنهايه بهذا الشرف، ومن ثم تدفع كل ابنائها إلى تلقي العلم الشريف، وإلى ليس العمامة المحضرا.. العلامة المميزة لآل البيت.

والانصار هم أحوال الفتى رفاعه أتى إلى درهم مع أمه بعد أن فقد أبوه التجار كل ثروته وتفتل مع زوجته وابنه الى قنا ثم فرشوط، ثم لامناص من أن يبقى الطفل مع أخواله.. كي يأكل ويتعلم. وعندما كبر الفتى باغت أمه كل ماتبقى من مصراغات لتكفل أجر رحله في المركب الصاعد في النيل نحو المحروسة ليجاور في الأزهر.

والفتى حسن الخط، كان حسن الخط إذ تلقاه أخواله فعملوه ودفعوه الى مسار العلم، بدلا من فلاحه الأرض، وكان حسن الخط إذ تتلمذ في الأزهر على يدى استاذ مشهور زار تركيا وفلسطين ومشرق.. ويجلس رفاعه في النهار أمام حسن المطار في منزله التريب من

فقادوا عملية بناء المجتمع المدني الحديث في مصر.

والتعليم عند رفاعة «يجب أن يكون عاما لجميع الناس يستجيب به الاقتضاء والفقر» على السواء، فهو ضروري لسائر الناس، يحتاج إليه كل إنسان كاحتياجه إلى الخبز والماء...»

وهو يحنى على سيبرخ الأثرهم لآسرهم «إلى المعرفة سائر المعارف البشرية المدنية، التي لها مدخل في تقدم الوطن».

وهو يعلم المصريين محبة وطنهم مؤكدا «حب الوطن من الأيمان».. ويذائع عن ثرات مصر وآثارها وهو يدعم تحرير المرأة عن قسوة على ضرورة تعليم المرأة، ويصدر كتابا كاملا عنوانه «المرشد الأخوي» في تعليم البنات والبنين» وهو يتحدث عن محاوله فرض الحجاب على المرأة قاتلا أن وقرع الخليفة بالنصبة لعنه النساء لاهاى من كسفنهن أو سرفهن، بل ينشأ ذلك من القرية الجديدة أو المحسنة، والعمود على محبة واحد دون غيره، وهدم التشريك في المحبة».

ويذائع عن حق المرأة في العمل وفكل ما تطيقه النساء من العمل يبارهنه بأنفسهن وهذا من شأنه أن يشغل النساء عن البطالة، فإن فراغ أيديهن من العمل يشغل السنتين بالأبوابيل وقلميهن بالآباء... أن العمل يصنع المرأة ويقرهن من الفضيلة».

ويجد الحرية والحرية هي الوسيلة العظمى في إسعاد أهالي المالكة، فإذا كانت منيته على قوانين حسنة عدليه كانت واسطة عظمى في راحة الأهالي، وإسعادهم في بلادهم، وكانت سببا في حبهم لأوطانهم» ووالحرية كسرينه المساواة فكلاما سلازم للعدل والإحسان» وايضا «فالتسوية في الحقوق ليست الا عبارة عن تمكن الانسان شرعا من فعل اريدل أو منع جميع ماينك لسواء من انوارنه أن يفعل أو يباله أو يمنع منه شرعا».

والرأى العام: «إيقاظه، حشده، فعاليته هو السبيل لضمان الحرية والمساواة» فإنه عما يعمل الملك على العدل ويحاسبهم محاسبه معنوية، الرأى العمومي، أى رأى عموم أهل ممالكهم أو ممالك غيبرهم من جاورهم من المسالك، فإن الملك يستحسن من العلم العمومي، فالرأى العمومي سلطان قاهر على قلوب الملوك والأكابر، لا يتساهل في حكمه، ولا يهزل في قضائه، فويل لمن نفرت منه القلوب، واشتهر بين العموم بما يتفضه من العيوب».

وهو يترجم الدستور الفرنسي ويلقن مواءه لتلاميذه..

ماذا؟ «سائر القنواصية متساوون قدام الشريعة»..

٣ «كل واحد منهم متساؤل لأخذ أي منصب كان أو أية رتبة كانت»..

٤ «وذا كل واحد منهم مستقل بها ويصنع لها حريتها».

وهو أيضا يذائع عن الجمهورية فيقول إن الصراع في فرنسا يدور بين الملكيين والجمهوريين.. «والملكية أكثرهم من القسوس وأتباعهم، وأكثر الحريين (أى دعاة الحرية) من الفلاسفة والعلماء» والحقسا «وأغلب الرعية».. والفرقة الأولى تحاول إعانة الملك، والأخرى تحاول إضعافه وإعانة الرعية، ومن الفرقة الثانية طائفة عظيمة تريد أن يكون الحكم بالكلية للرعية ولا حاجة إلى ملك أصلا.. ولكن لما كانت الرعية لاتصلح أن تكون حاكمة ومحكومة يجب أن توكل عنها من تختارها منها للحكم، وهذا هو حكم الجمهورية».

«هكذا يواصل رفاعة معركة العلم والفعل والإستقامة والجمهورية».

لكنه لا يكتفى

بما أيها الوطن ليسار دور

لكن الأمر لم يكن يثل هذه البساطة، فهو ليس مبراجها فقط يحمده على بكل تسلطه وجبروته، لكنه يواجه أيضا بحاله من التخلف توشك أن تظلم أشياء كثيرة، من بينها الإحساس الوطني ذاته، ويصيح رفاعة في المصريين:

يا صاح حب الوطن .. حيلة كل

فطن

فحسبة الأوطان .. من صعب

الإيمان

ويصيح أيضا:

مال المصرى كذا دم.. مبتذل في شرف

الوطن

تفدنه العين بناظرها... والتقى بخير

ذخاثرها

بل هو يترجم نشيد المارسلين، مضيقا إليه مسحة مصرية تعبر عن آلام مصر والمصريين:

وكيف يسوغ أن ترضى وعاءا..

من الأغراب يهين ارتقاعا

إلهى كيف يحكمنا ملوك..

يسل العدل ليس لهم سلوك

الميسار / العدد الثالث والأربعون / سبتمبر ١٩٩٣ (٧١)

ولكن أى مستقبل يريد ورفاعة لهذا الوطن؟

«كما يسمونه الحرية ويرغبون فيه هو عين ما يطق عليه عندنا العدل والإنصاف،

ذلك أن معنى الحكم بالحرية هو إفساحة التساوى في الأحكام والقوانين بحيث لا يجوز الحاكم على إنسان»..

والفضائل لها أساس واحد هو العدل العمومي والإنصاف المشترك بين أعضاء الجمعية (الجمعية)».

وإذا كان هناك تقدم ما في عملية الإنتاج وخاصة في الزراعة فإن رفاعة يؤكد: «إن المقطع لشمار هذه التحسينات الزراعية، المعنى لتقارن هذه الإصلاحات الفلاحية الناتجة في الغالب من العمل واستعمال القوى الألية، والمحتكر لحصولها الإبراهيمة إنما هو طائفة الملوك.. فهم من دون أهل الحرف الزراعية يستمتعون بأعظم منة، فأرباب الأراضي والمزارع هم المفضلون لتنتائجها العمومية والمتحصرون على فوائدها، حتى لا يكاد يكون لغيرهم شيء من محصولها له وقع»..

بل هو يقتحم موضوعا حساسا هو كيفية تولد القيمة ويقول «لقد اختلف في منبع الفنى والقيمة، وأساس الحسب والرقع هو الأرض، وإنما الشغل مجرد آلة وواسطة لقيمة له إلا تطبيق على الفلاحة، أو أن الشغل هو أساس الفنى والسعادة ومنبع الأموال المستعملة، وأنه هو الأصل الأولى للعدل والألم».. فالفضل للعمل أما فضل الأرض فتساوى تبعى، وهذا هو ما يعتسده أهل الفلاحة ويستدلون على ذلك بأنه لا يمكن إحصاء الحسب في الأرض إلا بعلوم الشغل واستمرار العمل، ولا لبيت مجدية.. فإن الشغل يعطى قيمة لجميع الأشياء، التى ليست متغيرة بوزنه ويقولوه يعنى لو زرنا أرضا غصبة ووزنا ماينك من ينسب من يبردها للعمل، وما ينسب للخسوة منه، وقرروا كل على حدة وجدنا محصول العمل أقوى من محصول الخسوة».

ثم هو يلخص فكرته في مقولتين أكاد أجد نفسى مضطرا إلى مقارنتها بمبارات مماثلة لكأرك ماركس، تقول المقولتان:

«إن المنع للسعادة (الثروة) هو العمل

والكد

«إن قيمة العمل مجسمة للمصنوعات

والمشروعات».

ويواصل رفاعة دفاعه عن العمال وانتقاده لسلوك الملوك قائلا: «إن الملوك في السادة

الميسار / العدد الثالث والأربعون / سبتمبر ١٩٩٣ (٧١)

تتمتع بالحصول من العمل ولا تدفع نظير العمل الجسمي إلا القدر اليسير الذي لا يكافئ العمل.. فما يصل إلى العمال في

نظير عملهم في المزارع، وإلى صناع الآلات في نظير إسقاطهم لها هو شيء قليل بالنسبة للمقدار الجسمي المعاد إلى الملك، فإن الملك

### تعقيب على رسالة غاضية

لعل للرسالة شديدة الصخونة التي وجهها الأستاذ وفاة حجازي بشأن ورود اسمه مقرونا بملحة كسر الدوار ما يبرهه. فغاضاً يجد الإنسان اسمه مقترنا بملحة هي يشعه بكل المعايير.

ولعل موقف المؤرخ يختلف عن موقفه، لكن للتوضيح حدوداً في التصالح مع أدوات البحث، أو ما يسمى بالمصدر، خاصة إذا ما كان وفق التعريف الأكاديمي من مصادر الدرجة الأولى.

فأنت حيال شرط مسجل بصوت تعرفه يقرر واقعة محددة، وليس أمامك سوى أن تورد الواقعة منسوبة لصاحبها، وليس أمامك أن تتجاهلها، ذلك أن أخفاها المعلومة هنا يصح مجرد نزوع من المألاه غير المقترعة في علم التاريخ.

فالمؤرخ لا يلتقي المعلومات، فيورد منها ما يأتي على هواء، ويتجاهل ما يأتي على هواء أو على هوى أصدقائه، أو من يتحسب من إغضاها.

فقط عليه أن يورد المعلومة منسوبة لصاحبها، وعلى صاحبها يقع عبء الخطأ والصراب.

هنا قد تقع في مطب التشهير بالفهر، أو بتفاير شرر غير حقيقتي حورلهم، وهذا صحيح، لكننا لسنا في مجال الكتابة السياسية التي تضع التوازن والهوى في اعتبار الأثر.

وعلى الطرف الآخر أن يوضح وأن يحدد وجهة نظر جديده، ومن هنا - ومن هنا فقط - يمكن للمعلومة التاريخية أن تزدهر باكتمال الحقيقة.

لكن الأستاذ وفا حجازي غضب وثار وله الحق، وله علينا أن ننشر غضبه على الملأ، وقد فعلنا، وبهذا نكون قد اقتربنا من التعرف على الحقيقة التاريخية.

فلقد ظل العمال والشعوبيون والتقدميون ولأمد طويل يتهايمسون بأن منظم مذهبه كسر الدوار هو الضابط وفاة حجازي، وأنا شخصياً عندما سمعت - لأول مرة - اسم وفاة حجازي، سمعت مقرونا بهذه الواقعة.

لكن النشر اتاح للاستاذ وفاة حجازي

فرصة تادرو وهو يبرئ نفسه من وصفه المشاركة في هذه الملحة.

ولست أعيب عليه سخونة رسالته، فقط أعيب عليه تصويره لإمكانية أن يبعث المؤرخ بأدوات بحثه، وأن يغيرها كي تستدير للواقع وترفض إيرادها.

ولست اعتقد أن أحداً لا المرحوم صيد صالح ولا رئيس التحرير ولا أنا قد قصد الاسم، إليه، فقط هي روايه متواتره، وعلى ادعنى أن صاحبها لا يعرفها، بل ولست أتوقع أن تكون المرة الأولى التي يسمح فيها بنسبه هذا الأمر إليه.

على أية حال...

ثبت تاريخياً الآن - وهذا مفيد - نفي نسبة هذه الواقعة لرفا حجازي. وبقي على الباحثين والمؤرخين البحث عن الاسم الحقيقي للفاعل، والبحث عن مدى مسترلبه عن هذه الملحة، وهل فعلها بقرار مسبق من أعلى، أم أنه قد باد بالغب بأرادته؟

ولعل من المفيد أن نتحاور جميعاً في استجلاء الحقيقة، وأن نسعى لتفتح ملفها العلمي، والذي لم يزل يقل جرحاً غائراً في قلب الطبقة العاملة المصرية.

ولعل من غير المقبول أن يتصور البعض أن مشكل هذا الملف يحبه أن يخلق حتى لاتفضيه.

يبقى بعد ذلك أن تؤكد تدريجاً واعتزازاً بشخص الأستاذ وفا حجازي.

وأن تؤكد أيضاً حق الباحثين والمؤرخين وجماهير العمال في استقصاء الحقيقة عن واقعة دامسية تسمى تاريخ الطبقة العاملة المصرية، وتاريخ ثورة يوليو على السواء، ولابد لثل هذا الاستقصاء أن يصيب البعض برذاذ قد يكون مؤذياً، وهنا يكون الصحيح واجباً. فقط يكون تصحيحاً مشجعاً على استقصاء الحقيقة الحقيقية، وليس ترويحاً كأنه يحذر من التماس مع هذا الملف الدامي، والذي سيظل دامياً شتاً أم أبينا

مع خالص تحيتي  
د. رفعت السعيد

يستوفى لنفسه أكثر محصور الأرض ولا يعطى لأرباب الأعمال والأشغال منها إلا قدراً يسيراً، ولا ينظر إلى كون بعض العمال هو الذي حسن الزراعة بشغله، واخترع طرائق متجده، والذي يمكن الملك من ذلك هو حق التملك ووضع اليد على المزارع بما يسوغ للملك أن يتصرفوا في عمليات أسلاكهم التصرف تمام، وأن يعطوا للعمال بقدر ما يفتنون أنه من لياقتهم، ويعتقد المالكون إنهم أرباب إستحقاق عظيم بسبب التملك، وإنهم الأولي بالسعادة والفتن... وأن من عداهم من أهل الملكة لا يستحق من محصور الأرض شيئاً إلا في مقابل خدمته المأمور بإجرائها، فيعثر على هذا أن كل من يريد من الأمالي أن يتعيش من الخدمة التي هي العمل يصير مضطراً، لأن يخدم مقابل القدر الذي يجسر له أنه من الملك بحسب رضائهم ولو كان هذا القدر يسيراً جداً ولا يسارى الصل - فقط أذكرك عبارات مماثلة لكأول ماركس.

بل هو يواصل وكأنه ينقل نساء - فإذا وجد بالجهة كثير من الشغاليين فإنهم يتناقضون في الأجر، ويتناقصون في ذلك لمصلحة صاحب الأرض، مع أن الأرض تتحسن محصوراتها بالصل، فليكن أن يكون ذلك التخصن والزيادة والحسب إلا بالملحيات للملاحية الصادرة من هؤلاء الأجرية الذين تناقضت أجهزهم.

ثم هو يسط هذه الأفكار ويصوغها شعراً يحفظه تلاميذ المدارس، في كتاب أفقه وقروه عليهم أسماء وتعرّب الأفعال في تأديب الأطفال، ويقول:

من رام نفسه ملك السعداء، فليسمع الناس لبيلى مسفا  
يحق ماله للسرور، يعطى أهله جاتاً من خبره  
\* ثم أن..

ولم يجل الرشاء وقاعه طويلاً فكتسبوا للخديري أن رفاعاً - يرد أفكاراً تهيج الرعية ويحمضها على التصدد وعدم طاعة الحاكم طاعة مطلقة.

وبني رفاعاً إلي السودان بصفة خوجه أي مدرس.

وتسجن كتبه في مخازن الحكومة، ومنع تداولها.

لكن عبق الإشتارة يبقى.

وبقي معه تلاميذ رفاعه الذين اجهد نفسه في تعليمهم تاركاً لمصر جيلاً كاملاً من المثقفين المصريين الذين واصلوا معركة بناء مصر الحديثة ومجتمعها المدني..



فترة وجودهم بالوحدات بعدم الإعلان عن دورهم الحقيقي في الحزب». تلك هي الفكرة المزعومة أما القصة المختلفة لإثباتها فهي أن ريعون دويك، وهو من أصل يهودي، وقف في المحكمة وأعلن أنه «عضو قيادي بالحزب الشيوعي المصري»، فحكمت عليه المحكمة بعشر سنوات وبجاءه الحزب بمحاكمة داخلية أخرى قضت بفصله من الحزب لإقشائه هذا السر الخطير و«مخالفته للشعليات الصريحة».

والحقيقة أن العدد «لا بأس به» كان سبعة أفراد من أصل يهودي متواجدين في ثلاثة تنظيمات شيوعية في حين كان عدد المعتقلين والمسيجون الشيوعيين يتجاوز السبع مائة شخص، أما نفوذ أي منهم فلم يكن له أي سند، مثله في ذلك مثل أي عضو آخر، غير صحة رؤيته السياسية وصلاته في مواجهة التنكيل وإخلاقه وتفانيه على مدى تاريخه. أما القصة الملفقة فحقيقتها أن ريعون دويك كان متهمًا فيما سمي بقضية الشيوعية الكبرى «فؤاد عيسى وآخرون»، ولم يعلن ريعون أمام المحكمة على الإطلاق أنه عضو قيادي أو غير قيادي. وقد حكمت المحكمة عليه بعشاني سنوات لا عشور لم يحاكم داخل الحزب أو يفصل منه على الإطلاق، (وهو) الرجوع إلى دوسيه القضية، كما أنها موثقة على لسان بعض من أبطالها «وحلى ياسين» محمد وحلى والدكتور فؤاد مرسى» في كتاب «الشيوعيين وعبد الناصر» - الجزء - الثاني من ص ٢٩٩ إلى ص ٣٥٥ للفخرى لهيبا.

(٢) الفصل التاسع ص ٨٥ وفيه حكاية مشغولة عن الاجتماع الأول للجنة الحياة العامة دمج فيها أفكاره الزعرمة، وفيها يقول: «حضر الأستاذ أحمد طه عن (مدت) والأستاذ محمد عبد الله عن الحزب الشيوعي... وودعوني بالاستاذ عبيد الله. يحضر بعض المواقف التاريخية التي حدثت في معتقلات سابقة. وأن بعض الزلاء في معتقل أردبي أبو زهيل ماتوا بسبب سوء توزيع المواد الغذائية لأن المشرف على التوزيع كان من تنظيم (دو) وكان يخص أعضاء تنظيمه بمكسيات وفسيرة من السلامون... فرد عليه مندوب (طش) بأن هذا الكلام... مؤامرة ضد محلى الجماهير الكادحة... واستمر الجدل» أسبوعا كاملا ونحن نستمع إلى سرد تاريخي... والفكرة التي يود السعدني زرعها هنا هي تسقيته الشيوعيين وفرض انطباع باقتدام أي شعور



## أوراق اعتماد لمن يخضه الأمر

### د. فخرى لهيبا

والملقات «والكتاب» غرض للتطبيق الذي لا أساس له من الصحة، فالسعدني، فيها، ينسب إلى الشيوعيين أفكارا مزعومة ثم «يدعها» بحكايات مختلفة وإثباتها». كما يقطع «الكتاب» بالسياب والشحات والسخائم وهي لا تدخل بأي حال من الأحوال تحت بند السخرية لكنها تقع تحت طائلة القوانين. فالكتاب الساعر الخ هو ذلك الذي يمتلك شجاعة السخرية اللازمة من تعسف السلطة وليس السخرية من ضحايا عدوان السلطة، وطشها.

ولن أتناول بالتفصيل هنا كل الأباطيل التي جاءت في تلك الملقات فهي تحتاج إلى كتاب آخر ربما يفرق «كتابه» حجما لتفنيدها ما احتاره في كل صفحة وفقرة وسطر، لكنني سأكتفي ببعض التماذج:

(١) الفصل الخامس - صفحات ٧٣، ٧٥، ٧٦ يقول: «اكتشفت أن الحركة الشيوعية تضم عددا لا بأس به من اليهود»، لهم «نفوذ كبير في التنظيمات الشيوعية ولكن في الخفاء»، ولديهم «تعليمات خلال

تواثت على مدى عامين تقريبا سلسلة حلقات لحمد السعدني في مجلة الشباب ثم في «كتاب» عن رحلته خلف الأسوار بعتوان «الطريق إلى زمش».

ولن أتعرض هنا لرحلته الحقيقية منذ ولج المعتقل حتى خرج، وحالته النفسية والمعنوية والشعائر التي رفضها: «من أجل الإفراج عنه»، رابات ملطخة بعف أي قلم عن وصفها فوق الورق حتى قلص هو، الذي لم يذكرها البتة رغم معرفة جميع المعتقلين والمسيجون السياسيين بين عامي ١٩٥٩، ١٩٧١ بها.

ولو كان السعدني صادقا حقا في عرض رحلته، لكان بين أيدينا الآن كتاب آخر يهكي تجربة خاصة متميزة، تجربة «كتاب» تمكن له قضية من تلك القضايا التي تشغل بال الناس ولاهدف يذلل عنه، زوج به إلى الجحيم دون أن يدري، حتى غادره، لماذا قبض عليه؟ لماذا نكل به؟ لماذا حرم من أسرته وحرمت أسرته منه؟ لماذا أرقع به هذا العقاب دون أن يكون له في العبر أو التفسير؟ لماذا خلصوا عنه أسبارة ليقدروا عاريا هكذا ليسك به ضلع فينهارة منذ اللحظة الأولى؟.

وجاءت للسعدني فرصة أن يكتب في مجلة يقرأها آلاف الشباب فوجدتها مناسبة لتفضية ضلعه، يصيب جام «غضبه» لا على من فرقه ولكن على من أحاطوا «اشلاء» أثناء أنهياد به بكل العناية والرعاية حفاظا على إنسانيته.

بالمستولية. أما القالب الذي حاول أن يصب فيه هذه الفكرة المزعومة فقد خانته فيه الترفيق في التلقيق. إذ أن جذور التي زعم وجودها في اللجنة مثثة بأحسد طه كانت ترفض، في الروايات المشاركة في الحياة العامة منذ البداية، ولذا فإنها لم تكن هناك في اللجنة بأية صورة من الصور كما أن سيد عبد الله، رحمه الله، مثل الحزب الشيوعي المصري والذي هاجم (دش) حسب القصة الملققة هو تاريخياً، (دش) فكيف به أبداً لا اجتماع بفضية نفسه هو شخصياً والأغرب في كل ذلك أن الآخرين يرون له الصاع صاعين ويهمونه بالتآمر لأنه هاجم نفسه ولم يهاجم أحدا منهم!

(٣) الفصل الثالث عشر، ص ١٢٥ ينسب السعدني إلى «المعلم الإزميلي فهمي حبيب» أو فخري حبيب أو فهمي لبيب أو فخري لبيب، مسطور الفحاش «أنه كان يرى كل مخلوق خارج تنظيمه الحديدي هو بوليس»، والسعدني يستخدم هنا صفة المعلم الإزميلي، باعتبار أن تلك المهنة من وجهة نظره سيئة يقصد بها السخرة في منسب إلى، أما عن القول المزعوم الذي يسقطه على لسان فهمي حبيب فلم يصدر عنه البتة، لكن السعدني يحاول غرس فكرة أن هذا المستول كان متخصصاً ضد كل من هم خارج تنظيمه إلى حد اتهامهم بالبوليسية، متحيزاً إلى كل من هم داخل تنظيمه مهما تذنت كفاً منهم، ليس لإصل إلى حكاياته الملققة عن حديث لم يحدث أبداً هو مع فهمي حبيب الذي قال له أن الصحافة سوف تتمر على يد صفى «تافه» يدعى صبحي عبد الوهاب وأن حل مشاكل الاقتصاد سوف يتحقق على يد «معتز صفى بالقطعة في الدوائر المالية» والأدب على يد «صبي منجد».

والحقيقة أن السعدني ما كان يشغل باله أبداً متنبهاً للصحافة والاقتصاد والأدب في مستقبل غير منظر، كان يشغل باله الصرائف والخصاوص طلبة للإضراب وما كان لفهمي حبيب أن يقول هذا الفلور والحركة الشيوعية كلها حينذاك باعاضتها وأصدقائها عاصرة بأعمال في الاقتصاد والصحافة والأدب، (وإلا راجع «قصصاً فكرية» بوليس ١٩٩٢: «الإنقاذ والمبدعون في المعتقلات واليهود» - لفخري حبيب).

(٤) الفصل الرابع عشر: حدث أن أكل المعتقلون من جوعهم ثمار نبات الخروع فأصيبوا بالتسمم وتخذ السعدني من تلك المأساة مادة يلقق حولها حكاية لم يتحدث أبداً.

فيقول في ص ١٣٧: «المعلم الإزميلي فهمي حبيب». صرخ كمنشول «هايف» في مأسور السجن بأن الإدارة هي المستولية لأن «السجن مفيش فيه بيط ولايط» كذا مستولية الصول شاهين عا ترتب عليه سوء علاقته بالمعتقلين. والحقيقة أن المعتقلين جميعاً كانوا على عكس ما ادعى يناضلون، بأساليب مختلفة، لكسر هذا الطيط والريط ولم يكن هناك من يطالب بالاستسلام له غير من انتابهم الحفر والذعر والانهيار خشيعة استفزاز الإدارة، ويكن التيقن من حقيقة ما حدث بالرجوع إلى: الأقدام العارضة» ص ١٧١-١٧٠ لظاهر عبد الحكيم ١٩٧٤، و«شيوعيون وناصريون ص ١٢٢-١٢٣ لفتحي عبد الفتاح» ١٩٧٥، و«رسائل سجين سياسي إلى حبيبته» - الجزء الثاني ص ٩٧-٩٨ لمصطفى طيبة» ١٩٨٠، و«الشيوعيون وعبد الناصر» - الجزء الثاني ص ٢٢٥ لفخري لبيب، ١٩٩٢.

وتحدث السعدني في نفس هذا الفصل ص ١٣٨ عن الحزب الذي أصاب المعتقلين وانتهازهم بنفسه في «الفرصة لممارسة تضاله فقير الدخول في إضراب عن الطعام حتى تصل بعشة طيبة... تتولى علاج المعتقلين». واستعد بعض المعتقلين للإضراب وخلق ووسهم زليطة. ثم عدل البعض عن إضرابهم. وانتهى الإضراب إلى «القتل». وفيما يلي بعض النقاط للإيضاح:

(١) كانت هناك إضرابات جزئية يقوم بها عدد محدود من المعتقلين تستهدف استمسا النجاة لتسجيل الوضع أو الضغط لعلاج الزملا، أو بعضهم. وقد حدثت هذه الإضرابات كثيرا. وحقت الكثير أيضا.

(٢) الإضراب الشامل وقد حدثت في الروايات مرة واحدة من ٤ يوليو ١٩٦١ إلى ٢١ يوليو ١٩٦١ وذلك لمواجهة الأوضاع الكلية للمعتقلين. وكان إضراباً مشهوراً بحق في الأداء، والنتائج (الشيوعيون وعبد



فخري لبيب

الناصر» الجزء الثاني - ص ٢٨٢ - ٢٣٠. وكان السعدني حينئذ قد أفرج عنه منذ زمن طويل.

(٣) دخول الاضراب تطويعاً اختياري ولم يحدث أبداً أن تراجع مضرب حتى وإن بلغت حالته عالة الموت.

(٤) لا يستعد المضرب للإضراب بخلق رأسه زليطة أو لا علاقة للإضراب بشعر الرأس.

والملحق على التلقيق. (٥) الفصل السابع عشر، ص ١٦٧، يكتب السعدني أنه «.. بعض الجهلاء وأنصاف المتعلمين والمجانين كانوا يهتجون عن دور الزملاء». وأبرز هؤلاء كان فهمي حبيب الذي تخصص في... والتشجيع... كما حدث مع مصطفى طيبة الذي اتهمه الزعيم المعتز بإيه بعد ١٣ عاماً خلف الأسوار، بأنه اتفق مع المباحث الحاملة على إطلاق سراحه مع وعد منه بالكف عن التضال، «.

وتلك الحكاية نقطة من طبع هذا «الكتاب» الفاسد وتعليلتي يجهي بقلم مصطفى طيبة نفسه في كتابه و«رسائل سجين إلى حبيبته» - الجزء الثاني ص ٧٢ حيث يقول عن فهمي حبيب (أو فخري لبيب) أنه «واجه بعض يوفى من أكل على لسان أحد السجناء يرم مذبة الزملاء»، كانوا رجاله كان فيهم بطل حقيقي لفخري لبيب، أعرفه، بعدما وصل للواء، هت صرخ في وشه، قال له أنت قتال، «وراح تدفع الثمن هل لى كان فهمي حبيب (فخري لبيب) قد اتهم مصطفى طيبة حقاً بهذه القصة المزعومة لكتب مصطفى طيبة عنه ما كتب؟ أليس من حق قاما وقد طعن في صميم شرفه السياسي والإنساني أن يتجاهله على الأقل، إن لم يهاجمه؟.

تلك عينات فقط من الزعم والتخيل والتلقيق، وهناك عينات عديدة أنماط أخرى من التعريف والاستهانة بالقارئ، نذكر منها:

(١) الفصل السادس عشر ص ١٥٨، قصة عن الدكتور لويس عوض ونزحه الكابورت في معتقل الحاريق. والدكتور لويس عوض لم يذهب إطلاقاً إلى معتقل الحاريق والواحات.

(٢) الفصل الثاني والعشرون ص ٢١٤، قصة عن «المطرب النوبي الكبير محمد حمام والذي اكتشفنا هويته في السجن»، «واكتشفنا» تصوره هنا بالطبع على السعدني. والحقيقة أن حرس الترجيلة الذي أحضر محمد حمام ودفعته من معتقل أوودي أبو زعبل إلى

معتقل المحاربين حيث فتحت مرهقة وأزدهرت هو نفس الحرب الذي أخذ السعدي ودفعته في اليوم التالي، للإفراج. وبنا لم يحدث أن لقا بينهما .

(٧) صحيفة الفلال واستندادها ص ٨١، «زمش» باعتباره ابتكارا للسعدي والحقيقة أن زمش هذه ظهرت قبل ظهور السعدي في المعتقلات بزمان . حيث كان يصنف المعتقلون إلى شيوعيين ودوي مول شيوعية» وهم الذين أطلق عليهم زمش بأحد الحروف الأولى من الكلمات الثلاث. وقد أطلق المعتقلون الشيوعيون على عنبرهم أيضا « طنجية» حيث كانت مجموعة الزمش تضم تصنيفات متجانسة المشارب خارج التنظيمات الشيوعية، لكن السعدي «اقتبس» الاسم ونسب إلى نفسه .

خلط الأوراق:

يلجأ السعدي إلى هذا الأسلوب بغية تحميل الحزب الشيوعي المصري عام ١٩٥٩ وهي الفترة التي يتحدث عنها أساسا مشربلية أفكار سياسية أو أوضاع تنظيمية سابقة على إنشائه في ٨ يناير ١٩٥٨ معصدا في ذلك على عدم إلزام القاريء العادي بأوضاع الحركة الشيوعية المصرية وأساسا بظلمات مختلفة، إنه يتحدث في الفصل السابع عشر ص ١٦٦، ١٦٧ عن الحزب الشيوعي المصري منذ عام ١٩٥٧ إلى ١٩٦٢ باعتباره حزبا واحدا منفصلا والحقيقة غير ذلك إذ إن منظمة «الحزب الشيوعي المصري» ومجلتها «راية الشعب» تنظم له كيانه وأفكاره حتى عام ١٩٥٧ وهي غير «الحزب الشيوعي المصري» الذي تأسس عام ١٩٥٨ وأن كانت جزئا منه، إننا لسنا هنا بصدد تناول سياسات كل منهما وتطورها . لكننا نعرض فقط للخلط المتعمد بقصد الهيلة.

ويستمر في الفصل التاسع عشر ص ١٨٧، ١٨٨، «.. وهو الأسلوب الذي أدى بالحزب إلى اتهام ماركسي مصري هو الأستاذ فليفل جلاب. بأنه جاسوس» لتأخر القبض عليه بعض الوقت والحزب الشيوعي المصري (١٩٥٨-١٩٦٥) لم يوجه أي اتهام على الإطلاق إلى الصحفي المتأخر فليفل جلاب. ولو كان تأخر القبض على شخص ما هو أساس الاتهام بالاجتاسبي لكان الكثيرون عليه من أعضاء اللجنة المركزية بعد زمن من بداية الحملة أو المتهمين بالاجتاسبية.

ويقول أيضا في الفصل الثاني والعشرين

ص ٢١٦، ٢١٧، «حتى الكاتب الشاعر عبد الرحمن الحميسي في سجن أبو زعبل بأنه مدسوس على المعتقلين لحساب جهاز المباحث. والحقيقة أن عبد الرحمن الحميسي المتأخر المجدد لم يعتقل أو يسجن على الإطلاق خلال الفترة التي يتحدث عنها السعدي (١٩٥٩-١٩٦٥):

التخبط المتعمد:

يقول السعدي في الفصل التاسع عشر ص ١٨٧، أنه: «وليس أدل على الطفولة السياسية التي كانت طابع الحزب الشيوعي المصري أنه في الوقت الذي كان الحزب يزيد فيه عبد الكريم قاسم كانت السلطة في بغداد تتعادي الجميع رجعيين وشيوعيين. الحزب الشيوعي المصري لم يكن لديه معلومات إلا المعلومات التي يحصل عليها.. الحزب الشيوعي العراقي»..

نحن هنا أمام أقطاب ثلاثة: عبد الكريم قاسم، الحزب الشيوعي العراقي ومعلوماته، الحزب الشيوعي المصري وموقفه. قاسم يمادي الشيوعيين العراقيين (والحزب الشيوعي العراقي بالضرورة يعرف ذلك) فيبلغ الحزب الشيوعي المصري بهذه المعلومة، فيخضع الحزب الشيوعي المصري (بنا على ذلك المعلومة) مرفقا إلى جانب عبد الكريم قاسم وضد الحزب الشيوعي العراقي (مصدره الوحيد في المعلومات)؛ ولتعليل على مسئل هذا الاستهتار غير المحدود بذاك القراء.

صك التورية:

يقول السعدي في الفصل السادس عشر ص ١٥٣، في بداية الصراع بين بغداد والقاهرة رفع الشيوعيون المصريون شعار الإطاحة بالحكومة، فأعطوا الفرصة للحكومة للإطاحة بهم، وكانت الإطاحة «ساحقة» وحقيقة الأمر أن الحزب الشيوعي المصري كان قبل ثورة العراق ويعدا يزيد عبد الناصر وطنيا واقتصاديا واجتماعيا، ويختلف معه حول قضية الديمقراطية في الداخل وفي شكل الوحدة العربية لاقى ضرورتها. وعندما قامت ثورة العراق بقيادة عبد الكريم قاسم طالب بالعودة الفيدرالية مع مصر وأصر عبد الناصر على الشكل الاتحادي الذي تمت به في الوحدة المصرية السورية ورفضت العراق قشن عليها عبد الناصر حربه معها إياها بالشيوعية والعداء للوحدة العربية في الوقت الذي كان يعاني فيه الحزب الشيوعي العراقي من حكم عبد الكريم قاسم (قصة ثورة يوليو- الجزء الثالث. أحمد حمروش (الشيوعيون وعبد الناصر- الجزء الثاني ص ٥٨-٦٠)، «وقف الحزب الشيوعي المصري إلى جانب

الشكل الفيدرالي في الوحدة وهو نفس موقفه من الوحدة المصرية السورية. إذن فالمرقوف لم يكن خاصا بمساندة عبد الكريم قاسم لكنه كان في الأساس مرفقا عن قضية الديمقراطية والوحدة العربية والذي ثبت صحته على لسان عبد الناصر نفسه بعد إنهيار الوحدة المصرية السورية.

ليست القضية بأية حال رفع الحزب الشيوعي المصري شعار الإطاحة بعبد الناصر، فذلك لم يحدث، لكن القضية تكمن في السعدي نفسه الذي يبحث عن سبب يرجعه إلى الشيوعيين فيكون عدوا وخصما تبرر له مفاعله الإطاحة بهم قبل أن يطهروا به، ولذا يكون المعنى لعبه بالبش والتعذيب هو اللذان . أما الجانبي لغيره إذا كان في وضع الدفاع عن النفس..

ذلك هو الدرس الذي انتهي اليه السعدي، الفترة الباطشة صائبة أو الأرباط بها على الأقل ينمحه الأمن والأمان . فلا أقل من رد الجبل بتبرير بطشها.

لم يبدأ هذا الدرس من هذا الكتاب عام ١٩٩٣ لكنه بدأ عام ١٩٥٩ عندما انتهى السعدي إلى أن أكبر قوة ضاربة في البلد هي وزير الداخلية، فقرر الإصطاق به لضمان أمنه وأمنه، وهكذا التصق بعد خروجه مباشرة، لكنه لم يتبع في الحسبان أبدا أن يأتي من داخل قادة الثورة من يضرب رجال الثورة باسم مراكز القوى، وهكذا ضرب السعدي في ١٥ مايو ٧١ لاسبب مرفق نضالي أو مدني ولكن بسبب التصاقه بوزير الداخلية، أي ضرب باعتباره شيئا ما عاقلًا بوزير الداخلية، ولقد أصابه الفزع، وهو الذي يعرف قدر نفسه، عندما وجهت إليه تهمة محاولة قلب نظام الحكم، فكان دفاعه استمرارا لشعاراته في طلب الإفراج عام ١٩٥٩ مؤكدا أنه ليس من ذلك الصنف الذي يقلب أنظمة الحكم، ولكن أقصى ما يستطيعه هو أن يقلب نفسه فقط،

ويبدو أن تلك الأزمة الدنيئة والتي صارتت تشتت في ثنائيه حتى العظام هي التي دفعتها إلى محاولة تغطية نفسه، بصفتها من الأرحام يصبها على من قاموا ومصدروا ولم يتهاورا فانها عليهم دفعهم بكل الشتمات والسبائح وهو يتصور أنه كلما قبح سبابه كلما أكثر على مزيمته، وكلها من شأن الآخرين وسبق تضحياتهم تلقيا: ويتناها كلما عاشه واتأمم شرحه، لكن السائح في الرحل لم يظفر أبدا وإن التصق بالسلطة أي سلطة وكل سلطة.

وكان الأجدر بالسعدي وببته من زجاج لإلجاء الآخرين بالخارجة.

(هذه الدراسة التي كتبها المفكر الأردني « ناهض حتر » والتي ننشرها على ثلاث حلقات، تطرح قضية الماركسية من وجهة نظر خاصة- قد تتفق أو تختلف معها، ولكنها في النهاية تناقش قضايا حقيقية وتدعونا للتفكير النقدي.. وهذا هو المهم)

## مستقبل الماركسية العربية

-١-

بينما يعلم صخب الدعاية البرجوازية المتلهة طربا: « ماتت الشيوعية »، وبينما يقادرجويل عالمي بأكملة ساحة التضال الطبقى، باتسا، وتتحول الأحزاب الشيوعية العربية ناعا إلى المهادرية، والتجشير برنامج «محسين شروط التنمية»، يغدوالسؤال عن مستقبل الماركسية العربية، من وجهة نظر البرجوازي الغربي- والماركسي المرمي المرتد أو الهائس- ضربا من السخرية المرة. فأى مستقبل للماركسية العربية، بينما المفروض، والظاهر، أن الماركسية بحاجة، قد غدت جزءا من الماضي؟

غير أننا نطرح السؤال ذاك، لأثنا نعتقد، الآن أكثر من أي وقت مضى، أنه يساوى بالضبط، السؤال عن مستقبل الأمة العربية. لن نجادل الدعاية البرجوازية أكثر، وستكتفى، قبل أن نشرح بالبحث، ببضعة ملاحظات نراها ضرورية في هذا المقام. أننا نرى المشهد الزاهن، ونفهم جيدا: فبينما ترقص البرجوازية العالمية، يزد من الانفعال، على قبر الأنظمة الستالينية، تود، من كل قلبها، أن تدفن، مع تلك الأنظمة، الماركسية والإشتراكية. لذا، فهي تخطط، بصورة مستعمدة بين الإشتراكية، بوصفها البديل التاريخي الضروري عن الرأسمالية وبين النظام

### إلى ذكرى سليم خباطة



الستاليني، لموت الثاني إذن، يعنى موت الأولى. وعلى الخط نفسه، نجتهد في أن نقاي بين الماركسية، بوصفها منهجية علمية حية، وبين الأيديولوجية الستالينية الميتة فعلا.

للوهلة الأولى، وفي مناخ صخب الدعاية البرجوازية المتقصرة، وبأس الاستسلام لها، يبدو من الصعب دحض منطق الدعاية تلك، خاصة وأن للخط ذاك، يستند- وهذا مصدر قوته- إلى وكام هائل من إدعاءات مرسكو، وأتباعها في الحركة الشيوعية العالمية، القائلة إن الشيوعية- للاشتراكية فحسب- تهي- أو كانت تهي- في الاتحاد السوفياتي، وإن الماركسية- اللينينية الأكثر

« نداء » مرجوة، بالضبط، في كراسات دار التقدم المنشورة بمئات ملايين النسخ، وفي كل اللغات تقريباً.

غير أن ما يبدو للوهلة الأولى، لا يصد للنفذ. فالدعاية تظل دعاية، في نهاية المطاف، صحيح أن الدعاية تلك، تنطلق من واقع مادي يتمثل في السقوط الهزلي، « للمنظومة الاشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفياتي » بين برائن القوى الرأسمالية- وهو بلا شك، انقصار كبير جدا لهذه الأخيرة- وصحيح أيضا، أن لتلك الدعاية نتائج مادية، تتمثل في تدمير مقاومة جيل عالمي كامل من الماركسيين، ومضطهم وعيهم، ودفعهم نحو الاستسلام الأيديولوجي». صحيح هذا وذلك، ولكن المفارقة الكبرى تبقى أن تلسخ الأنظمة الستالينية وأفلاسها وسقوطها، ليس غير مساو لموت الماركسية فحسب، بل هو المثل الأروع على صحتها وتفرقها العلمي على جميع مدارس الفكر البرجوازي في حقل التاريخ الاجتماعي. إن سقوط الأنظمة الستالينية هو تأكيد قهري للموتات الماركسية الأساسية: أولوية الاجتماعي- على الأيديولوجي، والصراع الطبقي، والتناقض الحتمي بين تطور قوى الإنتاج وتخلل العلاقات

**الاجتماعية، وضرورة دكتاتورية**  
البروليتاريا في المرحلة الانتقالية بين  
الرأسمالية والاشتراكية . وفي الرابع،  
لا يمكننا أن نجد، خارج الماركسية، تفسيراً  
علمياً لقيام الأنظمة الستالينية وانهارها.

لقد لاحظ لينين، بقوة، اعتباراً من  
أوائل عام ١٩٢٢، إن «البرورقراطية تكاد  
تختنق»، و«بخاص، على الرغم من تدور  
صحنه، نضالاً دوماً ضد تقييد الدولة  
البروليتارية، ضد الإكراه البرورقراطي الروسي  
الكبير، القوي الشوفيني. ورغم أن وفاته  
المبكرة قد منعتهم من بلورة نقد متكامل  
لهذات تشكّل النظام الستاليني، فإنه ترك  
من الملاحظات ما يكفي للتنبؤ، من وجهة  
نظر الماركسية، باتجاهات تطور الاتحاد  
البروليتاري إذا ما انتصرت البرورقراطية. وقد  
كان لينين يترقب في هو الذي وضع، في  
وقت لاحق، ما تفرعه المنهجية الماركسية  
بهذه الصور التاريخية للدولة السوفياتية.  
ومن بعده، كان الباحثون الماركسيون بالذات  
هم الذين قنعوا الإسهامات الأكثر جدية في  
حقن الدراسات السوفياتية.

لقد انتصرت البرورقراطية في الاتحاد  
السوفياتي، وحولت دكتاتورية البروليتاريا  
إلى دكتاتورية ضد البروليتاريا. لذلك كان  
وجود البرورقراطية واحتمالاتها،  
يحتاجان إقصاء البروليتاريا عن  
الإدارة الاقتصادية وعن السياسة،  
وإفساد التمسك البوليسي  
للمعارضة. وكان تروفسكي يتوقع  
(١٩٣٨) إما قيام الجناح البرجوازي  
الكسبرادوري، من البرورقراطية بأنها «الطابع  
العالي للدولة السوفياتية، والذي تدويل  
الملكية للعودة إلى الرأسمالية، وإما قيام  
البروليتاريا بأنها «دكتاتورية البرورقراطية  
وتفتح الطريق نحو الاشتراكية. إذن، فالنظام  
الستاليني، من وجهة نظر التحليل الماركسي،  
هو نظام غير قابل للحياة. فالبرورقراطية  
ليست طبقة، ودكتاتوريته  
بالضرورة مؤقتة، إذ أنها تقسم على  
توازن في القوى بين الطبقات المتصارعة  
وتستغل حالاً تنتهي مرحلة التوازن تلك. وإذا  
كان النظام الستاليني قد عاش أطول مما  
ينبغي، فذلك لأن مصالح البرورقراطية  
قد تطالبت مع ضرورة التنمية  
الوطنية المستقلة في الاتحاد  
السوفياتي.

ولقد كان المشروع التنموي السوفياتي  
المشروط بالاستقلال عن الرأسمالية العالمية



تروفسكي

حدثاً تاريخياً ضخماً في القرن العشرين: صنع  
الاتحاد السوفياتي، وحوله إلى دولة عظمى  
مستقلة عن الامبريالية ومناوئة لها، الأمر  
الذي خلق، وبصورة خاصة بعد الانتصار  
البروليتاري على النازية، ميّزاً قوياً عالمياً في  
غير صالح الإمبريالية، مكن حركة التحرر  
الوطني العالمية من تحقيق انتصارات مهمة  
على صعيد الاستقلال والتنمية، ونعم نعيش  
اليوم، نهاية هذه المرحلة التاريخية، إثر وصول  
المشروع التنموي السوفياتي إلى لحظة التآزم،  
والانحطاط، بالتالي، نحو الرأسمالية أو  
الاشتراكية، وما حدث أن انتصار الاتحاد  
الرأسمالية، قد أنهى استقلال الاتحاد  
السوفياتي حيال الامبريالية، ويمكن  
الأخيرة من تصديق ميّزات القوى  
العالمى لصالحها، الأمر الذي أدى إلى  
سلطة من الهزائم والتراجعات لقوى  
حركة التحرر الوطني العالمية.

أما لماذا انتصرت القوى الرأسمالية في  
الاتحاد السوفياتي- ولا نعرف بعد إذا كان  
انتصارها هذا مؤقتاً أم «دائماً»- فذلك يعود،  
فيما نعتقد، إلى أن البرورقراطية السوفياتية  
قد فشلت، على أرضية نجاحها في تحقيق  
المشروع التنموي السوفياتي، من تقسيم  
قربها وزيادة امتيازاتها وتدمير مقاومة  
البروليتاريا وتحطيم وعيها وتزويرها سياسياً،  
لذلك لم تواجه القوى الرأسمالية في الاتحاد  
السوفياتي، حتى الآن، مقاومة بروليتارية  
قادرة على حماية الطابع العالمي للدولة  
السوفياتية، وتفتح الطريق إلى الاشتراكية.  
إن التحولات الجسارية في الاتحاد

السوفياتي، وبلدان أوروبا الشرقية، منذ  
أواسط الثمانينات وحتى الآن، تعكس  
ضرورة تحول البرورقراطيين إلى  
رأسماليين، والامتيازات

البرورقراطية إلى  
رأسمالية، ودكتاتورية  
البرورقراطية ضد البروليتاريا إلى  
دكتاتورية البرجوازية- التي  
كمبرادورية- إلا أن تكون كسبرادورية-  
وبالتالي دكتاتورية الامبريالية  
ضد البروليتاريا في الاتحاد  
السوفياتي. وفي صورة تحول هذا الأخير  
من الاستقلال إلى التبعية للإمبريالية،  
بتفكك «الاتحاد» إلى «الاتحاد» الذي لا بد  
منه، الضروري، من أجل الحفاظ على  
استقلال المجرع، يصبح تافلاً في إطار  
التبعية. فالبرورقراطيات والقومية» في  
الأجزاء، تريد، في بدورها، أن تصبح وكالة  
للالبريالية، كسبرادورية في إطارها القومي  
الخاص بها، ويصبح من الضروري لها، بالتالي،  
أن تنفصل، مهما كان ذلك غير واقعي،  
التجربة تقتضي التجزئة، والتجزئة لا تقف  
عند حد، خالفة ازدهارها للقوي المتعددة،  
المنشطرة ذاتياً، في سلطة من حروب الحدود  
المجزئة، وهدم الامكانيات- بما في ذلك  
السوق الكبيرة الموحدة..

\*\*\*

في غضون وقت قصير سيبتجلي غبار  
الحملة الدعائية البرجوازية الهادفة إلى قبر  
الماركسية عن ثلاث حقائق صلبة هي:  
أولاً، إن الصراعات الطبقة بين  
القوى الرأسمالية والإمبريالية وبين  
الطبقات المستغلة والشعب  
المضطهد، هي صراعات موضوعية  
لا يمكن تجاهها أو دفتها بقرار  
أيديولوجي أو حملة عسكرية أو  
دعائية؛

وثانياً؛ إن فشل الحركة  
الشعبية العالمية في إقامة  
الاشتراكية حتى الآن أو سقوط الأنظمة  
الستالينية، وتحول الاتحاد السوفياتي نحو  
الرأسمالية، لا يمحط ولا يمكنه أن  
يخطف، هدف التحرر من الرأسمالية  
والامبريالية من جدول أعمال  
البرية؛

وثالثاً؛ إن الماركسية، بوصفها النظرية  
العلمية الوحيدة، في نقد الرأسمالية  
والامبريالية، تستغل مثل الأساس الضروري  
لكل أيديولوجية ثورية تقاضها، وبشكل،

بالتالي أفق كل تفكير نقدي- تحريري إلى أن يزولا.

إن التبدد الهجسي للمصادر الطبيعية، والطرب الضار للبيئة، والتهب المتلفت من عقلها للعالم الثالث- مما يضمنه على حافة الانهيار الشامل، اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا- وتكدس أسلحة الدمار الشامل، مما يجعل البشرية تملك أفق خباير ثلاث لها، فلما الاشتراكية وإما الفتا.

وفي الوطن العربي، فإن استخدام الصراع الطبقي القوي بين الطبقة العاملة وصغار الكادحين، وبين نظام السيطرة الاستعمارية الشاملة في السيطرة الطبقيّة للبرجوازيات والاستعراطات الكولونيالية النظرية الرثة، يطرح، بالمساح، ضرورة البحث في مستقبل الماركسية العربية، باعتبارها ضرورة قومية. إن الوطن العربي يواجه، اليوم، مصيره فيما القضاء على نظام التجزئة بكياناته وبرجوازياته واستعراطاته الكولونيالية، ولكل الارتباط مع الرأسمالية العالمية، والشرع في تنصبة قومية مستقلة تحت سيطرة الطبقة العاملة وحلفائها من الفئات الكادحة، وتمت إدارتها، وإما الانهيار الشامل.

إن تحقيق المشروع القومي العربي (التحرر، والوحدة، والنهضة) غير ممكن إلا بالضرورة الاشتراكية، التي يقع على عاتق الماركسيين العرب إنجاز مشروعهما النظري وتحقيقها على الأرض، وفي هذا السياق، نحاول هذه الورقة تقديم ملاحظات أساسية في نقد الماركسية العربية، ومقاربة الشروط الأساسية التي تجعل من تبلورها إيديولوجية ثورية عامة حركة التحرر الوطني العربية. بمكتا.

-٢-

ثمة تصوران شائعان حول الماركسية في الوطن العربي.

الأول: إن الماركسية فكر اجنبي مصغور، وأن تبنى الماركسية هو اغتراب عن الذات القومية أو الإسلامية بالنسبة للعربي. الماركسية فكر غربي للغرب، ولا يمكنها التعامل مع خصوصية الشرق العربي. فالماركسية إذن، لا يمكن أن تكون عربية.

والثاني: أن الماركسية فكر عالمي لا يمكن أن يكون هربا أو صينيا أو قوميها انطلاقا من نظرة أجمية مسطحة.

وبما دعم هذين التصورين عدد من سمات الماركسية العربية، مثل الطابع العقيدى للفكر الماركسي العربي- مما أظهر الماركسية وكأنها دين أجنبي- ومثل التعمية النظرية السياسية التي طامأ أوليها الأحزاب الشيوعية العربية للطروحات والسياسات السوفياتية.

وفي مواجهة ذلك التصورين طرح بعض القوميين العرب المتشركسين ضرورة «تعريب» الماركسية، كما نجد الآن عند الشيوعيين العرب المتأزمين، جراء الانهيار السوفياتي، دعوات إلى الفصل بين الماركسية والقومية والإسلام، وإلى البحث عن حركة ثورية جديدة تعبر عن هذه الحظفة.

ونحن نعتقد أن النقاش حول عروبة الماركسية، يجب أن يتركز، كما يمكن علميا، حول الضرورة الاجتماعية- التاريخية لتكوين الفكر الماركسي العربي. ولعلنا إذا ما سرننا في هذه الطريق، أن نكتشف أن الماركسية في الوطن العربي، قد تكونت، بصورة طبيعية، ضمن شروط المعطيات العربية، وأنها بالتالي تبار فكري هي أصل من حيث كونه وقضاياها وسفاهة، ولا يغير من هذا القرار، أن مثقفين شيوعيين من الأقليات ساهموا في تأسيس الأحزاب الشيوعية العربية، أو أن الماركسية العربية قد تبلورت في أحزاب خضعت، نظريا وسياسيا، لأية التعمية لموسكو الثابتة، إن القومي الرجعي والإسلاماني، مغلفا مثل السطاني- اللازمي-، بنظائ صفة العروبة عن الماركسية العربية. الأولان لأهمها يريدان إزاحة الماركسية عن طريقهما، والثاني لأنه يريد إخضاع الماركسية العربية لمهمة أساسية هي تبرير السياسات الرسمية السوفياتية.

-٣-

كانت حركة التنوير العربي قد وصلت بالفعل إلى الفكر الاشتراكي، عتصما قامت ثورة أكتوبر ١٩١٧، وبوغت البلشفية، أي الماركسية-اللينينية، هي التيار المنعطف، ثم الميسر، في الحركة الاشتراكية العالمية، ومن رم السقاء هذين الحديثين، ولدت الماركسية العربية، على أيدي عدد من المثقفين النشورين والمتنورين العرب، المتجهين نحو الفكر الاشتراكي، في مصر وسورية ولبنان وفلسطين.

وقد أسهم هؤلاء، ومناضلون شيوعيون من أبناء الجاليات الأجنبية وعسالا وكادحين طليعيين، في تأسيس الأحزاب الشيوعية العربية الأولى، التي كان نشورها بوصفها فترة سياسية، تعبيرا، عن نشوء تيار عملي يساري في الحركات الوطنية للأقطار العربية.

إن الفئات الاجتماعية الحديثة (من عمال ومهنيين- بلويين وفكرين، وكادحين ورفيقيين متقنوين) أخذت تتطور في المناطق العربية الأكثر ترسلا، في العقود الثلاثة الأولى من هذا القرن. وأخذ دورها يتعاظم في الحركة الوطنية، واتخذ دورا العامة، وأخذ يبرز، من بين متعلميها، مثقفون طليعيون، وكان طليعيها أن نشأ مولد صصرية وديكالية بين الأقسام الأكثر وعسا من تلك الفئات، تعززوا الصراعات الطبقيّة القومية الناشئة والمعمدة باضطهاد، وهكذا نشأ التيار الشعبي اليساري الذي أشرنا إليه، موضوعيا (أي بوصفه وجودا اجتماعيا)، وذاتيا (أي بوصفه وعيا) وأخذ يتصاع، مع الرملة المضطربة لأفراق، في الإزمينات وصاحبها. وقد شكل هذا التيار سبيلان العمل الأساسي للأحزاب الشيوعية العربية، أولا؛ وفيها بعد للأحزاب القومية الشيعية التي نشأت لاحقا واتسع نفوذها وما بسبب الصراع الشيوعي عن البرنامج القوي- القومي في النصف الثاني من الثلاثينات.

وإذا كانت الماركسية العربية قد نشأت بوصفها تيارا فكريا أصيلا قد جذوره في حركة التنوير العربي، فإنها في سورية ولبنان، قد نشأت، إلى ذلك بوصفها ماركسية-عربية أي بوصفها إجابة ماركسية على السؤال القومي العربي، هنا، حيث «الدولة العربية» نشأت من أترن الصراع ضد الدولة العثمانية، وتحطمت على أيدي المستعمرين الغربيين وتبلورت الحياة الفكرية السياسية، بالتالي، حول المسألة القومية العربية، وجد المناخ المواتي للتزاوج بين الماركسية، بنهجها الثوري الذي طبع جميع الاتجاهات الأيمية الصاعدة حينئذ، والمسألة القومية العربية، نشأ، وتبلور نهج ثوري- عربي- تنويري، عبر عنه الحزب الشيوعي السوري اللتاني في نشراته ووثائقه البرنامجية ونشاطاته الفكرية واتجاهاتهعضاته.

وسنوسم فيما يلي الاتجاهات الرئيسية للماركسية العربية، بعد تبلورها الناضج، في النصف الأول

من الفلاحيات، عبر الوثائق  
القالية:

١- بيانات ونشاط من الحزب  
الشيعي السوري بين عامي  
١٩٣٠ و١٩٣١.

٢- لماذا يتنازل الحزب الشيعي  
السوري- غايته القومية وشي من  
برogramه (وثيقة برنامجية ٢٥/١٩٣١).  
٣- مساهمات الشيوعيين في الحركة  
الوطنية العربية (وثيقة برنامجية صادرة عن  
كونفرانس على الحزب الشيعي السوري  
وفلسطين - ١٩٣١).

٤- في سبيل الوحدة العربية) نداء  
صادر عن مؤتمر رحلة (١٩٣٤) الذي نظمته  
الحزب الشيعي السوري لبحث في  
المسألة القومية العربية. وكتب نص ندائه،  
وقاد مناقشاته، أحد قادة الحزب، الكاتب  
سلم خطاطة، وشارك في أعماله شيوعيون  
ومثقفون طليعيون منهم ميشال حلق،  
وصلاح الدين البيطار، وه. كامل  
عماد، وه. جميل صليبا، ومصطفى  
العريس، ويوسف خمار الحلو،

والياس كرموني، وآخرون.

الاجتماعات الأساسية للماركسية  
الشيوعية في النصف الأول من  
الفلاحيات

أولاً- التجمعات الخط الشيوعي  
البلشفي:

لم يوجه الحزب الشيعي السوري بيانه  
الأول (صدر ليل ٦-٧ تموز ١٩٣٠) إلى «  
الشمب» بل «إلى العمال والفلاحين  
وأرباب الحرف والمفكرين السوريين». «  
وهو يخاطب «العمال والفلاحين» تحت شعار «  
فلنحييا الاستقلال التام والوحدة السورية»  
متنادا بالزعما الوطنيين (الذين) خانوا  
الشورة وخلفوا في مفاوضات للاتفاق والتفاهم  
مع المستعمرين» مؤكدا «أن الناضحين  
الحقيقيين لاستقلال سوريا هم نحن العمال  
والفلاحين، ويتضمن لنا كل المخلصين  
للاستقلال التام». واذ يطالب الحزب العمال  
والفلاحين «بمقد مؤتمر شمس يكون أعضاؤه  
منتخبين انتخابا حرا لكي يعلن إرادة الشعب

السوري الحقيقية». يختم الحزب بيانه كما  
يلي: «فليستقط الانشقاق والتفاهم مع  
المستعمرين الفاضين، فليستقط الاستثمار،  
فلنحييا حكومة العمال والفلاحين، فلنحييا  
الاستقلال التام والوحدة السورية، فلنحييا مؤتمر  
البلاد العربية ضد الاستثمار.»

وهكذا يحدد الحزب الشيعي  
السوري موقفه من القضية الوطنية  
كما يلي:

١- رفض كل شكل من أشكال المساومة  
والتفاهم مع المستعمرين، وإدانة خيانة  
الزعما «الوطنيين» الماضين في هذا الاتجاه.  
٢- التأكيد على أن القضية الوطنية  
الاستقلال والوحدة السورية ليست قضية «  
الزعما» الوطنيين بل قضية العمال  
والفلاحين، واليههم ينضم، أي تحت قيادتهم،  
المخلصون لهذه القضية من الفئات  
الأخرى. وفي الخط نفسه، يرفع الحزب شعار «  
حكومة العمال والفلاحين» ويعتقد بسقوط  
الاستثمار (أي الاستغلال).

لايفضل الحزب الشيعي السوري  
(عام ١٩٣٠)- كما سيفعل، مع الحركة  
الشيوعية العربية بعامه، اعتبارا من عام  
١٩٣٦- بين الصراع الوطني والصراع  
الطبقى، بل يعتبرهما صراعا واحدا يفرضه  
العمال والفلاحون ضد الاستثمار وحلفائه  
الموضوعيين من «الزعما» الوطنيين» ولا  
يدعو الحزب العمال والفلاحين- كما سيحدث  
فيما بعد- إلى دعم «البرجوازية الوطنية»  
والتحالف معها، بل يقول لهم «لقد  
خدعكم (الزعما)، وخانوكم مرارا كثيرة،  
فيجب أن تضربوا حدا لخدايعهم وخيانتهم.»

ويوضح البيان الثاني (الصادر في أوائل  
آب ١٩٣٠ تحت عنوان «فليستقط الاستثمار  
الفرنسي وليستقط المتعاونين معه» بجملاء،  
العلاقة الموضوعية القائمة بين الاستثمار و  
الاقطاعيين والبرجوازيين وبالأول يتعامل مع  
الأخيرين «على إنقاص أجورنا وزيادة  
ساعات عملنا، وإلقاء عشرات الآلاف منا في  
مهاوى البطالة والشقاء والمجاعة، ويريد  
الاستثماريين والإقطاعيين والبرجوازيين  
سياستهم هذه تجريرنا واستعبادنا للخروج من  
الأزمة على حسابنا نحن الشعب  
السوريين» (...)

ويستعمل الاستثمار الفرنسي كل  
الوسائل الأبراهيمية لقتل كل حركة ثورية في  
البلاد بمساعدة خيمنة من الحكومة  
المكشوفين (...). كما أنه يعاضد ويحمي كل



لين

مساعدة بتقديم بها حلفاءه الوطنيين الإصلاحيين) والزعماء (الكثوريين) لتخدير أعصاب الشعب العامل والثائر وإتاحة وتحويل انتباهه عن طريق التنازل القوي.

ولا بد من الحزب الشيوعي السوري خيانة محددة للزعامة «الوطنيين والإقطاعيين والبرجوازيين» لكي يدعم بالمقابل، هؤلاء الزعماء، عندما يمكنهم، مؤقتاً عن الحياة، بأنه يعتبر أولئك خونة، بالضرورة، للفضيلة الوطنية، يقول الحزب: لقد أجبر الزعماء (الكثوريين) (الكتلة الوطنية) أمام ضغط الشعب وبغضبه إلى الانسحاب من البرهان والحكومة، عندما رأوا خيانتهم قد ظهرت على الكشوف، وما هم الآن يندفعين الشعب بخطرهم الحاسمة الزانة، ويسعون لتخدير موجة الثورة وتسيكين غضبه حتى يدمروا به ويعزونه لضعف خيائته، فليست مناوراتهم إلا تمهيداً لنقد معاهدة اللذ والاستعداد مع الاستعمار الفرنسي. إن الزعماء (الكثوريين) يظهرون بظهر المعارض للاستعمار وخدعه وكلهم مع ذلك يستنجسون في ميسلون بضباط الاستعمار، ودرك الشعب، ويرجونهم بشراسة وسفالة وحشية، القبح على الشيوعيين والشبان الوطنيين الثوريين الذين أرادوا لفضح مناوراتهم وخداعهم ورفع سيادة أسلحتهم المستعمرين. إن الانسحاب الفرنسي والشمباني (معاوية) وسرد) وطني، يتكاثرون فيما بينهم ويتصاحبون ويتشاققون فيما بينهم لخداخ الشعب ولكتمهم يصحبون صفاً واحداً وبدا واحدة في إرهاب الشعب العامل واضطهاده.. بولنا يدعى الحزب العمال والفلاحين والشيوعية والثوريين إلى عدم الاتحاد «بمعبار حركات الكتلة الوطنية الحائنة بوالى الائتلاف حول طليعة الطبقة العاملة، حول الحزب الشيوعي السوري، المناضل الوحيد المخلص الصلب في سبيل مصالحهم وللتناغم مع الاستعمار والاضطهاد والرجوع للقائد الموقر، للتضال الثوري ضد الاستعمار وحلفائه وخدمه، في سبيل سورية وحرمتها وروحها».

وبما على هذا القسم، يحدد الحزب الشيوعي السوري (الذي) في بيانه الصادر بمناسبة الأزل من أيار (١٩٣١) شعاراته «لنستطع الاستعمار، لنستطع الاستعمار الرأسمالي والشركات الرأسمالية الأجنبية، لنستطع الحكومة التي باعته الشعب، لنحيا حكومة العمال والفلاحين، لنحيا ثورة المزارعين المستعمر» ضد

## الإقطاعيين الطغاة، لنحيا الاستقلال العام والوحدة السورية.

وفي بيانه حول الذكرى ١٤ لثورة أكتوبر (١٩٣١/١١/١٦) يقول الحزب، محملاً الزعميين الدولي والوطني «إن الرأسماليين وخدمهم الاشتراكيين الإصلاحيين ويسعون الجماهير بأن النجاة صرف تأتيتهم من مكتب العمال في عصبة الأمم، أما الوطنيين الإصلاحيين فيبحثون عن النجاة عن طريق المعاهدة مع المستعمرين وجميعهم على السواء يخلعون الأكاذيب ويحطون على الاتحاد السوفياتي ليهزلوا بذلك للرأسماليين، تهمة الحرب ضده ويرتفع الحزب قاتلاً وإن الذكرى الرابعة عشرة للاتحاد السوفياتي قر علينا، نحن العمال والفلاحين السوريين، في وقت بلغ فيه الإرهاب والاضطهاد أقصى ما يمكنه، في وقت يهدم فيه التزام الرأسمالي اقتصادي، في بلادنا، في وقت يطرد فيه عمال النسيج، وعمال السكك الحديدية من أعمالهم، ويركزون إلى اليأس والعداوة التي تقاسمه جماهير كبيرة من العمال والفلاحين الفقراء السلبية أوضاعهم والسرقة خيراتهم، فلما هو المخرج من هذا الوضع؟ يقتصر الحزب «الطريق الذي احتفل باستنساخه العمال والفلاحين الروسون منذ ١٤ عاماً، الطريق المؤدية إلى تأسيس حكومة العمال والفلاحين في سورية».

وفي وثيقته البرنامجية الأولى: لماذا يتناضل الحزب الشيوعي السوري (١٩٣١/٧/٧) يحدد الحزب بدقة أن هدفه هو «تقويض النظام الرأسمالي وتشهيد النظام الاشتراكي في سورية». وأنه من أجل تحقيق هذه الغاية يضع الحزب لنفسه برنامجاً (برنامجاً) خاصاً يسير عليه في نضاله، ويوضح الحزب الفرق بين هدف الحزب و«بروغرامه» والعلاقة القائمة بينهما فيقول إن الفرق بينهما هو أن البروغرام يقضي بالتنازل الجسدي للمعصّل على مطالب العمال والفلاحين المتعامة، وتجبر سورية وإنتالها الاستقلال العام، ولا يمكن أن يحقق ذلك إلا بتقويض النظام الرأسمالي الاستعماري وإقامة حكومة العمال والفلاحين في سورية. وبما أن الوقت لم يحن بعد لتنفيذ هدف الحزب: أي تشهيد النظام الاشتراكي في سوريا) فلذلك نحصر بحثنا في بروغرام الحزب مع أن الهدف والبروغرام ليسا إلا جزئين متصلين ليهكل واحد. ومع التأكيد على أنه «لا يمكن الحصول على تحسين ثابت في معيشة العمال والفلاحين ما داموا يعيشون تحت النظام

## الرأسمالي».

ويعد أن يحدد الحزب «بروغرامه» في التنازل لتحرير سورية وتوحيدها، ومطالبه لتحسين حياة العمال، وتحسين حياة الفلاحين، وتجبر المرأة والنفاق عنها ومطالبه العامة الأخرى، يؤكد أن «جميع القوى التي هي ضد الطبقة العاملة، كالاستعمرين وخدمهم والإقطاعيين ورجال الدين، والبرجوازيين (وحتى) الوطنيين الأكثر تطرفاً، هؤلاء، كلهم يوسعون قسراًهم ويتضافرون لقواصة الشعب العامل»، وأن الحكومة الوحيدة التي تعمل بغيرة وحماس على تنفيذ البروغرام المذكور في هذا الحزب هي حكومة العمال والفلاحين التي يجب إقامتها في سورية على أنقاض النظام الرأسمالي الاستعماري».

إذن، كان الحزب الشيوعي السوري «في أوائل الثلاثينات» ي طرح «بصورة متعاضدة برنامجاً بلشفيًا محلياً، تتحدد سماته كما يلي:

١- الربط بين الاستعمار وبين الرأسمالية والإقطاعية المحليتين، والتأكيد على أن تحرير سورية وتوحيدها، وتجبر العمال والفلاحين، يملأن «أبناء» قضية واحدة لا تتجزأ.

٢- وفي ضوء ذلك التأكيد على أن المستعمرين والإقطاعيين والبرجوازيين، العمال والوطنيين الإصلاحيين الأكثر تطرفاً، معاً، يملكون في النهاية «جهة طبقية واحدة، معادية للشعب العامل.

٣- التأكيد على أن العمال والفلاحين وخدمهم الوطنيين على حل القضية الوطنية-الطبقية القومية-لا سبيل أمامهم من أجل ذلك، سوى التنازل من أجل تقويض النظام الاستعماري الرأسمالي، وإقامة حكومة العمال والفلاحين في سورية، أي الاستيلاء على السلطة السياسية فيها.

٤- وعليه فإن برنامج المطالب «المتعامة» للعمال والفلاحين ليس برنامجاً مرحلياً «متب الصلة مع الهدف النهائي، بل هو برنامج انتقالي ناعم. ومن هنا ينبع الرغبات المبني لكل مساومة أو تقاض بين العمال والفلاحين من جهة وبين المستعمرين والإقطاعيين والبرجوازيين من جهة أخرى.





فن

بأهمية فن السينما على المستوى الجماهيري- يعلم في كثير من الأحيان بأن يصبح جبداً بأن يتسكن عرش «التسرة» على طريقة وحش الشاشة فريد شوقي.

وقد ينظر البعض إلى ذلك الأمر باستهانة واستخفاف، وربما ببعض التعالي والاستهجان أيضاً، لكن هذا الموقف يتجاهل أن جمهور السينما في كل زمان ومكان يصنع بطله كما يريد، وأن ترسانة صناعة السينما أياً كانت أسلحتها الفتاكة لا تستطيع أن تفرش على الجمهور- بطلاً قد جاء في غير موعده، أو غير متلائم مع أحلام الناس وأمانيتها، فما بالك بصناعة سينما متهاكة متداعية- ملثما نعانى في مصر- تقتصر ليس فقط على الإمكانيات التقنية، وإنما أيضاً- وهذا هو الأكثر لفتاً- إلى القدرة على دراسة الواقع، حتى على مستوى «السوق» الذي تصب فيه الأفلام مجرد سلعة أو «بضاعة» يسمى إليها مستهلكها، لأنها تلبى لديه حاجات حقيقية أصيلة؟!



#### أخطاء «اللقرة» العادل

من المشرع إذن أن يطعم نور الشريف أو غيره من المشائين التجرد إلى أن يصبح «فترة» الشاشة العربية في المرحلة الراهنة، وإن كان هذا الطرح يتجسد في العادة في أفلام متراشمة تبع إلى حد شديد بالخصب بالدعاء والكلمات وطلقات الرصاص وانفجارات القنابل، ويحمل أغليها أساء- تشير إلى «الانتقام»، لكن هذه الأفلام- كما فعله أقوى الرجال- لا تترك أن جوهر المضمون في هذا النوع من الأفلام الجماهيرية يكمن في أن البطل يحقق للجماهير حلمها بظهور الفتوة العادل، وتحت السطح من هذه الأسطورة الدائمة والملم الأولى، الذي يصادف الجمهور دائماً في تاريخ الشعوب في أشكال فنية مختلفة، يعيش الأمل الملم بظهور مثل هذا الفتوة، لأن الواقع قد عجز عن أن يحقق للجماهير حاجتها للعدل الاجتماعي، الذي هو من أهم شروط الحياة الإنسانية، لكن للفتوة جانبها الآخر الأكثر أهمية، وهو أن تجسد الجماهير في عناصر الواقع الحقيقي ما يتشبع أملها بإمكانية ظهور مثل هذا الفتوة.

تأمل الحال اليوم، حيث يسود جوهر

## السليمة المصرية بين العنف و«الفتونة»

أحمد يوسف

وأضاع فرصة حقيقية لأن يكون واحداً من أهم أفلام السينما المصرية، لكنها ليست على أية حال القصة التي يتم عليها كمشروعاً صناعة السينما التجارية مثل كاتب السيناريو **يسموني عثمان** والمخرج **أحمد السحاوي**. وإن كانت المفارقة المريبة الساخرة هي أن الفيلم قد أخرج أيضاً في تحقيق النجاح التجاري (11) - الذي يبدو أن بطله نور الشريف- يا بلك من موهبة أصيلة ووعي

للرحلة الأولى، يبدو أن فيلم «أقوى الرجال» قد جاء في موعده تماماً، فأنت قد تسعى إلى مشاهدته اليوم وقد عانى المجتمع وما يزال من موجات العنف المتبادل التي لم يعرف لها من قبل مثيلاً، في نفس الوقت الذي تكون قد قرأت فيه أن فيلم «أقوى الرجال» ليس إلا معالجة عصرية لمسرحية الكاتب التركي هزقي نيهين «وحش طروروس»، التي تطمح إلى أن تكون دراسة متأملة فاحصة للطريق والفرقة اللذين يضع بهما الإنسان المسالم أو المستسلم وحشاً هائلاً لا يفت عند حد إذا ما استولت عليه نوبة العنف، وكأنه يتعمق لنفسه من كل سنتين الهوان التي أمضاها في مجتمع لم يتجدد حتى كونه إنساناً.

لكن «أقوى الرجال» خيب ظن الجميع، فسقط سقوطاً مدوياً، وقتل قتلًا ذريعاً،

من التبعية والاستسلام والمتنوع، وبات اللغة السائدة على المستوى الرسمي هي تسمية الأشياء بغير أسمائها، فلن نجد أي «فترة» حقيقية أو حتي من يصلح أن يكون. لذلك فإن الجماهير - على مستوى الفن والواقع على السواء - «تبدو» وكأنها تترقب عن الحلم بظهور الفترة الذي يجسد أمانيتها، على الرغم - وربما بسبب - مآخضها من المزد من الظلم الاجتماعي وإطالة الرعي، ولا يلقى في الساحة مكان إلا أن تظهر بعض الأشباح التي تزعم قيادتها للجماهير، لكن الواقع يلقى الضربة على الشبح ليكشف عن محال أو مستحال أسكرته نشرة الرجم، فسرغ «الذئبة» ليهم بعض الصايح وعظم بعض الكراسي، قبل أن يتسع في الظلام انتظارا لحركة وهمية جديدة.

توقفت الجماهير - أو هكذا يبدو - عن أن تلم بهذا الفترة - على مستوى الواقع والفن معا، وأرجو ألا تضغ في حسابك عوامل النهور القاطية التي هي - كما يزعمين - تقضي على الفترة وأساطيرها، فقد مات لدينا الفترة على الرغم من أن النهور القاطية الحقيقية لم تنور بهذا وليس غريبا أن يزداد الحديث عن حالات الاكتئاب الجماعي، والاغصاء الاجتماعي، فلكل هي الحالة المناقشة للنشرة التي يمكن أن نجدها في أفلام الحسيات، تلك الفترة الذهبية لظهور الفترة، القادر على أن ينتزع عنه بيده، وعلى أن يحول أحلامه وأحلام الآخرين إلى فعل إيجابي حقيقي. ولقد كان ذلك باخفا، الفترة في السبعينات والثمانينات، وحلت محله صورة للمحتمل جراب الأمان، وقد قد التل والفروسيه اللذين كان يتمتع بهما الفترة القديم، وأصبحت أسلحة الصلوك الجديد هي الكذب والفتاف والانتهازية.

### الوحش والمجتمع

لكن «أقوى الرجال» يبدو وكأنه يحمل حثنا عميقا إلى الماضي، وهو الذي يعتمد علي «وحش طربوس» بكل مآخضها من شاعرية وريفة، وتامل حاذق للنفس البشرية ومخزواتها من الخير إلى الشر، ومن النيل إلى الحسة، في مجتمع كالغاية لا يعرف إلا قاتلونا واحدا: «الباقي» للأقوى» أو على الأكثر بشتا وتغلبا عن عواطفه الإنسانية وإمعانا في الوحشية وإيقالا في البما.

ومن الحق القول أن مسرحية الكاتب التركي عزيز نيسين لا تتجتمع بقدر كبير من البراعة الفنية من الناحية الدرامية، فهي

أقرب إلى المحاورات التي تدور حول نفسها عشرات المرات، ولا يبدو أنها تتصاعد حثيا، وإنما تنقفز إلى الأمام أو تنكمس إلى الوراء في انتقالات درامية مفاجمة، وقد انعكس ذلك كله - رغم كل ما قيل عن حق من جرودة المصنوع - في التأثير للفضائل الذي يمكن أن نلحظه في نفس المشاهد أو القارئ، الذي يجد نفسه عاجزا عن أن يتخوض مع أي من شخصيات المسرحية، أو مع بطلها على الأقل، كما ينبغي أن يكون.

على أي حال، فإن المسرحية تدور في عالم الطبيلة المتوسطة، حيث رب الأسرة المستكين القانع بعالمه الصغير وسط أسرته، يرش بأن يعيش على الهامش لكي يظل على قيد الحياة، وسط مجتمع يبعج بالوحوش الأدمية التي لا تصرف إلا أن تتشخم لحم بعضها البعض، وبالخصوص المتقين الذين يتحصنون الدماء ما وجدوا إلى ذلك سبيلا، ومنذ البداية يبدو البطل وأسرته محاصرين من كل جانب، كأنهم فوق جزيرة في خضم بحر هائل هائج، لكن إعصارا مجهولا يهب على الأسرة عندما يجد البطل نفسه معلقا بأنه المجرم المتعبد الملقب «وحش طربوس» الذي يعيش متكررا بطاقة الهوية التي ضاعت ذات يوم من البطل. وهكذا يخوض الرجل المسالم تجربة قاسية مرعبة عندما تعامله الشرطة على أنه المجرم، لكنه يخرج منها إلى الشارع فريي المصحح يقبضون له آيات الاحترام، أو قل الحرف، وبعد نفسه وقد أصبح - بعد المهانة والهرمان - سيدا في عالم لا يعرف ولا يعترف إلا بالقرعة الباطشة.

للحظات سوف يتسرد البطل أمام هذا الوضع الجديد، لكنه سوف يجد تشجيعا من كل من يحيطون به، حتى أسرته التي تحاول الاستعانة من كونه في نظر الجميع مخفيا مشيرا للزعب والرهبة، وعندما يبدو أنه - بعد لحظات من القلق العاصف - قد بات قاب قريين أو أدنى من قبول قناع الوحش، يظهر المجرم الحقيقي، ويصبح على البطل أن يتنازل، إما قاتلا أو مقترلا، يلتمه إلى ذلك تاريخ الهوان الطويل الذي يطارده ويهدده بالعودة مرة أخرى.

وهكذا يتفجر الوحش داخل الإنسان، ينش أطافره وبعض بأنبياه في مصدر الخطر الذي يلق له في عرض طريق حياته، لكنه في اللحظة التي يتبع فيها في قتل وحش آخر يطربوس، يكون هو ذاته قد فقد آخر المخطط التي تربطه بالإنسانية والعقل، فيصبح حيوانا هائجا في مجتمع لم يعد يترك للبشر مكانا

للحياة.

### شكسبير: ومقالب الخرامية.

من الشكسبير أو لعله من المنطق مع يسون عثمان وأحد السباعي - أن تختفي قاما لك المسعة للواقع في جميع بين المساة الشفافة والكوميديا الواقعية في المسرحية التركية، فكل ما ابتغاها صناع فيلم «أقوى الرجال» من هذه الفكرة الجسيلة البديلة هو استغلالها لصنع فيلم من أفلام «الأكشن» بذلك المعنى البدائي الذي يفقد حتي امتلاك الحرفة وبراعة التنفيذ، فجاء الفيلم على التفتيش قاما من المسرحية يخلو من العامل ويعتقد بالعنف المقتل.

فالعنف في التيمة الأصلية عارض مرضى طاري، لشخصية متسببة في مجتمع عدواني، لكنه في الفيلم المصري بدا وكأنه الغاية والوسيلة للافتقار من الفرج، ومغازلة حواسه وفراغته البدائية. وقد يبدو هذا القول غريبا إذا ما عرفت أن الفيلم يكاد أن يكون قد انتم إلى حد كبير بالخطوط الرئيسية في المسرحية، لكن الفكرة سوف تزدل إذا ما تصورنا مخربا مسرحيا لم يجد في مسرحيات شكسبير للمساة، مثل «هاملت» أو «ماكيت» أو «الملك لير» إلا فرصة لتقديم مشهد الويل وسفك الدماء، أو لتصيل في الحناقات، على طريقة «منسق المارك» - كما تقول عناوين الفيلم - بتلك الصورة التي عرفناها صافرا باسم «مقالب الخرامية».

ولكن أن نتصور أن زكي الطيب (نور الشريف) - وفي الاسم دلالة تقديرية على طبيعة شخصيته - الكساري المسالم، سوف يصبح بين عشية وضحاها معهما بارتكاب عدة جرائم، بل رسم جهاز الشرطة قد صنع له صورة من شرات أفعال بعض الضحايا الصايين بالهلع الكان كاتولي، لتصبح تلك الصورة المزعومة هي الدليل الوحيد الذي يودي به إلى المحاكمة أمام القضاء، ولربم الإقراج على عدم لعن توافر الأدلة، وهو الأمر الذي يجافي كل منطق بأن يتحول الاشياء بصورة مرسومة إلى قضية منظورة، لأن الفيلم فيما يبدو قد سعی إلى أن يبتعد عن إثارة الرابة إذا ما التزم بالمسرحية والواقع معا فيصير الهوان، الذي يتحضر في هذ القهم البري، في أقسام الشرطة، حتى يفرج عنه بعد أن يكون الوحش قد استيقظ بداخله.

ولاشيا أيضا لتعقيق التوابل التجارية من أن تكون الزوجة عليه (سهير زمزي) تعمل كقربانها من نجمات السينما نبيلة

بالسياسة، ولا باقرا جرايد. «الكورة ماها اشجيهماش عشبان محدش يزعل منى... صدقنى أنا كماله عدو مش الوحش».

### بين الوحش والبطل الشعبي.

لم يصنع المتفرج لحظة واحدة أن مثل هذه الشخصية تقله الغلاية التي عايشين في البلد «لذلك لم يصدق السب ورا» تحول البطل من الخير إلى الشر. لأن «أقوى الرجال» على يد يسويوني عثمان وأحمد السبحاوى وضع القضية على نحو مغلوط، حيث يفت البطل وحده في طرف، وكل الآخرين في طرف آخر، والآخرين في الفيلم ليسوا امتدادا واقصيا للبطل، وإنما هم أشرا يطبعهم أو ضعفاء ينتظرون أقوى الأشرار لينحروا له ويسجدوا صاغرين، وذلك الطرح يسبب من الفكرة الأساسية جوهرها في أن الشر ليس طبيعة خالصة، والظلم ليس ضعفا أزليا أبديا، وإنما هما أسران مرتبطان بالنظام الاجتماعي والسياسي الذي يقرهما ويجعلهما القانون في ظل غياب أى قانون. لذلك فإن أسطورة ظهور الفترة العادل عند الجماهير ليست انتظارا لمن يملك قوة البطش - فالباطشون يرضون بالقول فوق الصدور وإنما انتظارا لمن يمتلك بصيرة العادل.

لم يكن زكى الطيب إذن هو الفترة العادل الذى تنتظره الجماهير، في الحياة والفن على السواء، وإنما كان استغلا ساذجا لفكرة نبيلة، كانت في المسرحية تحتاج إلى مزيد من

عبيد وقيى عبيد وأخرات في أفلام عديدة، في صحيفة تسمح لها بأن تقف في أحواض المياه حيث تلتصق المياه بجسدها فتظهر مساقنتها، لتصبح معرضة على الدوام لفرل سمج تقبل من صاحب المصبة. تساعد على ذلك عاملة أخرى تبدو كأنها قوادة حقيقية (1) وهو ما يبرز دائما عن الشخصيات الرئيسية وأقيمتها ومصداقيتها، ولا يجعل الشخصيات الثانية امتدادا لها، وإنما تبقى جميعها أغاطا جاهزة لاندب فيها دما الحياة.

وفي كل مكان، في العمل، وفي الحياة «السينمائية» وبين جدران المنزل، كان زكى الطيب محاصرا دائما، مستغلا مهانا، مضطرا للانسحاب والصمت السلبى الحقيق، وذلك هو السهاد الذى تتكرر على نحو يثير الملل في النصف الأول من الفيلم، لينطلق في مونولوج التجربة المبررة بالانهم، لينطلق في مونولوج قد يخذلنا بريقه وإلغته، وإن كان معظم تأثيره يصيب لأنه لا يمكن أن نصدق أن قائله هو تلك الشخصية البسيطة الساذجة: «أنا لآزور حد ولاحد بيتردني ولألى أصحاب. ده حتى أجازتي اقضيهما لوحدى علي شط ترعة». الساترة بارفها من غير طعم عشان ماتتعلش فيها سمكة تتعب لى أعصابى وهي طالعه من الميه». كما يضيف في مونولوجات أخرى متناثرة في الفيلم، في نوع من الشرقة واللفس، «أنا غلبان... زى أى واحد من الغلاية اللي عايشين في البلد». أنا لاعتدى بطاعة انتخايبية، ولا لى دعوة

معالجة الفن الرقيق، فأضاف لها القيم مزيدا من العنف الغليظ. وربما بدت السلاخية الكاريكاتورية في المعالجة أكثر وضوحا في اللوحة التى قد فيها زكى الطيب أن يصيح شريرا، فكسر عن أنباه، لتصبح على شرط الصوت، زكري الأسود! كما بدأ العنف في مشاهد الماركات السيمية بين زكى الطيب والوحش الخفي.

لم يسأل صانع الفيلم أنفسهم لحظة واحدة إذا ما كان زكى الطيب وهو يتحول إلى وحش مجسيدا حقيقيا للبطل الشعبى الذى يتوجهون به إلى الجماهير حتى تتوحد معه في ظلام قاعة العرض، على العكس فقد أظهر الفيلم تجاه هذه الجماهير نوعا غريبا من الاحتقار والازدراء (1)، في تأكيد على ضرورة ومشروعية خضوعهم لقرى العلى وقرائنها! ولتسمع تلك التصانغ التي وهما أحد أسدفا «زكى الطيب له» «وم على عوم الناس واليس هم عباية الوحش اللي بيعحكرو عنه وشحكرو طول الليل، وهو ما تؤكد له الزوجة الطيبة أيضا: الناس عايزه تخاف... بيعحبوا يخافوا... خد منهم والبض الصن راحكك وحسباتك... أنت بقت الدوا» الذى يبننا برسه بازكى... بيعحكرو عنك أكشمر مايعحكرو عن حياتهم وشقامهم.

بهذا المفهوم الذى يحتقر الجماهير ترحم فيلم «أقوى الرجال» على الجماهير، ولم ينس أيضا أن يخشى عليه طابعه دنيا (2)، من خلال كلمات الشيخ إلى البطل الحاش: «عشان تترام يابنى لازم تتوقع من الناس الشر قبل الخير» وإذا كان الفيلم قد حاول متحذقا في لحظة النهاية أن يرمى بأن زكى الطيب قد أنهى عندما أصبح وحشا، وهو ينظر مختالا إلى نفسه في مرآة مكسورة، فبات هو نفسه صورة عذقة، فإن فيلم، «أقوى الرجال» لم يكن جادا لحظة واحدة في معالجة قضية العنف الذى يولد أو يستشري في سياق اجتماعى بعينه، وإنما اكتفى بأن يلعب على أوتار العنف السينمائي، الذى يبدو في جوهره مغالطة مرعبة لشاعر ساذجة ومازوكية في أن واحد، يصعب فيها المتفرج أحيانا في ظلام قاعة العرض هو المجرم، أوقد يصيح في أحيان أخرى هو الضحية. وفي الحقيقة أن ذلك ليس أحد أعراض مرض المتفرج، وإنما هو أحد أعراض بعض صناع السينما الذين لا يركبون على المستوى الفنى والواقعى الصراحت الرجسائي، للشعب المصرى، الذى يفصل بخط رفيع دقيق بين سفوف العنف، ونبيل الفترة.



أما النظام فلعله أنهى على الشاشة الصغيرة بفعل «الاعلانات» و«الخريطة» وقوائم الاختيار، فلا أحد يعرف من المشاهدين متى يبدأ مسلسل السابعة والربع لأن الاعلانات قبله غير معروفة الوقت وربما البرامج أيضا، أما (المجرب) والجميعيات) فهو الذي بدأت علاقتنا به في السابعة وانتهت الآن بعد العاشرة بفعل الاعلانات أيضا التي تتزاحم عليه وتتكاثر بلا تفتين أو نظام، يحفظ لنا حقوقنا كشاهدين، ويحفظ للإعلانات نفسها احترامها كمادة تبدو متطفلة على البرامج والمسلسلات الناجحة، متسلقة، على أليات غيورها لتصل إلي المشاهد الغليبان، أما الخريطة، فليست هناك خريطة بالطبع تسمع بكل هذه التضاؤلات في أوقات البرامج، ويحيث يفتح المشاهد جهازه على ما اعتقد أنه مرعد مرعد، حسب المنشور في الصحف، فيجد البرنامج، أو المسلسل لم يبدأ، أو بدأت وصلته الاعلانية ترا، أو في حالات نادرة، يكون قد بدأ قبل مواعده ولا يهم أحد أن هناك من يتابعه، وربما يجد المشاهد برنامجا قد تغير من الأساس، وليس البرنامج فقط يتغير وإنما الفيلم أيضا يمكن أن يصيبه التغيير، لكن، في إطار «نظام» صارم هو أن يقع ضمن الدائرة المحظورة من الأفلام المصرية التي يصاد عرضها مرارا وتكرارا، ويحيث أصبحت تكون في حد ذاتها شيئا مصرية خاصة بالتلفزيون وحده، لا يزيد هذه أفلاما عن خمسين فيلما، ولا تدخل ضمنها أفلام عربية جديدة إلا في زنة إعلانية تسبق عيدي القطر والأضحي أما الأخبار الدورية عن شراء أفلام سينمائية جديدة تعرض على شاشات التلفزيون فهي كلها من قبيل «الاستهلاك الاعلاني» لأنها تعنى إعادة شراء نفس الأفلام التي حفظناها لفترات جديدة من أصحابها أو ورثتهم، أما الأفلام الجديدة النادرة التي تعرض بمناسبة الأعياد، فليس من بينها بالطبع أفلام يوسف شاهين- وتوفيق صالح وصالح أبو سيف وعلى بدر خان ورافت المهي وخيري بشارة ودافود عبد السيد ومحمد خان وهديف عوفه، وقد يكون لأحد هؤلاء المخرجين فيلم أو أثنان أو حتى ثلاثة، لكن يبقى المخرج نفسه موضوعا داخل «دوائر»، الحذر والحيلة لأن أفلاما مليئة بما تراه رقابة التلفزيون محظورات أو لقطات غير مفهومة الأفضل أن يتم معها وأد الفيلم بأكمله وإراحة النفس، ليست الأفلام الحديثة فقط هي التي

على  
بدر خان



صلاح أبو سيف

# التلفزيون معمور المسلسلات.. ومعمور الناس..

ماجدة موزيس

داره عبد السيد



تساؤلات.. مسلسل أجنبي فرض نفسه على المشاهد، وأصبحت له شعبية في مرعد لا يقلل أحد، ولكن العمل كما يقولون يفرض نفسه، فقبله فرض مسلسل (أوهين) نفسه، ويبدو أن للتلفزيون مراعي اختيار مقدرة الأعمال على الصمود ومراعي أخرى لاختيار مقدرة الجمهور نفسه، ومن هنا يقع هذا العمل أو ذاك في جذب الناس للساعة الخامسة بينما لا يجد عمل آخر مشكلة في أوقات أخرى ذهبية، مثل السابعة والنصف والتاسعة والنصف، لإجتماع جماهير عريضة على متابعتها مقدما، ولكن، للأسف والإلتصاف، فإن التلفزيون المصري يختصر صمود المشاهد بأكثر من طريقة، ويقبله على نيران القلق دائما حتى لا يعتاد على أشياء مضرة كالنظام مثلا، والمنطق، فالتلفزيون يقرر أن هناك أولويات فيمساهم يقدمه التلفزيون لمشاهدين من برامج تفيد وتفتح ذهنه على حقائق العصر، لكن ما يحدث في التلفزيون هو العكس، والدليل نشررة التلفزيون التي لم تتطور، وأما تراجع، وكذلك البرامج التعليمية التي تنقل كالمسحاة برغم أنها مطلب شعبي وغيرها،

يراهم التلفزيونيون لا تليق بمسئروهم، فهناك أفلام قديمة كثيرة في مسيرة ٦٥ عاما مليئة بألاف الأفلام منها فيلم ترفيق صالح (دوب المهايل) الذي اعتزضوا عليه بشدة، ووالصهرودون هونند شهر عرض التلفزيون لأول مرة فيلم لهلى مراد وأنور وهدي لم يسبق عرضه هو «لهلى بنت اللقار» . وليس بوسعنا -والحال هكذا- أن نطالب التلفزيونيون بأن يدافع مشلا عن السينما المصرية بتخصيص برنامج أو اثنين من برامجه الفاترة لمناقشة قضية بيع أصول السينما وقضية إهدار حق مستودع مصر وقضية الأديبي والأدبي في البقاء، كما أننا لا نستطيع مطالبة التلفزيونيون بمجرد إتاحة

الفرصة لزيد من الأفلام الأكبر تعميها عن تاريخ السينما ومراسلها من خلال منتج معد أو حتى بتقديم مجموعة أعمال الفنانين الكبار في تاريخ السينما بشكل متكامل وبحيث يصبح لدى المشاهد القدرة على تكوين وجهة نظر تجاه الفن والفنان والمصر يجعله يفكر في السينما، بل وفي التلفزيونيون نفس بأسلوب يتجاوز جلسته مجرد المشاهدة، فهل تسمح آخرهطة بذلك، وهل يسمح السادة المسئولون عن الاختيار والفيز والقطع والشراء؟ الإجابة لا أقدمها من عتدي وأنا من عند أصحاب محطات التلفزيون الأخرى، العربية، والتي انطلقت في سياق محوم لتستولي على القضاء حيثما يوجد مشاهدون يتكلسون

العربية، وهذه المحطات والقنوات تتسابق الآن لشراء واقتناء أفلام السينما المصرية، القديمة والجديدة، وتغف فيها الكثير، ليس حيا في المشاهد أو رغبة في تحقيقه، أو إدراكا لقضية هذا التراث الذي فلكه وأنا حيا في ساعات الإرسال التي تتأخر وزها قضا إذا سألها الأفلام، وتقصد التأثير جدا بدونها، وليست الأفلام فقط وإنما المسلسلات أيضا أصبحت أكثر طلبا، ونشطت شركات انتاج عربية وخليجية- كانت قد ترقفت تقريبا- وتسابقت على المؤلفين والمخرجين المصريين

فتسحبه الأبواب لتصوص ترفيعها الرقابة المصرية، ولتسوف تعرض هذه الأعمال، وتخترق الحدود بأمان، ومعهما أساليب جديدة لتقديم البرامج وخريطة تحترم وقت المشاهد ومصالحات أوسع للمشاهدة، ولهم بعد ذلك ما الذي سوف يقدمه تلفزيون مصر، الذي لم يستطع بعد ٣٣ عاما من إنشائه أن يجعل بديهيات العمل الإعلامي من الأمور المقدسة فيه، ولا أن يسعى لخدمة الغالبية العظمى من مشاهديه حقيقة، في الوقت الذي عجز فيه أيضا- للأسف- عن تلبية مطالب المثقفين وأرضا ورغبات المثرفين الذين لا تحبهم متروحاته فهيروا منه إلى أجهزة الاستقبال الغالية «الدش» لرؤية ما يحجبهم، بل صمدون وأسامهم البذائل كثيرة، المهم الآن هومدي صوره هؤلاء الذين لا يملكون تغيير التلفزيونيون ولا يملكون ثمن «الدش» ولا يملكون ثمن تذاكر السينما والمسرح وهؤلاء عليهم متابعة الفت مع الشمين في سلة واحدة، واحتمال سخافات البرامج مع سخافات من يقدمها والتكامل أمام عمل يبدو كجبرهرة ضلت طريقها للشاشة بدون قصد. ولعل مقدرة التلفزيونيون في مصر الآن على إطالة صمد المشاهد تأتي وحدها من تلك الأعمال التي لم يرفضها الرقبا. ولم يرفضها جهاز التسمع البرامجي مثل المسلسلات سالفه الذكره أوشين» و«الجرى» و«الجسيمات» و«نساء خطرات» فهي على الأقل مصنوعة جيدا، تذهب بالمشاهد إلى عوالم أخرى، صمغ أنها لاتخصصه، وإنما هي أفضل من برامج التلفزيونيون المحلية، التي يفترض أنها تخص المشاهد...مع أنها لاتخصه، بل تزيد آلامه وترغمسه على الانفعال. فلماذا يتفعل المشاهد؟ ولماذا يشعر أن التلفزيونيون يستغفروهم بين الحكومة وقراراتها وبين الإعلانات ومطالبها؟ إنه على الأقل يستمتع بما يريه من هذا الجهاز حتى لو كان يعرض في عز الحر- ويعدده بفلكه حتى يجد حلا آخر.

أوشين مع عيلها في رحلة الذكريات



الديمقراطية . وفي هذا الجو تنامت عمليا -  
دون الأخسرين - قوة الوفد والحركة  
الإسلامية لصالح مشروع وأسمالي غير  
محدد الهوية .

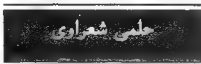
فهل يمكن القول أن «الأزمة» تبلورت  
الآن فقط بأجرامات «الرسالة» الطليقة والتفوق  
المباشر للرأسمال الاجنبي .

هل يمكن القول الآن مع بعض  
«الليبراليين» أننا أمام أوضاع جديدة قابلة  
للاختبار مع تنبؤاتها إلى الأفضل ، أو تقول  
مع بعض اليساريين أن أزمة فرصة لتصاير  
رأسمال محلي قابل للدفاع عن نفسه مع جهة  
وطنية وديمقراطية محكمة ؟

قد يكون الأمر لسبلا للنظر ، لو أن  
مصادر شرعية والحكم المركزي» الذي  
«تتميز» به مصر في رأي البعض مستمرة ،  
مثل اللجنة الوطنية ، أو ماسك  
الجهاز البيروقراطي أو وضع مشروع  
ما للرأسمال المحلي ، لكن الواقع لم  
يساعد أحدا على هذا الادعاء ، فاللجنة  
الوطنية دخلت مأزقا شبه النهائي بنتائج حرب  
الخليج وصيغة مدريد للقرابات الإقليمية ،  
والجهاز البيروقراطي يبيع آخر ما يملك ،  
والأشراف المباشرون لأجهزة رأس المال الدولي لا  
يسمح بأي مشروع خاص - والصيغة  
اليسارية التي فاخرت بها الحكومة لبعض  
الوقت لم تزد لاي عمل مشترك حتى وللغفام  
حول الأزمة ، بل التي استغلها هو  
مؤسسة الفساد التي تهتر ٢٥ ٪  
أو أكثر من الجهد العام لهذا الشعب  
- اقتصادها واجتماعها وسياسيا -  
«ومؤسسة الكذب» التي حولت  
وسائل الاعلام من جهاز هيمنة  
إيديولوجية إلى وسائل عزل  
للجماهير وتلقف والخدمة شرعيتها  
الاقتصادية أيضا إذا نظرنا لمصادر الدخل  
القوي الرئسي من القناة أو البترول أو  
السياحة أو مبدعات الصاملين بالخارج أو  
القروض لتصل الروادات الثلاثة أعضاء  
الصادرات تقريبا كمؤشر على نوعية والمجهود  
الوطني» الضائع في الانتاج .

وهدش المرء أن يتحدث المستوطنون عن  
والشرعية» لتعني عزل كل القوى الأخرى عن  
العمل الشرعي لتصبية الجماهير أو دفعها  
للمشاركة ، «فالحكم» هو وريث بربو الوحيد  
، وهو الراعي وحده للدين ومؤسساته ، وهو  
تصير ومشجع للقطاع الرأسمالي في دولة  
الاشتراكية الديمقراطية حسب دستور البلاد  
فإذا تماثلنا أين هو بالفعل من كل ذلك ،

## الخروج من الأزمة .. بالدخول فيها



السياسيات ، وبذلك قبل النظام العرصة  
للدخول في الأزمة ، وإطار التبعة ذي الأبعاد  
الاجتماعية والثقافية التي لم تستطع  
«بوليس» أن تتجاوزها قاسا ، وبدا من أن  
تتصاعد القوى الديمقراطية منطلقة من  
الناصرية لتصل بأزمة النظام لمدها مبكرا  
استهوت الجميع لعبة العمدية و ما  
سمى بـ«الإصلاح الديمقراطي» .. الخ  
ولفترة من السبعينات اكتسب النظام شرعته  
من «حرب أكتوبر الوطنية» وفي الثمانينات  
اكتسبها من «الليبرالية» بل ومن «الطهارة»  
ومحاكمة الانحراف الذي يبدوننا الآن  
متراضيا .

ولا تستطيع قوى مثل الناصرية  
وأطراف كبيرة من اليسار إنكار انها  
استكانت لحد كبير لقوات البيروقراطية  
الوطنية والرأسمالية الوطنية التي تحافظ  
في تقديرهم على قوى الجبهة الوطنية

أصبح الحديث عن الأزمة في مصر محلا ،  
حيث المقبول هو الحديث عن «الحل» أو  
«الديل» أو «البرنامج الآخر» وفق تفكير كل  
قوة من القوى المتحركة في الساحة ولكن  
أتصور الأمر كالفرق بين «المعرفة»  
و«الالتزام» ، ومع ذلك فلتعامل مع مفهوم  
الأزمة أولا بالضرورة .

لقد اشتد الحديث عن الأزمة بشكل ملكت  
في الفترة الأخيرة ، وكأنها شأن جديد على  
الساحة نتيجة تسارع بعض الإجراءات  
الاقتصادية التي لا تحظى بأي توفيق وتتهر  
مزيذا من الاضطراب . ونعرف جميعا أن  
الأزمة في النظام الاقتصادي الاجتماعي  
السياسي المصري تضرب بجذورها مع الدخول  
المسود لعالم النظام الرأسمالي ، واستمرار  
التأزم في «المحلي» لصالح «العالمي» ، وقد  
كانت ثورة يوليو محاولة للخروج من  
الأزمة ساعدتها مبادئ تلك القوة  
الوطنية والتصميم والتأميم، ووجود  
معكسر الاشتراكية المساند لها ،  
لكن ذلك كله عرقته تغيرات ١٩٦٧  
وما تلاها من انقلاب السادات على  
كل هذه الأفكار والمحاولات مع أوائل



ندوة السار  
حول المخرج من  
الأزمة

فانه لن تصعب الإجابة بأن الحزب الوطني هو الحزب غير الشرعي فعلا لأن هناك «تعاون أخرى» معروفة لهذه الإدعاءات تخرق أعين الحكم وإن لم يتبع لها اختيار حقيقتها بسبب معاصرة النظام لها

**ناشكح والتحاليف الطبقى والاجتماعي الحاكم يعيش قمة ازدهاره** ، لكن عجز الآخرين هو سند بقاءه الرئيسي ، كما أن بعض الكروت ما زالت في يده .. مثل نظام الحكم المحلي وانفردا به ، ناهيك عن الجهاز الاعلامي والأمني ، أما الاخطر من ذلك فهو مشاركته القوى المعارضة له في العزلة عن فئات الشعب الراعية الغائبة والغبية عن الساحة لا يفرق مقياسا لحالة الرضى أو الرضا لديها ، بصحلتها احتسابيا دائما للإرهاب أو الفرضي أو لغاشقا ما يتدارك المعارضة أزمها معها . إن مثل الثورة الإيرانية يظل ما لا ناهي - مع أية ثروق - فقد كان حكم الشاه يعتمد على التحديث التمسار بالتفتية العالمية ، وعلى رأس المال الاجمالي والأمن الداخلي والمسكري والدملي ، وأدى ذلك الى «تفريب» كامل أو عزل للجماهير عن الساحة السياسية ، وظن أنه بذلك بات أننا تماما ... لكن تهيئة الجماهير كانت تحضى في مسارب أخرى من قبل كافة الانجليات ، حتى حث أكثر من أربعة ملايين إلى الشوارع ليحلقوا «ضوء الجماهير» أمام عزلة الشاه «الواهم» - وقد نجح «البازار» في تحويل الحمينية لتفتر للقيادة ، وكان «البازار» يعانى الاغتراب الكامل أمام تحديات الشاه ودولته ، اتخذ فظا من الرأسمالية التجارية بقيادة الحمينيين تغلقه القوة الدينية التي تركن عادة لانماط الرأسمالية متخللة استطاعت عزل نظام الشاه المقرب من عادات الرأسمالية الإيرانية للضعف الآن ناعتقد أن سلوكتها كله سيختلف.

والفرق هنا أننا لا نغفل هذه القوة المتطورة اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا لأن اطراف المعارضة عندنا تبدو مرتبكة تماما فالمعارضة السياسية - ودعنا من معارضة العصر الاسلامي مؤقنا - تختلط لديها كثير من الأرواق ، فالتمسح هو الحزبية فقط ، وليس التهيئة الشعبية أو تحليل عناصر المجتمع السياسي والعمل وفق هذا التحليل ولذا يصح اجتماع «القم الحزبية» - هو - عندهم «التسقيق التحالفي» ، الخ ، وليس ثمة تحريك للحركات الديمقراطية والحركات الاجتماعية ، أو ما يسمى الآن

المجتمع المدني والمجتمع الأهلى ، وليس ثمة حرار بين مفهوم الطبقة العاملة والقوى العاملة ، أو تحميد للقوى القابلة للانظام والاعلمية خارج الانظام الاجتماعي أو السياسي . قد تكون هذه المصطلحات جميعا خاصة باليسار لكن طرفه الناصري يشعل أيضا هذه «الدولة الاضطراب» ، إزاء تفرسه بمسهم «الدولة» مقابل المجتمع ، في الوقت الذي يدفع هذا «العصك الاطراف الوقدية والاسلامية» لدفع كل محاولة مطلقة لتفكيك الدولة باهتبار أن في ذلك خلاصها من الناصية ، مع أن خلاصهم لا يد صدروا عن الرأسمالية القوية تلف وراها أيضا دولة قوية بالصدرة ، وأن الرملة المشوائية تقلد أحزاب الوطنية المصرية بل والأحزاب الدينية التنظيمية بدورها أية قاعدة منظمة .

ولعل كلمة «الانظام» التي تكررت هنا بترادفات مختلفة أن تروى باشكالية التعمية والتحييس والتعزب أو بالأحرى في ما يعرف بالفارق بين مجرد الحماية السياسية وبين العملية الديمقراطية أو القوطية - أمام انقراط التنظيم الاجتماعي والثقافي الحاد في مصر ، أن الحركة الحزبية تقيم حساباتها على أفراد المجتمع القابلين «للانظام» مع أن المايزين من أبناء مصر قد أصبحوا خارج هذه العائرة ، في العمالة المهاجرة ومن ينظرون الهجرة ، في الشباب الساحل ، في المرأة التي يختارها انصافها للحركة الدينية ، في السرق قهر الرسمية في مؤسسة الفساد والكبرادورية ، في المساكن والمدن المشوائية في «التربية» الخزايد للسند الكبرى ، والتكديري المصطنع للثرى ، والثرى والكبير خاصة . معنى ذلك أن الحركات الديمقراطية يصعب أن تبسط عناصراها إلى ( عمال - فلاحيون - مثقفون - رأسماليون - حرفيون .. الخ ) «الحركات الاجتماعية إلى - المرأة - الشباب - أصحاب المطالب السكتية - أبناء السوق - المعاشات - المعوقين - المهاجرين .. الخ » ويساعد في عدم تبلور كل ذلك غياب الحركة السياسية ، أو تعلق هذه الأخيرة في أهاب الانظام والقوى القابلة للتنظيم أو التحليلات الطبقية الفجة وانعكاسها في العمل .. الخ لذلك فليس صدفة أن الحركة الاسلامية وهي تتخذ طابعها الشعبي ، أبرزت قدرتها على «الخدمية» بينما عجز والديمقراطيين الوطنيين عن إبراز قدرتهم

على تنمية «المطالبة» ، إن تحريك المطالب الجماهيرية النقطه هو الذي يبنى الحركة الاجتماعية ويهدد للحركات الديمقراطية السمية . لكن دوائر كثيرة الآن بين اليسار بات يقربها اللجوء للخدمية مع عجز واضح عن تنظيم «الحزب» ، فيضرب ذلك الحركة السياسية كلها بمقتل .

ليس مصادفة أيضا أن تدخل الحكومة في المنافسة حول الخدمة مع التيار الشعبي أو تحاول حرمانه من مساحاته مع عجز عن تحييده ، أمته - في ظل إشكاليات العمل مع أو ضد التيار الاسلامي عند القوى الأخرى - مع تنصيع اليسارية التفسير أو حتى المطالبة بالنقطه وبذلك تبقى حركة المجتمع، بعيدا عن أى تسييس أو تلمين وتشغل للحركة الديمقراطية.

وكنت أصور أن تشغل القوى الديمقراطية الآن بترتيب أوقافها حول ما هو وطني وما هو اقتصادي إزاء هورقنا السياسة الوطنية وعملية الاعضاء الوطنى تطل الاقتصادي والاجتماعي والثقافي معا ، وقد أملت جماهير هذا الشعب - غير الحسنة أو النقطه - في أكثر من مناسبة طاقة غير محسوبة أيضا تجاه القضايا الوطنية وفنت أن ذلك يعنى وحدة الوطنى والاقتصادى عند القوى العنصرية التي تشبهها كل جملة ، لكننا نفاجا بقباب ملحوظ لبرامج العمل الوطنى وصياغة القضية الوطنية للملحة عن أجندة العمل السياسى اليومى والاستراتيجى ، ولا أظن أن حزبا سياسيا عند اجتماعها خاصا أوصاف موقفا معتمدا إزاء مشروع استحصارى كاشرق الأوسط ، مع أنها قس جماهيرنا من عمال وفلاحين وعرفيين وبنين من كل المستويات، قد يكن الامر في وعى القيادة ، أن في تمييزها السياسى عند التزيم - إ - الأفراد أهمية لتحليل قوى المجتمع وعناصره وأهمية العمل معها في صيغة الحركات الاجتماعية أو الديمقراطية هو الذى يحكم نجاحها القسرى السياسية لربط الاقتصادى بالوطنى.

إن أولوية التنمية الوطنية والتعرض المباشر لقضية الصراع العربى الصهيونى - ليست ترفا في ظل الأزمة الاقتصادية الاجتماعية - بل إنها طرف مباشر، ويتحدث الليبراليون عن المبالغة في مخاوفنا تجاه اسرائيل واحتمالات تطبيع جسودها في المنطقة ، أن أنها أتية لا ريب ، أو أن شعرنا

لا تعطيها هذه الأهمية. إنَّه ولأدنى ما إذا كنت بحاجة لتذكير أصحابنا بخلاف أمريكا وأوروبا من العسكرية الألمانية أو اليابانية لحوالي خمسين عاما الآن وروحانها من جيشها الوطني أو المتحلفين لها أمال أي تنظيم اقتصادي موحد لأوروبا. وهذا نذكر- من ناحية أخرى- بطريقة خروجا من نادي المتعلمين من حرب الخليج بسبب الرغبة في إنتظار ترتيب الدور الإسرائيلي بأكثر منه جدلا حول الوحدة العربية وانقسام الفرواات العربية، ناهيك عن أن النقطين ليستا متعاذتين بهذا القدر. إن شعونا لا بد أن يصلها الوعي، وهي مهابة لذلك وفق وقائع كثيرة سابقة، ويجب أن أن تتفق قوى المعارضة معا على هذه الجبهة.

إننا أمام مشروع يتناول جماهيرنا مباشرة ويجب ربط بزئها بالمشروع الأميركي ككل، من شروط صندوق النقد الدولي إلى مشروع الترسير الأوسط، وأطن أن الأول هو الذي بات يول الاضغاط بشأن الثاني.

إن غياب صياغة القضية الوطنية مثل غياب مركب المفاهيم الاجتماعية يسهم كثيرا في عزلة القوى الوطنية والديمقراطية عن بعضها الآخر، أو ما يمكن تسميته وبالتالي المتبادلة، أو التفكير في حدود الفكر القشري المحدود ولا يمكن أن ينفى الفكر واتساعا اجتماعيا. فالفكر الإيديولوجي المجرى وجمود القاعدة المسئلة وتطلمها للحركة، والفكر الطبقي لا ينفى تزايد القوى غير المحسنة عن المركب الطبقي التقليدي، والرأسمالية الليبرالية لا تنفي الدولة القوية.

والحق إننا بحاجة ولوثيقة مبادئ، وإعلان مخالف في مواجهة الأزمة، قوية المبادئ، سوف تحدد الموقف من القضية الوطنية ومن الاعتراف بالقيادة، ومن أشكال العمل السياسي وليس مجرد تحريف كل تيار لقوة الآخر، ومواجهة الحكم بالمثل الديمقراطي وتمتية الحركات الاجتماعية وليس الاستسلام أساسا في الحكم المحلي، والمصل وسط الجماهير حتى في جو حالة الطوارئ. وبهذا الاعتراف وليس التفتي للقيادة يمكن التقدم في المطالب الوطنية والاقتصادية والاجتماعية بخطى أسرع إذ أمكن تحرير المواطن من عملية العزل التي يتعرض لها باضطراد رغم وجود هذا العدد الكبير من الأحزاب السياسية التي تناظر به الأمم.

#### دخول الأزمة

أصبح الآن الخروج من الأزمة يتطلب من القوى السياسية-الدخول فيها بجدي حقيقي، يتجاوز اغترابها في نفسها- مع الجبهات السياسية المربضة، لأن الواقع

المشوء أصبح بنية معقدة لا يغيرها بسهولة تغيير الحكم أو الحاكم أو دفع شكل دستوري جديد، والسعادة بالفرع فرفقه مثل السعادة التي حدثت بدخولنا البرلمان أو انتزاع تصريحات «عند البيع» للقطاع العام، ورغم قولنا بأن الأزمة «قشيرة» فإن هذا لا يعني أنها وصلت بنا إلى «الطرف القوي» الذي تصاعده حدة «الصراع الطبقي» أو «التنافس الرأسمالي» أو حتى صيغة مصدرة الصلح الشعبي. إننا أمام «أزمة بنسوية» مثل التبعية والاستبداد الشرقي، ويتطلب الدخول فيها تغيير بنية الأولويات والمفاهيم ونواهج العمل والمواقف المتبادلة، وبعض هذه العناصر نفسها متناظر بشكل بدور فكر المناصر.

والتحام الحركة السياسية ومشتقها بالحركات الاجتماعية والديمقراطية هو الذي يتجس للحركة السياسية دخول ديناميكي حقيقي في قلب الأزمة وتحريكها في وجه النظام المتجاهل لمطالب هذه الحركات معتمدا على القرائن مع كثير من أطراف الحركة السياسية. أن ذلك يتطلب أيضا أن تنس حركة «الجمع المدني» داخل الأحزاب نفسها بالاعتراف بقواها المتعددة وصحاور تفكيرها المتنوعة وتطلها للعمل خارج الأطر المزمومة أو أبعد من أفق «الزعامات التاريخية» وبهذا التريب التكريبي المتطور للأحزاب السياسية يمكنها الاحتفال الفعلي لأطراف الأزمة في قاعدة الحركات الاجتماعية والديمقراطية أي مياشة الأزمة فعليا.

وبدون ذلك سوف تبقى قوى المعارضة-مثل قوى الحكم مخفية أو قل مغشوة مثل النشط الشاهي الإيراني في لحظة معينة، ويتجس ذلك للحركة الشعبية منفردة أو حركة قاسية إبتكارات أكبر للعمل أو تحريك «الجماهير» المعزولة أو المقترعة.

إن الصياغة المبسطة لثنائية الحكم والجماهير أو الأحزاب والجماهير، لم تعد مقبولة إلا لتعزل الأحزاب وحدها. ذلك لأن الجماهير في الواقع تعيش في مواجهة نظام حكم معقد ومتعدد الأطراف- كالتقنية، مدرسم من الخارج مثل المشروعات الاجتماعية، أمن على نفسه باستعراض المؤسسة العسكرية بين الحين والآخر، استبدادي بفقاده الإيديولوجية الليبرالية واستغلاله هو نفسه للإيديولوجية الدينية. وهذه العناصر مجتمعة هي التي تؤدي إلى اغتراب الجماهير التي يؤكد غياب الحركة الديمقراطية بين صفوفها وحتى الحركات العفوية لهذه الجماهير

لا تؤدي لحضور ديمقراطي حقيقي في منطقة الحالات بل قد تؤدي لغياب جديد... لا تعرف مدا

وحيث لاتعيش القوى السياسية في قلب الأزمة فإنها تقتصر على التفكير «الفوقي» في «الجبهة» أو «التحالف» أو «البحث في أسباب الأزمة». إن هذا الموقف يجعل من «الأحزاب» مجرد تعبير سياسي دون مضمون اجتماعي، بغض ما حولها من متفنيين وحركات ديمقراطية وجمعيات مدنية وشعبية.

ولكي نقدر أن قوى سياسية جادة-ترتبط برؤية مبادئ، أساسية لا تتطلب عضلا- للمشاركة، كل هذا الإشاح على جهات إسمية أو صورية، وأتصور أن المجتمع المصري على الأمل- في حيصه، وتوسعه، وتكويناته التاريخية، يقبل بتشكيلات سياسية مستقلة-تتصّب مع غيرها في مجرى التغيير دون حاجة لهذا التحالف أو الجبهة التي طال الحديث عنها. إن المثلث أن أحزابنا تتحدث عن التحالف وكان عينها على السلطة فقط وهي لاتطعم في ذلك كثيرا بحكم صياغة كل الأوضاع السائدة بل إن السلطة ولقد هدأت من روع جزء من النصار، ووضعت مسألة الإزهاق أمام إمكانات الحوار مع الإسلاميين، فإنها تسحب البساط الأساسي من تحت المقاعد الوفدية، وتلوح بالسلطة الفاشية للأخريين فكيف ستكون الجبهة؟

تصورى أن على اليسار أن يركز تفكيره في جبهة اليسار أولا، وهي لاتعني مجرد واتلال- فصيل يساري في شكل أو آخر، وإنما تعني تحديد القضايا والحضور بحجم عناصر الحركات الاجتماعية والديمقراطية وأشكال المجتمع الأعلى والمذني والشعبي التي تتواجد بينها هذه التفاضل أو القنوى أو التنظيمات.

كيف يمكن للقيادات السياسية لا تركن إلا على الشكل السياسي الذي تعطيها أو الهيكل الذي تناور بشريعته العلوية أو مجسومة هنا وهناك أن تتحدث من جهة وطنية وديمقراطية وأي منها لا يملك حركة نسائية أو شبابية خائرة أو وجودا فلاحيا وعاماليا ملموسا أو تنظيمات سكانية تصل لأطراف المدن والقرى والمدنية ومواقع العمال المهاجرين في الدول العربية وأوروبا وتستطيع حشد هذه الجماهير ضد المشروع الاستعماري وضد مشروع صندوق النقد لتصفية الملكية العامة وضد التسلل الاسرائيلي في



# رضا عبد العال والسيد راشد

لاتشغلهم هموم العمال ، أغلوا يتسابقون لتقديم الولاء ، وقروض الطاعة ، جزء منها لعاصم والجزء الأكبر إلى راشد ، وإنساق وراء ذلك صرح الحكومة والمعارضة فششرت صحف الحكومة تأكيدات خلع راشد ونشرت صحف المعارضة سيناريوهات تمسك النقابيين «بمحمد القطراني» سيد راشد.

ورغم معارضتنا المبدئية لتدخلات الوزير فيما يخص الحركة العمالية بداية من تدخلاته في الانتخابات العمالية وحتى معارضته للسادة ٢٣ من قانون النقابات ، فلنا أيضا لائزى بممارسات سيد راشد بداية من مباركته لبيع عمال الملة بعد انتفاضة منعة المدارس ، حتى عدم استجابه لبقاء صياغة الملة في سحب الثقة من عصدي خليل مروروا بموافقة على قانون قطاع الأعمال ٢٠٠٤ وعدم إنتهائه من وضع الملائم العمالية للشركات . . . وأيضا رغم شكر السيد راشد لصحف المعارضة (الاهالي) وتكذيب ماشرته وتصويره على أنه أحد قادة المعارضة . ثم تدخل رئيس الجمهورية شخصيا وأعطاه التعليمات «بغض المولد» وكأنه يقول كفاية فضائح - وإستقفا ، راشد رئيسا للإتحاد حين صدور قرار الجمعية العمومية لتسلي الفتوى والتشريع بمجلس الدولة . . . إلا أنني أدين . . . وأستنكر موقف الحركة النقابية من هذا السيناريو الهابط ، وتركهم للمساهم الأولى التي هي صميم عملهم - ألا وهي الدفاع عن القطاع العام وعماله من البيع والتصفية ، وسرعة إنجاز اللوائح والمعارلة (ال ٧٠٪) والتدخل لوقف المنبهة التي تهدد غزل الملة ، وفتح الترتيبات بالشركات مثل شركة الدلتا للغزل والنسيج . . . ولعنتاب بر على من أسماوا أنفسهم اللجنة النقابية للإتقاد (إنقاذ السيدراشد) وأطالبهم وأطالب التقابيين بشركات الغزل والنسيج لعمل لجنة لإتقاد صناعة الغزل والنسيج من الانهيار والضحايا نتيجة تفتت «وسيف والي» في عدم خفض أسعار القطن ومعاملة الشركات بأزيد من السعر العالمي ونتيجة زيادة أسعار الطاقة وانخفاض سعر العملة (المارك) وفتح باب الاستيراد على البعير . . الخ الخ .

الا يتسحق النقابيون وعدوا العمال بالدم بدلا من شمسارهم «بالروح بالدم تغديك يا راشد» . . .

## حمدي حسين عضو مجلس إدارة غزل الدلتا

كما تشغل المهتمون بالرباحة والمستفزون منها بما تنشره الصحف عن اللاعبين (رضا عهدي العال) وحكايتهم مع الأهلى . . . والزمالك . . . إنشغل أيضا النقابيون والمهتمون بالحركة النقابية بالصراع والعراف بين إثنين من قيادات الحزب الوطني الحاكم أحدهما (السيد راشد) وكبير مجلس الشعب (المجلس الذي سن قوانين البيع والمخصصة) . . . والآخر (عاصم عهدي الحق) وزير القوى العاملة (الحكومة التي تمنى ويمانى شعبنا منها) يتصارع الاثنان على كرسي الإتحاد العام لعمال مصر . أحدهما يريد الاستمرار في الرئاسة والآخر يريد الرئاسة لخيري هاشم ووصلت المعركة مداها بعد أن استعان كل منهما برجالة في الإتحاد وبالتصويب من النقابيين في الشركات التابعة ولأن النقابيين

رضا عبد  
العال



السيد  
راشد

## الرباحة وشهرها والتعلم والتفكير في التعليم . الخ.

إن مثل هذا التصريح في التركيب وأهداف الحركة هو الذي يكشف طبيعة القوة الرافعة في بنا تحالف خاصة تحالف اليسار . ومثل ذلك هو الذي جعل أحزابا كبيرة مثل الحزب الشيوعي الإيطالي لإيهالي لتفترت طويلة بدخول الحكومة - وعنتنا البرلمان - لأنه يحكم محافظات بكاملها أو تنتخب جماهير عمدة روما نفسها ، بينما رفض حزب اليسار في مصر دخول حمدي انتخابات الحكم المحلي مكثفها ببرجوده الرمزي في البرلمان .

ومثل هذا الموقف أيضا ، هو الذي وفر للأحزاب الشيوعية في الهند حكم ولايتين كبيرتين لحوالى عقدين من الزمان ولينج حلفهم مؤخرًا في كيب ولاية ثالثا . ومثل هذه القاعدة هي التي جمعت ستمائة تنظيم شعبي أهلى وتضالى لتكون «الجهة الديمقراطية المتحدة» التي قادها حزب المؤتمر الوطني الأفريقي والحزب الشيوعي لجنوب أفريقيا منذ ١٩٧٦ وحتى أخيرت مايندلا من السجن عام ١٩٩٠ ليفتراض حمر «دولة جنوب أفريقيا الديمقراطية» ويلحقى في «وإسرة» الآن ومنذ عامين على التوالي حوالى ألفى مندوب مثيلين لأكثر من ثمانمائة تجمع مدنى وأهلى وشعبي وسياسى في شكل المؤتمر الوطني الذي يطالب موبوتو بالرحيل ليمهدوا عم تنظيم الدولة .

إن جبهة منظمة لليسار أولا تستطيع أن تدخل التحالف الذي تخشاه ، لذلك الذى لايمثل إلا واجهة لعمل سياسى مؤقت وليس عمل إجماعى جدى ، وهي جبهة لا تتخوف من أن تطرح على شعبيها شعارا الاشتراكية هي الملة . لأنها ليست عارا نذاريه وقد طلعت إليه جماهير تشكل أكثر من ثلث سكان العالم ، ومازالت شعاراتها قائمة بكل مايمكن أن تلوره ونضيفة بذكرنا الثاني ، وقابلة لأن تطرح جبهة يسار حقيقية على جماهيرنا .

والطرح الأساسى هو الذى يحدد الشكل الممكن سواء كانت التغييرات الدستورية أو التغييرات الجبرية ، لكن البدء بخيارات لايعمد عن آتف الدوائر الرأسمالية الامبريالية بالشكل الذى تسمح به عن ضغط الولايات المتحدة أو فرنسا من أجل الديمقراطية أو الضغط الأمريكى من أجل حقوق الإنسان ، لأفنه يساعد على الوصول بالجماهير القبية أو الأغلبية الصامتة إلى مشاركة حقيقية في صنع قراراتها السياسية الاجتماعية .

ومحذرا من استمراره، أو حتى داعيا إلى توظيفه في المفاوضات الجارية، لخدمة المصالح العربية- خاصة وقد اعترف هو نفسه أن المقاطعة- كيدت إسرائيل خصائر بلفت لمباريات الدولارات- أسلم الزميل نفسه لشهوة السخريّة، وحشد مهاراته الفائقة للتهكم والأدرا- بالمقاطعة العربية «الوقية» المخترقة والمتسككة، دون أن يلفت نظره، أن خوف الأنظمة العربية من المجاهرة بخرق المقاطعة، يعنى ببساطة خشيتها من مصادمة، هؤلاء الذين ينتشرون في أنحاء الأمة، ويصرّون على مقاومة هذا الحق ويرفضونه، كما يعنى عجزها الشامل عن تطويع المراقف الشعبية الرافضة، لتطبيع العلاقات مع الاسرائيليين.

ولم يشأ الزميل «مجلي» أن يكشف بتوثيق مقائله بالمعلومات المؤكدة، عن الغزو الاسرائيلي للأسواق العربية، بل ضمنها أيضا بعض الشائعات، ويعدّد من الأحكام العامة، التي قد لا تكون دقيقة مائة بالمائة، فالقول مثلا أن المخابرات الزراعية الاسرائيلية، قد جربت بنجاح في عشرات من الدول بينها مصر، هو قول يدحضه خبراء الزراعة المصريين، الذين لا يكتفون عن الحديث عن التخريب الذي أحدثته استخدام الحسبة الاسرائيلية في مجالات الزراعة المصرية، والتحذير من الأضرار الفادحة علي صحة المواطنين، وكشفة التربة المصرية، من جراء سياسة التهجين التي استقدمتها وأسرفت عن تخرين أجيال من الحضرات والفراخ لآلوف ولاطم لها ولائحة!

وإذا كان الزميل «نظير» يهني مقالته، انطلاقا من إيمانه وأن الفاء المقاطعة العربية، يشكل حافزا عاما لدفع عملية السلام إلى الأمام، فيما لو جرى الحديث عن سلام عادل حقيقي، فلست في حاجة لبدل أي مجهود لتأكيد على أن العرب يفاوضون عدوهم القاريض، في أسوأ حالاتهم ضعفا، بعد أن تحطمت قنوتهم المصيرية، وتبددت ثرواتهم ومواردهم الاقتصادية، وضاعت أحلامهم في التوحيد القومي، وأن موازين القوى القائمة في المنطقة الآن لا تسمح بالحديث سوى عن التنازلات العربية، وليس عن السلام، تاهيك عن أن يكون حقيقيا أو عادلا!

وعلي عكس ما يتصور كثير من المعتدلين العرب، فإن التنازلات العربية، لا تبنى جدارا من الثقة بين العرب وإسرائيل، بل تقطع شويتها للعدوان، ولرفض أي تسوية لا تحقق أهدافها في التوسيع والهيمنة.

والتاريخ القريب لتسوية العلاقات

# هل أصبحت المقاطعة العربية لإسرائيل سلاحاً مغلولاً؟

## أمنية النقاش

أنيد السادات



في عديد أقسطلس الماضي من «الصار» كتب الزميل «نظير مجلي» مقالة تحت عنوان «البضائع الاسرائيلية ترفع في الأسواق العربية». أثار حيرة ودهشة كثيرين. فقد بدت لبعض القراء أنها تتضمن سخرة لاذعة من المقاطعة العربية لإسرائيل، وبدت لبعض الآخر كما لو إنها تصبها بالمحسرات الاسرائيلية الصناعية والزراعية والطبية، التي أغرت الأطراف العربية، بحكم كفايتها على أنها المقاطعة، غير أن أهم من هذا وذلك، هو الانطباع الذي أحدثته، بالتشكيك الصريح في جدوى استمرار المقاطعة، على ضرر المجهود التي تبذلها إسرائيل لإنهائها، والتحايل عليها، وبفعل الضغوط التي قارصها الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية، على العرب لالغاء المقاطعة، والتطبيع الشامل للعلاقات، وهو ما يجري بحثه في المفاوضات المتعددة الأطراف.

ومما لاشك فيه أن المقال يخرز بالسخرية المريرة، من الخطاب المصري المزدوج، الذي يعلن شيئا ويعلن في الحقا شيئا متناقضا، لكن المشككة أن الزميل «نظير مجلي» بدلا من أن يسوق المعلومات التي بحوزته، حول غزو البضائع الاسرائيلية للأسواق العربية، بلا حواجز، منبها إلى خطورة هذا الغزو،

الكاملة معها شاهد على ذلك، فإبرام معاهدة السلام الاسرائيلية المصرية، لم يهين الفرس لتسوية شاملة وعادلة بل قاد إسرائيل إلى التهام صاتيقي من الأراضي الفلسطينية المحتلة، وإلى غزو لبنان، واحتلال جنوبه، ورفضها لتنفيذ قرارات مجلس الأمن بالإجلاء عنه، وضرب المفاعل النووي العراقي ومخطم مقر منظمة التحرير الفلسطينية في تونس. كما أن عشر جولات من المفاوضات العربية معها منذ مدريد وحتى الآن، انتهت بالفشل، ورفضها النهائي لبدا مبادلة الأرض بالسلام، وبيعها إلى فرض السوق الشرق أوسطية في المنطقة، بمساندة أمريكية غربية، بهدف إنها المقاطعة العربية لإسرائيل، لتصبح هي القوة الاقتصادية المهيمنة، بعد انقراضها بالقوة العسكرية والثروة.

وحتى يفرض أن كل ما أوردته الزميل ونظير محلي، صحيحا، فإنه لاينهى أن

يذكر إلا في سياق ذكر الحقائق المريرة التي تستلزم الاحتشاد لمواجهتها، بدلا من توظيفها، ليدور اليأس من استمرار حركة المقاطعة، وإبراز خرقها، كما لو كان قدرا لا يمكن رده قسوته، أو الفكك من مصيريه. وخطورة مثل هذا الترع من التفكير أنه، يجعل في طياته، قدرا كبيرا من الاستهانة، بالشاعر العربية المعادية للمتغنت والاستعلاء، والتصف الاسرائيلي، كما أنه يخذل الموقف الشعبي الراض لتطبيع العلاقات مع اسرائيل، والصاعد في مصر مثلا منذ أكثر من عشر سنوات والذي أمتد ليشمل معظم القوى السياسية والحزبية وجماعة المثقفين والتقابات المهيمنة والمسايليتوالااتحادات الجماهيرية، واللجان النقابية النوعية التي تخصصت في مقاومة التطبيع وقصص آثاره، وهو الدور الذي تضطلع بالقيام به لجنة الدفاعة عن الثقافة القومية، ولقد أسفرت الجهود الشعبية لرفض

التطبيع، عن منع اسرائيل من المشاركة في معرض الكتاب الدولي بالقاهرة منذ عام ١٩٨١ وحتى الآن، كما عرقلت الانسياب الحر للسلع الاسرائيلية إلى السوق المصري سواء بالاستعانة عن شركائها، أو الخشبة من تصريفها، كما أزيلت المسؤولين المصريين والموظفين الرسميين الذين فرض عليهم التطبيع قرضا ويضطرون بحكم مناصبهم لتطبيع العلاقات مع الاسرائيليين، بإحاطة تعاملهم معهم يتكتم شديد، باختصار، لقد لعبت المقاطعة الشعبية لاسرائيل في مصر دورا بارزا، في جعل مهمة التطبيع عسيرة في بعض المجالات، وعصية في بعضها الآخر. ويصرف النظر عن نفاق الأنظمة العربية التي تدعى ظاهريا أنها مازالت متشبكة بسياسة المقاطعة، بينما تفتح أربابا خلفية للتطبيع، فإن الحل ليس هو أن تعلن موت المقاطعة، بل كما يدعو الزميل «محلي» لكن الحل الذي يتفق مع المصالح العربية، هو أن يحسم «نظير» صورته اليئا في المطالبة بصعيد حركة المواجهة الشعبية، لضغط على الأنظمة، للكف عن هذا التناق ووقف تسرب هذه البضائع ومساندة حركات المقاطعة الشعبية القائمة بالفعل في مواجهة الضغوط التي ترمي إلى دفعها للدول عن مرقفها من مقاطعة التطبيع، ليس لأن التطبيع هذا في حد ذاته، بل لأنه قد أصبح ورقة الضغط الأساسية التي يملكها العرب في المفاوضات الجارية بعد أن تيمشترت وتبددت قرواه العسكرية والاقتصادية في حرب الخليج الثانية، وليس سرا أن المحاولات الأمريكية الغربية الاسرائيلية تجرى على قدم وساق لاقتزاعها منهم دون مقابل.. للتصعد حركة المقاطعة الشعبية، بدلا من زرع اليأس في جندوها والتسهرين من أثرها والتخيل من شأنها.

وليكن انها المقاطعة، وإعلان نيا وفاتها، رهنا بتعديل الموقف الاسرائيلي القائم على أخذ تنازلات من العرب دون مقابل. فالمقاطعة هي الآن سلاحا الوحيد، في معركة مفاوضات التسوية الجارية، التي تسعى فيها اسرائيل المنتصرة، إلى إملاء شروطها وفرض تصورها عن السلام بالقوة المسلحة، على خصومها العرب المهزومين.

فهل نفرط فيه، وتشكك في جدواه وتيأس من فاعليته، أم نشحذ ونقويه ونشهره، ونسد المنافذ الراسية لإضخافه والساعة دون كلل إلى تقيضه؟!



يحيى  
الطالقات كاسب  
ديفيد أول هرخ  
في جدار  
المقاطعة



## أسئلة تبحث عن إجابة في مذكرات الفراس خالد محيي الدين؟

### عطية الصيرفي

هذا اللقاء، ووقع النقابي قصي كامل رئيس نقابة عمال ماتي سيان إلى القول بأننا نسمع عن سيد قطب الكاتب والأديب والذي لاهلاقة له بالأمور العمالية وانتهى اللقاء برفض قيام الاتحاد العام للعمال.

وحل لغز القليوبه سيد قطب، هو الذي يكشف الحقيقة الغائبة بخصوص مجزرة عمال كفر الدوار التي مات فيها عشرات العمال برصاص الجيش وانتهت بإعدام الماسلين الشهيدين «خمس والبقري» في محاكمة وحشية فاقت في وحشتها محاكمة فلاحى دنشواى بواسطة الإنجليز ومحاكمة سليمان الحلبى بواسطة الفرنسيين.

إذا كانت قيادات اتحاد عمال النقل المشترك ترى أن فتاوى القليوبه واستشاراته هي الرصعة النظرية لأحداث كفر الدوار التي بدأت بظاهرة عمالية تهتفت بحياة ثورة يوليو فوجهت بالرصا والمشايق.

ويجوز لغز القليوبه سيد قطب إلى لغز آخر هو لغز البكباشى عبد النعم أمين عضو

منهم وكأنهم مجرد آلات حصاد بدون وعى وبدون حس.

أما ملاحظاتي فاستلها بلغز القليوبه سيد قطب القادم من أمريكا، والعضو المستجد في جماعة الإخوان المسلمين ومدى علاقته بالمسائل الاجتماعية وخاصة العمالية والنقابية وما الذى شده إلى قاطرة البكباشى عبد النعم أمين عضو مجلس قيادة الثورة والصديق المخلص للأمريكيين والذي أصبح مسئول الثورة للعمال ونقاباتهم.

بقى أول لقاء عمالي مع الثورة حضره البكباشى عبد النعم أمين الذى كان يجلس واضعاً ساقياً فوق ساق ينظر إلى الدخان المتصاعد من الهايب الموزون في فمه دون أن يتكلم ويحضره أيضاً وزير الشؤون الاجتماعية الذى اكتفى فقط بتقديم القليوبه سيد قطب الذى كان سيد المتحدثين في هذا اللقاء الذى انصب كله على ضرورة تهيئة الحركة النقابية والعمالية من الشيوعيين أمثال النقابى أحمد طه وهو ما استقر أعضاء الوفد العمالي في

من الصعب أن يصادر المرء بطرح ملاحظته على كتاب الأستاذ خالد محيي الدين «الآن أنكلم» الذى أجسعت على صدقه الأمة المصرية، وخاصة أن الذى خطه من قلب المكابدة، لا من برج المشاهدة فارس الفلما، مما جعله يوصف بالجنرال الديمقراطي دون غيره من العسكر الذين اقتحموا مجال الحكم والسياسة.

وقبل إلقاء ملاحظاتي التي انبثقت من رؤيتي التي تجمعت من عضويتي بمجلس إدارة اتحاد نقابات عمال النقل المشترك - و كان يعتبر أكبر قوة جماهيرية ضاغطة في مصر - الذى استقبل ثورة يوليو بالأحضان وأصبح جناحها العمالي والنقابي وتنظيمها الجماهيرى الذى رسخ وجودها في الحياة والمجتمع.

تقبل هذا أعصب على الفرار «خالد محيي الدين» تجاهل مذكراته بجنود الجيش المصرى الذين نفلوا الثورة وعلم ذكر أى واحد

مجلس قيادة الثورة ورئيس المدفعية فلماذا اختير هذا البكاشى بالذات لسمولية العمال والفتيات؟

ولماذا اختير الفقيه سيد قطب مستشارا له؟

ولماذا فرض نفسه رئيسا للمحكمة العسكرية التي أجرت محاكمات كثر الدوار الدامية؟

ولماذا اختار أعضاء هذه المحكمة الوحشية ونقض بالذكي مساعده في الشترين العمالية الضابط عبيد العظيم شحاته المجهول..؟

والأهم من هذا كله لماذا سكت مجلس قيادة الثورة والبكاشى جمال عبد الناصر بالذات على الإجراءات الوحشية والتي لاسابق لها في مصر الحديثة على الإطلاق؟

والجدير بالذكر أن مجلس إدارة اتحاد عمال النقل المشترك كان قد عرف منذ الأسبوع الأول للثورة أن البكاشى جمال عبد الناصر هو الزعيم الأحدث للثورة بوليس - وذلك من خلال علاقاتهم التي توثقت بالثورة - ولهذا فقد كان لديهم قناعة تامة بأن البكاشى جمال عبد الناصر بالذات يستطيع أن يلغى حكم الإعدام ضد خميس والبقرى لكنه رد على طلبهم بإشاعة من وجهه مما جعلهم يوثقون بأنه كان مع الإعدام حتى ولو صوت ضد الإعدام..

والأمر الغريب أن اللواء محمد نجيب رئيس مجلس الثورة - آنذاك - قد استدعى مصطفى خميس إلى مكتبه بعد صدور الحكم عليه في حضور أمه وشقيقه الصغير حيث استنطقه عن شجاعته، دون أن يسأله عن جريته في قيادة إضراب عمالي وسلمي يطالب بحقوق العمال ويهتف للثورة.. وفي مستشفى المعادي حيث كان يعالج الرئيس محمد نجيب قال لي الحرف الواحد.. إن مصطفى خميس كان قويا عندما استخدمه إلى مكتبى ورفض بشدة الاعتصام على الشيوعيين من أجل تنفيذ الحكم بإعدامه..

ثم استعرد فقال: إن جمال عبد الناصر هو الذى حرص على التصديق على الحكم بالإعدام مبورا ذلك بأن العمال في المحلة ونظرا الخبيثة كلهم شيوعيين فلماذا لم يتم إعدام خميس والبقرى فسوف يقضون على الثورة..

هكذا كان اليأسار العمالي والفتياتى بغيشا مخيفا لثورة يوليو ودليل ذلك واقعة الإرهاب الذى تعرض له مجلس إدارة الاتحاد



جمال عبد الناصر



خالد محي الدين



سيد قطب

النقل المشترك رغم علاقته الوثيقة بالثورة.. وكان مصدر هذا الإرهاب هو البكاشى عبد المنعم أمين ومساعدته عبيد العظيم شحاته ومستشاره سيد قطب وكان ذلك لسببين الأول هو رفض مجلس إدارة الاتحاد النقل المشترك التنزل عن قضايا الحراسة الرفوعة على كبرى شركات الأتوبيس من الكسارى صاوى أحمد صاوى رئيس الاتحاد والكسارى أحمد رفاعى رسلان والكسارى عطيه الصيرفى عضوا الاتحاد الأمر الذى اعتبره البكاشى أمين موقفا شيوعيا يسانه الشيوعيين.. والسبب الثانى هو نشوء علاقة محدودة بين بعض أعضاء مجلس إدارة الاتحاد عمال النقل المشترك والقائماق يوسف صديق عضو مجلس قيادة الثورة وقد باهر بها الكسارى صاوى أحمد صاوى رئيس الاتحاد مستفيدا من انتمائه إلى البلد التى ينتمى إليها القائماق يوسف صديق وكان القصد منها هو الاستماتة به ضد جبروت البكاشى عبيد المنعم أمين الذى يحاول إجبار اتحاد النقل على التنازل عن قضايا الحراسة ومع هذا تروعت الثورة أنها علاقة ذات صبغة شيوعية مع العلم أن قيادة اتحاد النقل لم تكن تعلم شيئا عن الهوية السياسية للقائماق يوسف صديق.

ومن جراء هذه العلاقة فقد قت عدة لقاءات بين الثورة واتحاد النقل وانتهت باحتواء الثورة لاتحاد عمال النقل المشترك تحت رعاية الصاع (الرائد) طعيمة الذى بدأ عسكرة الحركة العمالية والفتياتى وفى ظل هذه العسكرة تحققت بعض مطالب عمال النقل وبرز في صفوفهم أرسنقراطية عمالية ذات كروش تتمسك بالطبقات وتملك العمارات وتعد الزوجيات وتزود فيضة الحج بالمجان وتعاطى الحشيش على قارعة الطريق مما جعلها جاذبة للقبائل بإضرابات سارس ١٩٥٤ الجديدة للديمقراطية حتى ولو لم تحصل على المبلغ الذى حددته الرئيس جمال عبد الناصر يبلغ أربعة آلاف جنيه.. فالإضرابات المذكورة كانت إضرابات مطلوبة حيث دعمتها الحكومة بالقول والمباحث ورجال الشرطة العسكرية وعمال مديرية التحرير ولقد كوفى عليها صاوى أحمد صاوى رئيس الاتحاد بالصنع على الوجه واللقا بواسطة قائد الهوليس الجديد أحمد أنور على مرأى من سفراء العالم في مصر الذين كانوا في استقبال الرئيس عبد الناصر عند عودته من بانلونغ سنة ١٩٥٤.. هذه وقائع تفصّل العمال المصريين وتاريخهم ولهذا يطالبون الفارس خالد محيى الدين بإزاحة غيومها..

هل أشار  
سيد قطب  
على قيادة الثورة  
بإعدام خميس والبقرى؟  
• •  
وهل كانت  
معارضة جمال عبد الناصر  
فى الإعدام مجرد كلام؟  
• •  
كيف نشأت  
العلاقة بين العمال والثورة  
ومن الذى اختار  
عبد المنعم أمين مستولا  
عنها؟



# الملتبارى.. بالثلاثه

عليها والاستغلال العلنى من  
الأساسية الكبيرة ما يجعل  
حياتها تزداد صعوبة يوما بعد  
يوم لتصل لدرجة المستحيل ،  
وضيق القاعدة الطبقة للسلطة  
هو الذى يفسر عدم استطاعتها  
التخلى عن شكل الحكم غير  
الديمقراطى فالمحدد القليل لى  
يحكم ويسيطر يحتاج للكثير  
من القصور والمراوغات والطوائف  
والعنف لتعمر باقى الطبقات .  
أما ما يقال من ان مراجعة  
الإرهاب تتطلب التصويت تمام  
لجارك فهذا عكس الحقيقة تماما  
لأنى أعتقد أن أول ما تتطلبه  
مراجعة الإرهاب هو إسقاط تحول  
ديمقراطى فى المجتمع ابتداء من  
رفض طريقة إختيار رئيس  
الجمهورية مروراً بالفا الطوائف  
والقوانين المصيدة للمحريات  
وسرلاً لإسراع نظام حكم  
الديمقراطى برلمانى يقوم على  
التمديد الحقيقية وسمح  
بتداول السلطة ويكفل كافة  
الحريات الأساسية وحقوق  
الإنسان لكل مواطن الأمر الذى  
يؤدى لإمكانية مشاركة قاعدة  
اجتماعية اوسع طبقياً فى إدارة  
شئون المجتمع لصالحها وإعادة  
توزيع الناتج القومى بشكل  
أكثر عدلاً مما يؤدى الى النهاية  
للاستقرار الاجتماعى ونيل  
العنف والإرهاب .  
تلك هى الأسباب التى تدفع  
القوى السياسية الوطنية  
والديمقراطية وأفراد الشعب  
المصرى لى تقول بلى، نعم  
ولا .. لجارك .. بالثلاثة

أحمد طاهر  
الحامى  
النصوري

اختيار الرئيس الجمهورى  
النافسة السياسية كى يصبح  
مجلس الشعب ذى الأغلبية  
الحكومية للرئيس . ثم استفتاء  
الشعب عليه فى عمليات هزلية  
لا يذهب إليها أحد ومحددة  
النتيجة سلفاً .  
أما المواقف السياسية لأى  
حزب وطنى وديمقراطى فى مصر  
من مجلس سياسيات السلطة  
الحاكمية التى يمثلها رئيس  
الجمهورية فعلى صعيد القضية  
الوطنية فما زالت سياسة التجهة  
السياسية الكاملة للولايات  
المتحدة الأمريكية وتنفيذ  
سياساتها وحماية مطابعها فى  
الشرق الأوسط على حساب  
أوضاع العلاقات القومية العربية  
والمصالح الوطنية هى الخطأ  
الثابت لسياسة النظام ، وعلى  
صعيد الأزمة الاقتصادية فقد  
أدت سياسة التجهة السياسية  
الى تجمعة إقتصادية كاملة يدار  
فيها الاقتصاد الوطنى لحساب  
الأساسية العالمية وتضعف فيه  
فى مجال التنمية لتسبب  
وأهداف صندوق النقد والبنك  
الدوليين الأمر الذى يضار معه  
الأغلبية العظمى من فئات  
الشعب .  
السلطة الحاكمية التى يمثلها  
الرئيس مبارك لا تعبر سوى عن  
فئة طبقية ضيقة من الرأسمالية  
الكبيرة المصرية ، المرتبطة  
أساساً بالرأسمال الدولى ونقل  
مصالحها بالداخل وخشنة  
الكبيرادور ويزعمونهم  
أصحاب التوكيلات التجارية  
للشركات المتعددة الجنسيات  
والبنوك الأجنبية .  
أما الطبقات الشعبية من  
عمال وفلاحين ورأسمالية صغيرة  
ومتوسطة فهى تعاني الأمرين  
من الاستغلال العالمى الواقع

للسلطة أو مجرد المشاركة فيها  
، فالاستبداد المصرى يعطى  
رئيس الجمهورية صلاحيات  
واسعة تشريعية وتنفيذية  
وقضائية تجعله حاكماً فرداً يعلو  
فوق السلطات ويجمع فى يده  
كل المسؤوليات فى الوقت الذى  
لا يجوز فيه محاسبته فالبرلمان لا  
يملك حسب الدستور سوى سحب  
الثقة من مجلس الوزراء ، هذا إن  
حدث ، ولكن قصة السلطة  
الانتخابية فى يد الرئيس واللى  
لا يملك أحد سحب الثقة منه ،  
أما عن إمكانية تداول  
السلطة وهى جوهر أى نظام  
ديمقراطى يأخذ بالتعددية  
الحقيقية فهى فى ظل الوضع  
الحالى مجرد حلم بالنسبة لعدم  
القوانين غير الديمقراطية  
الموجودة مثل قوانين الانتخابات  
والأحزاب والطوائف وغيرها  
والذى يجعل من الأحزاب خارج  
السلطة معارضة للأبد وجرحها  
من الوصول لمحاكمها الحقيقية  
خارج أسوار القرائ الرسمية .  
أما إذا تطلعت تلك الأحزاب  
الى المنافسة على مقعد الرئاسة  
فهم الجنون الطيقى فطريقة

لا أعتقد أن أحداً من  
المواطنين أو من القوى السياسية  
سوف يجد صعوبة ما فى تحديد  
موقفه من إعادة ترشيح الرئيس  
مبارك لفترة رئاسة ، ثالثة ،  
مدتها ٦ سنوات أخرى .  
فبالنسبة للمواطن يكفيه ان  
يستمر فى حياته الشخصية منذ  
أن يستفظ صاحبها وينزل من  
متزله ليراجعه زحام المواصلات  
اليومى الناشئ عن غسوسى  
التعطيل للسمن وسر المراقف  
العامة وليراجه إنتقالات الأسعار  
بدون ضابط أو رابط وتدهور  
الخدمات إن هو فكر فى إنجاز  
مصلحه له .  
وإذا ذهب الى عمله يشعر  
بأزمة البطالة الممنعة التى تحرمه  
من أن يكون له عمل يشغره  
بذاته ويقبضه ولا يمر آخر  
الشهر اعطاه مرتباً ضئيلاً لا  
يقى باحتياجاته ويكون تشابة  
إعانة إجتماعية للفقير .  
فإذا عاد الى منزله آخر  
النهار مكثوداً مهدوداً وأراد أن  
يرفع عن نفسه أمام التلفزيون  
يراجعه بعشرات الاعلانات  
الاستهلاكية عن سلع لا يعرف  
معناها وعن حمامات خسس نجوم  
داخل البستوت ، ورايح  
ومسلسلات تعالج أى شئ إلا  
مشاكله الحقيقية المتفاقمة .  
أما بالنسبة للقوى  
السياسية فستجد نفسها  
محرومة بقوة الدستور والقانون  
والطوائف من المشاركة الحقيقية  
فى الحياة السياسية ومتنوعة  
بالقوة من إمكانية وصرفها



## مباحث من إسمنا

الوالد أليار محمد حسن مبارك  
باسم شباب سعيد مصر  
نبايك بقلوبنا وعقولنا .  
أبايكم لأنك أثبتت خلال  
مستورياتك الجسام أنك ضمير  
الامة وأمل الشعب وحرسك  
على غرس العدالة واعتمادك  
الغنيمة والديمقراطية طريقا  
للمستقبل .  
ولأنك كنت صادقا وأميننا  
في مصارعك للشعب بكل  
الحقائق .

ولأنك أرسيت قواعد  
الديمقراطية التي أدت إلى  
الاستقرار والأمن والحرية وأثبتت  
أنك أب لكل المصريين .  
وأطالكم بجل وتذليل كل  
العقبات التي تواجه الشباب  
وسيرته نحو التقدم .

وأبايكم لأنك صاحب  
الضمير الجسدية الأولى التي  
أذهلت العالم كله في حرب  
أكتوبر .

ولا تاحلك حرية الرأي لكل  
مواطن وبنا . صرح الديمقراطية  
أطالكم بدفع عجلة التنمية  
والديمقراطية والاستقرار  
والاستمرار في مسيرة العمل  
والانتاج .  
وأننا واثق أن ولايتك الثالثة  
ستكون مليحة بالإنجازات لمصر  
من أجل هذا أبايكم .

## شعبان صقر اسنا - قنا

من حقلك أن تباع من تشاء ،  
ولكن الحديث باسم شباب  
الضمير دون تفويض منهم بأنك  
وكيل أمة الصميد نوع من  
الديكتاتورية يذكرنا بقول  
الصادقات «اننى اوافق ..  
وتوافق معنى »

المحور

## عريضة الجبهة

أحسبى اذ ارتكمت للندوة  
الأولى والثانية حول مصر  
والأزمة ، وكل من ساهم في  
حيويتها خاصة ما جاء علي  
لسان عبد القهار شكر ود .  
رمزي زكي وأحمد شرف وتيبل  
الهلالى ، ولكننى شعرت  
بانهازمة في كلام أبايكم الغزالى  
حرب عندما قال ان السوق  
الشرق أوسطية قادمة لا محالة ،  
وكفى رد تيبل الهلالى بهذا  
الشأن . ونحياتي الي الصديق  
حسن بدوي لجهل رده في  
الأهالي واليسار .

وأشعر من مقال د . فوزى  
منصور كلماته «وفي حالة هذه  
الأخطأ . الجسيمة الحالية يصح  
السكرت عليها مشاركة في  
الجرعة ، والانتظار حتى تصلح  
الأحزاب وضلعها أو تجمع  
القبائل قراها » ان قوى الامة  
السيمة كلها مستعدة للتغيير  
وتطال به ، ولا نقصها سوى  
تجميع الطاقات على نحو ما  
فعل الشباب عام ١٩٣٥ عندما  
أرغموا الأحزاب على تكوين  
جبهة للمطالبة بالاستقلال ، وفي  
عام ١٩٤٦ ارتفعت الجبهة  
العليا للطلبة والعمل بالعمل  
السياسي والحركة الشعبية  
الوطنية ، وأقترح جميع توقيعات  
على عريضة من مائة ألف أو  
حتى عشرة آلاف من قادة الفكر  
والرأى والمهنيين والنقاسيين  
والمواطنين أعمالا لنص المادة ٩٣

أسامه الغزالى



محمد الغرار فكر

من المستور التي تضيع لكل  
فرد مخاطبة السلطات ، وأن  
توجه العريضة الى رئيس  
الجمهورية ورئيس مجلس  
الشعب ، وتنتشر في صحف  
المعارضة لثارتها والتوقيع  
عليها ، وسرعة الانتفاخ بين  
الأحزاب لتكوين الجبهة الوطنية  
لائقاً مصر . كما حدث عام  
١٩٥٠ عندما تكونت اللجنة  
الوطنية للمقاومة الشعبية . ان  
تاريخ مصر حافل دائماً بلم  
الشمل وتكون الجبهات .

## حسين حسن محمد (شهبولف) أمايكة .

عضو .. وفنتظفر  
وساقلت

XX الصديق جاب الله عبد  
الله ، رسالتك لم تتضمن وقائع  
محمدا يمكن نشره .. تنتظر  
محمدا أكثر لاسماء مرتكي  
الجرائم التي أشارت اليها  
رسالتك ووقائع تلك الجرائم  
وتاريخها وسكانها . وفي الرسالة  
القادمة حتى يمكننا النشر  
ومخاطبة الجهات المعنية ، فنحن  
لا نتشر اتهامات دين وقائع أو  
أدلة .

XX الصديق فواد عزيز عبد  
التور . رسالتك التي أسعدتنا ،  
طويلة جدا ، وتتشرب من أفنى  
كلمة وشملت موضوعات عديدة

، بدأ من عرض القيم في كتب  
عباس محمود العقاد ومحمد  
طاهر الجيلاني الى مجلة الفكر  
الحاضر التي توقفت في عصر  
السادات الى موضوع ترشيح  
مبارك للزامة الثالثة ومطالبتك  
بالتحول مع المجتمع الاستبدادي  
المحكوم من العسكر والموظفين  
الصغار الى مجتمع مدنى ، الى  
التعريفات السياسية ، يسعدنا  
مواصلة الكتابة الى بين تشمال  
مع محاولة التركيز على قضية  
واحدة في الرسالة والا يزيد  
جهدنا عن ٥٠٠ كلمة لتسهيل  
النشر . ونظر الكلام ما كل ود .  
XX الصديق صاحب رسالة  
الدورة التجارية معجزة بنظر  
رسالتك القادمة لتغيرنا نظام  
الدراسة التي كان محورها المقال  
واسم صاحبها ومناشاة تقديم  
الدراسة ، كما يسعدنا ان  
تشرى بمعرفة اسمك ، ونعذك  
بنشر ما تضمنته رسالتك بعد  
استكمالها بالبيانات المذكورة .

## استفلة

ماذا نفعل ؟ ومن أين يأتي  
الخلاص  
وهل تعود فلسفة عربية  
عاصمتها القدس ؟  
هل يرفع الحصار عن شعب  
العراق ولبيبا ؟  
هل تنتهي مأساة هذا العصر  
الأسود في البرنشة ؟  
هل تنجح جامعة الحكومات  
العربية المرفقة للشعوب العربية  
في القدا ؟  
هل يمدد العالم يرها العدل  
الاجتماعي والحق والحرية ويرفع  
الظلم عن شعوب العالم الثالث  
الفقر ؟  
هل تتكسر أعلام البلطجة  
الأمريكية المساء بالنظام الدولى  
الجديد ؟  
هل يتمتع كل مواطن عربى  
بغيرته ؟

هل يخرج شعب مصر من معتقل الخبز الوطني؟  
هل يعود الأمن والسلام إلى أبنائنا الشعب العربي في كل مكان؟

هل يلتفت أولاد الانحياز إلى مأساة أطفال العراق وشيوخ فلسطين ونساء البوستان؟  
هل تصود الأمم المتحدة منبرا وسندا لكل شعوب العالم وحققا في السلام والأمن والحرية وحق تقرير المصير؟

**سيد عيد الراضى**  
**عيد الرحيم**  
**أسوط -**  
**القرصية - بوق**

نثق أن الاجابة على كل أسئلتك هي نعم لانها أسئلة اليسرى وحلها الأبدى في العدل الاجتماعى والسلام والحرية ، وهي أيضا محور الصراع الدائم للشعوب ضد مستعبدات المعلنين والدوليين ، وما نعيشه من أوضاع مأساوية اليوم ما هو إلا جولة تاريخية جديدة لهذا الصراع ذات ملامح جديدة علينا ادراكها بمضمون ووضوح أولا والتفاعل معها لتغييرها بما يتلاءم معها من أساليب يتكشفها كل شعب من العديدة التي لم يستخدمها بعد كما ينبثق من أحزاب ومنظمات نقابية وديمقراطية وغيرها

**المحرر**

**سقوط الصواريخ**

الى متى تسقط الصواريخ العربية / وتستمر الصواريخ الاسرائيلية والأمريكية ؟ مع مفاوضات السلام المزعومة تشترط اسرائيل تجنب المستوطنات والقدس من عملية السلام ، والبلدان العربية لا تناقش هذين الأمرين - والولايات المتحدة

تجاهل الصرب وتتحرك لضرب شعب العراق والصومال ، والمهرب لضرب الألوي خلفة عراقية لتقتل بوش ، والمحصلة دمار وخراب بصراخ أمريكية ، فمادام كانت تستعمل لو كانت طائرة بوش المحصلة للذهب والهدايا قد عادت بعرضاته أيضا ؟ أم أن العرب كمعادتهم تنسوا أن تحرير الكويت أسفر عن حرب تدمير العراق ، وهي حرب انتقام من كل العرب ، حرب مجرمة استغللت فيها كل الأدوات القلقة ، اعلام مأسجور وأساليب عديدة وسيناريو معترك مثلما فعل الممثل ريجان في الجماهيرية الليبية ابان حكمه ، اسرائيل تقتل وتقمع العرب في الاراضي المحتلة ، وتبعد الفلسطينيين عن أرضهم وقرار الأمم المتحدة لصالحهم ، وأمريكا بقيادة الفتي كلينتون لا تسمح .. لا ترى .. لا تفكر ، واعملنا العربي يقدم كوكبتين من السم في العمل ، حتى صار الضحك على كل ما هو عسري أسرا طبيعيا .. ورحمك الله يا عيد الناصر .. تتحول من القطاع العام لقطاع رجال الاعمال حتى أصبح المخلص عسيرا وتتحرك بين فكي الكاشية سرا .. في الغسلا ، أو الأمن المائي أو الديمقراطية أو احترام حقوق البشر وعقولهم ، فهل لديك تعليق على ما يجري في الساحة العربية

**يحيى السيد**  
**التجار**  
**دمياط**

ما يحدث الآن على الساحة العربية يرجع لأسباب عديدة أهمها في رأينا سقوط المشروع القومي لتحرير الوطني ونعياج المشروع (السبيل منذ بداية السبعينات وانتهى المعسكر الاشتراكي الحليف لتحرير حركة التحرر الوطني وانفراد النظام

الرأسمالي العالمي بقيادة أمريكا بالهيمنة على العالم .. وأهم عوامل هذا الانهيار هي السياسات الداخلية لتلك التجارب خاصة انفراد الطبقة الحاكمة بكل السلطات في بلادها وتحول شعوبها الى كتل مقموعة متفرجة وقصر دورها على تقديم التضحيات فقط .. ومع ذلك فما زلنا نرى بشائر فجر جديد وإن كان الطريق اليه شاقا وغير قصير في صمود قوى التقدم في اليمن رغم كل الظروف المعاكسة في محيط الجزيرة ، والاضلاع الاقتصادية والقبلية في هذا البلد الشقيق ، وتقديم القسري الوطنية في انتخبات المغرب ، والكفاح اللبناني في الجنوب ضد اسرائيل ، وبذور المقاومة الطبيعية المتنامية في مصر خاصة في المواقع العالية

**المحرر**

**برهان الأمم**  
**المتحددة !**

من المبادئ الاساسية الواردة في ميثاق الأمم المتحدة عدم التدخل في الشئون الداخلية للدول الاعضاء ، ولكن الواقع أنه منذ نشأة الأمم المتحدة عام ١٩٤٥ تم الاغلال بهذه المبدأ عشرات المرات لخدمة الامبريالية الأمريكية وحلفائها ، وكان آخرها التدخل في شئون دولة هايتي ، عندما وقع انقلاب ضد الممثل الأمريكي جان برتراند أرسيتيد ، فما كان من أمريكا كالعادة إلا أن لجأت الى البرهان (الأمم المتحدة) لتتصدر أورا من مجلس الأمن يعطيهجج اليسار واليمين الى هايتي كخطف أولي غصصا رعا ثم سحقها وتسلمها أنفاسها إلى عبيها جان أرسيتيد ، لقد أصبحت أمريكا السد الذي

يحول دون تطور المجتمعات الإنسانية ، إلا أن استقراغا للتاريخ يقول إن التصويب ستوب يوما ، وأنها لن تقهر إلى الأبد

(ملحوظة: أنا في حاجة إلى روايات القدم الحديدية- الأم- عريان بين الثياب- فكيف يمكن الحصول عليها ؟)

**أشرف السيد**  
**صادق - ميت عمر**

يمكنك التوجه إلى دار الثقافة الجديدة ٢٢ شارع صبرى أبو علم- ميدان طلعت حرب- القاهرة أى يوم صباحا حتى الثالثة عصرا ما عدا الجمعة للسلال عن تلك الروايات

**المحرر**

**على هاشم**  
**الندوة**

السؤال حائل على هاشم الندوة الرابعة - مصر والأزمة- إلا إذا بسطنا كما يفعل نقيب الناس ينصحن الغلامي بالإجابة على كل سؤال ، في اللغة أو الكيمياء ، بأن الإسلام هو الحل ، ويؤكدون أنهم سيكسبون القضية ، ولا أدري هل انصاع لهم القضية أم لا ؟ لكن من المؤكد أن مجتمعا ما لا يخلو من وعاء مكسبة أو موروثة. هذه قضية أخرى علينا إثباتها لكم بمناسبة كلام د. أسامة بركة لكن هل ظلت قضية أو بقعة ما من شكل من أشكال الأزمة؟ إن العلوم والمعارف ومجمل التقدم يجر في سفن يمكن أن تسمى مجازا - أزمت- وأطن أن كل ما يعني اليسار ان يكف على دراسة الظاهرة - الأزمة - وأن صفحات المجلة لا تنطق بها تسترعب ناتج هذه الدراسة ، لنا



الجارية ولكن هناك نوعاً آخر من المعاملات يسمى معاملات رأسمالية وهي المعاملات ذات الطبيعة غير المتكررة (مثل القروض وتدفقات الاستثمار من الخارج للداخل أو العكس) كل هذا يشكل ميزان المدفوعات. الميزانية أو الموازنة:

تستخدم كمترادفات لكن التعبير المستخدم رسمياً هو الميزانية وهذه توقعات لعناصر الإيرادات العامة وعناصر المصروفات العامة وبعد انتهاء السنة المالية تصبح هذه التوقعات في حكم الحقيقة وبالتالي يكون الميزان الحساب الختامي وليس عن الموازنة أو الميزانية.

الإيرادات: مثل الضرائب والأذون والسندات التي تطلبها الحكومة للبيع كأذون الخزانة وسندات التسمية والإسكان والرسوم التي تقتطعها الحكومة مقابل خدمات كالرسوم الدراسية والعلاجية. وحصة الحكومة في خاضع المشروعات الإنشائية والهبات العامة مقابل حصتها في الملكية.

والمصروفات: مثل الأجور ومستلزمات أداء الخدمات الحكومية كالمدراس والمستشفيات والإنفاق الحكومي الجاري والإنفاق الموجه للقوات المسلحة وخدمة الدين الداخلي والخارجي.

الخصم: عادة يستقدم في حديث البطء بمعنى الغلاء ولكنه اقتصادياً يعني وجود خلل في الاقتصاد يترتب عليه انهماق المستوى العام للأعمار نحو الارتفاع بمعدلات سريعة ولهذا الحلل مظاهر عديدة أهمها:

إمسا زيادة الطلب نتيجة للإسراط في طبع النقود أو لارتفاع تكاليف الانتاج سواء نتيجة لتخفيض قيمة العملة أو ارتفاع أسعار الفائدة أو ضغوط تقايبات العمال للحصول على معدلات أجور مرتفعة.

## تعويضات اقتصادية

رداً على رسالة الصديقة **بلدية محمود محمد** المدرسة بالمتنبا حورل استفسارها عن بعض المصطلحات الاقتصادية والتي أشرنا إليها في العدد الماضي. **يحيى د. جبهة محمد** الخالق أمين اللجنة الاقتصادية بالتجمع والأستاذ بكلية الاقتصاد.

الميزان التجاري: هو سجل لكافة المعاملات التجارية بين المقيمين (بالتمهيم القانوني) في بلد وغير المقيمين خلال فترة مدتها عادة سنة ويشمل هذا بالدرجة الأولى صادرات السلع في الخارج وواردات السلع من الخارج.

ميزان المدفوعات: يشمل كافة المعاملات الاقتصادية التي تجري بين المقيمين وغير المقيمين خلال فترة مدتها عادة سنة وتشمل المعاملات الاقتصادية الصادرات والواردات. (وهذه تكون الميزان التجاري كما تشمل صادرات وواردات الخدمات) وهي تشكل مايسمى ميزان الخدمات) ولو أضفنا الخدمات إلى السلع يكون لدينا ميزان المعاملات.

د. جبهة عبد الخالق



محمود أمين العالم

تخرج مصر من الأزمة ، ولا أغالي ان قلت أن الاجابة عن هذا السؤال باستفاضة وعسق تتضمن بعض الاجابة عن سؤال - لماذا هزمت الاشتراكية في أوروبا ؟ فإذا كان الأستاذ أحمد الحمصي لا يستطيع أن ينقل البنا تحليلات الاشتراكيين أنفسهم وهم يعانون الهزيمة ، فعلياً ان نأدر ولجته في ابتكار علم جديد يحدد معادلات التفاعلات الكيميائية بين مجمل العوامل في مجتمع ما ، ليجد بدقة الكيمياء أيضاً نوع ناتج التفاعلات .

**محمد علي أبو الوفا**  
**منية المرشد - مطوس**  
**كفر الشيخ**

شكر واجب

وصلنا من الصديق مصطفى عباس فهنيئاً شهرياً حوالة يبلغ عشرة جنيهات تبرع للمجلة ، شكراً للصديق مصطفى ولكل من ساهم في دعمه اليسار لتواصل طريقها متبراً للمستضعفين في الأرض

المحرر .

أرى أن يحتويها كتاب تصدرة اليسار أو الأثالي ، وأرى أن ينضم للتفريق بعض المعالفة أمثال محمود أمين العالم ، لقد آثار ألامنا عبد الغفار شكر إذ يؤكد ان خروج مصر من الأزمة رهن بالنظام الاشتراكي ، حلم ظل يراود جيلاً ، كنا نبكي عندما كان من هم أكبر منا سناً - في حشور القساهرة - يتحدثون عنها في الخمسينات وقبلها ، وكانت هامتنا تملو ونحن نرى بالعين مصنعا يبنى كل يوم في الطريق من القاهرة الى حلوان ، وكنا نشعر بالألم ونحن نرى جيوش المشرلين والمقيمين بالشوارع والمجذوبين والمجانين والمحررين بأعداد هائلة في كل مكان ، وكنا نشعر بفرحة طاغية عندما تفتح المصانع أبوابها لتستوعب الناس ، والمدارس والمستشفيات ، والفلاحين والجامعات والجمعيات والدور والمساكن وزرع الصعراء ، أكثر من ثلاثين خطرة بعد ذلك لا أدري هل هي للخلف أم للأسام ؟ إذا كانت للخلف فغنى أي إطار رأى قانون عيسى ؟ ان الضوء يسير باستقامة الا اذا واجهه وسط يحرقه أو يحسكه كلبية ، أظن ان على الناس الذين تسكن في اعناقهم مبادئ الانسانية الراقية - التي هي الاشتراكية - أن يفكروا في اجابة على هذا السؤال ، وأظنها الاجابة على سؤال ندوتكم كيف

أحمد الحمصي



# هؤلاء المعارضون المبايعون ومنطقهم العجيب!

## مشاغبات

لأتأثير لها في رأيه، ولما أخذت معارضتها لترشيح مبارك هذا الحجم من التأثير، ولو كان قويا حقا لرد على منطق هؤلاء المعارضين الضعفاء، بالتلطف، ولقد المبررات التي استندوا إليها في معارضتهم لترشيح مبارك، وهي عديدة. «والضحك في الأمر أن الأحزاب التي عارضت ترشيح مبارك هي الأحزاب الخمسة الرئيسية، التي مايزال لها قدرة على التأثير الجماهيري، رغم الندوب التي أصابها بها سياسة تمهيش المعارضة، وهي التجمع والعمل والوفد والناسري والإخوان، في حين أن الأحزاب التي أبدت ترشيح الرئيس هي الأحزاب التي لا تأثير ولا وجود لها، حتى من الناحية الشكلية، فلإبرام ولا قيادات ولا صفوف ولا نشاط جماهيري وأعضاء، ولا مقرات، فهي أحزاب لم يسمع بها أحد إلا عندما أعلنت مبايعتها ترشيح الرئيس مبارك.

والواقع أن الوضع يجعله يدعو -فعلا- إلى الموت غيظا بصرف النظر عن تحديد شخصية الميت، فالاستور الذي يحكمنا يعطي كل السلطات لرئيس الجمهورية، بينما يتحمل رئيس الوزراء نية عنه المسؤولية أمام مجلس الشعب، ونظامنا السياسي قائم على تعدد الأحزاب، ومع ذلك فإن هناك أحزابا وشخصيات معارضة يتابع رئيس الحزب الوطني وتزيد ترشيحه لرئاسة الدولة، دون أن تكون داخلية في جبهة أو ائتلاف مع هذا الحزب ودون أن تنضم إلى عضويته وهي تصر على أنها تؤيد الرئيس، ولا تزد المعارضة أو الحزب الوطني غير منطق لا يفتصل بين السلطة وبين المسؤولية عن ممارساتها فحسب، بل هو- كذلك- يتخضم في ثناءه عدم اعتراف هذه الأحزاب وتلك الشخصيات بالنظام الحزبي، رغم أن عودة التعددية الحزبية، من بين المبررات المعلنة لقرقر هؤلاء المعارضين المبايعين في صف إعادة ترشيح الرئيس).

أما «الرئيس مبارك» فهو يؤيد الحزب الوطني وحكومته، وأما «الرئيس صديقي» فهو يرفض هذا الفصل الذي اقتضاه هؤلاء السادة من المعارضين المبايعين، معتبرا الهجاءات الحكومية هي الهجاءات للرئيس، والدعوة إلى انتخاها السياسية قائم على تعدد الأحزاب، وهو كلام منطقي قاما لا يستطيع أحد أن يقول له لثك الفلاحة كام!

أما غير المنطقي، فهو أن يتباهى «عاطف صديقي» على أحزاب المعارضة بجماهيرية لا يملكها، ويتأثره الذي لا يوجد له، ما يعطى تلك الأحزاب الحق في أن ترد عليه قاتلة: لاتعابرتي ولا أعابرك.. لهم طابيتي وطابلك!

وهذا الهم الذي طال الحكومة، وطال المعارضة وطال الدولة نفسها، هو الفراغ السياسي، الذي انجزه حكم الرئيس مبارك باقتدار طوال ١٢ سنة، وهو الذي انتهى بأن أصبحت جماعات التطرف والإرهاب هي القوة الشعبية الرئيسية التي تخرج لسانها للجميع، بين فيهم رئيس الوزراء وهي تقول: موتوا بغيظكم.

مع أن معظم الذين أعلنوا تأييدهم لترشيح الرئيس مبارك لفترة رئاسة ثالثة، من بين المعارضين المبايعين، حرصوا على أن يؤكدوا بأن تأييدهم لترشيح الرئيس، لا يعني تأييدهم للحزب الوطني، أو تأييدهم لسياسات الحكومة وعلى أن يضعوا خطا فاصلا بين الرئيس وبين حزبه وحكومته، إلا أن الدكتور عاطف صديقي ورئيس الوزراء، لم يأخذ بهذا الفصل، فبعد أن يقره بنفسه حملة تأييد ترشيح الرئيس، في المحافظات، بصحبة عدد من الوزراء، حيث تحدث عن الهجاءات الحكومية باعتبارها حكومة الرئيس، وتدد بالمعارضين لترشيح، ووصفهم بأنهم قلة رافضة ومهاجرة ومعادية وغير سوية، لا يستمع إليها أحد ولا تتصل لصالح الوطن، ثم أخرج لهم - في ختام كلمته- لسانه قائلا: موتوا بغيظكم.

ولأحد يدري سبب استفزاز رئيس الوزراء، من معارضة المعارضين، أو سبب غيظه الشديد منهم الذي رده إليهم، بمطالبتهم لهم بأن يموتوا بغيظهم، بعد أن حكم في كلمته بأنهم مبينين لعدا.. إذ ما الذي يبقى حيا في معارضة لا يستمع إليها أحد ولا يتأثر بها أحد، وما الذي يدعو للبهجة أو التشفي في ذلك.. وكيف فات على مصافحته السياسية أن يلقاها أحزاب المعارضة في تلك الحالة الميتة من عدم التأثير، ليس من الأمور التي تدعو للفرح بالهجاءات ومباركة أو حكومته أو حزبه، إذ لا معنى لذلك، بعد ١٧ سنة من العودة إلى التعددية الحزبية، و١٢ سنة من حكم مبارك- إلا أن الحكم ليس مستقرا، وليس ديمقراطيا، وأنه قد فشل في ترسيخ المؤسسات الديمقراطية، لتكون فاعليتها هي أساس شرعيته ومبرر اطمئنان المستثمرين والدائنين إليه وهي طواهر تدعو لعدم انتخاب الرئيس، وليس لانتخابه!

وليس لتعين رئيس الوزراء غيظا من معارضة المعارضين رغم حكمه باتعدام تأثيرهم الجماهيري معنى، إلا أنه يدرك بأن حكومته وحزبه بلا تأثير جماهيري هي الأخرى، فلا أحد من الناس يرضى عنها، أو يثق فيهما، أو يستمع لكلامهما، لذلك استفزته المعارضة رغم ضلالة جهما فأخرجته عن هدوئه المعروف، ليكذب بفضيه، تهورنه من شأن المعارضة، ويؤكد بانفعاله، أن المعارضة إذا كانت ضعيفة التأثير فهو متعلم التأثير..

ولولا أن الحزب الوطني الحاكم قد ولد بعيب خلقي (يكسر الحماة) جعله غير قادر على التصور، لما تفرغ طرول المستورات الماضية لمحاورة أحزاب المعارضة، والمحاولة بينها وبين الاتصال بالجماهير، ودق الأسافين بين صفوفها وتمهيش دورها في الحياة العامة، لتتناسب قوتها مع قوتها، أو بمعنى أدق ليتناسب ضعفها مع ضعفه.. فكانت النتيجة هي تلك الحالة التي دفعت رئيس الوزراء، للتشفي في أحزاب المعارضة، والتباهي عليها بجماهيريتها التي يعرف أنها غير موجودة، ويتأثره الذي تنفيه كل الشواهد، إذ لو كان قويا حقا، لما استفزته تلك «الشراذم» المعارضة، التي



تقدم أحدث الإصدارات:

- قصائد حب..... د. سعاد الصباح  
لوحات بالكلمات وحكايات شاعر مجنون..... د. إبراهيم فهمي  
الخروج من زقاق التاريخ..... د. سعد الدين ابراهيم  
البعد الرابع لأزمة الخليج..... هشام العوضي  
الروائع تتحدث..... عدلي فهد الأحمد- محمد العبيدلي  
مصر لكل المصريين..... د. ميلاد حنا  
صعود وهبوط القوي العظمى..... ترجمة عبد الوهاب غلوب  
فى بناء الإنسان العربى..... د. حامد عمار  
قراءة التراث النقدى..... د. جابر عصفور  
الأسلوبية والاسلوب..... د. عبد السلام المسدى  
علم المسرحية..... درينى خشبة  
البوسنة والهرسك..... د. جمال الدين سيد محمد  
رباعية الاسكندرية (٤ أجزاء)..... ترجمة د. فخرى لبيب  
خوخة السعدان..... محمود السعدنى  
١٢ حكاية عجيبة..... ترجمة د. محمد أبو العطا  
يومياتى المعلقة..... جمال الغيطانى  
من أوراق النيل..... يوسف القعيد  
المقاييس لأبى حيان التوحيدي..... تحقيق وشرح حسن السندويى  
من اهج الأطباء العرب..... هناء فوزى  
انجى أفلاطون..... تحرير وتقديم سعيد خيال

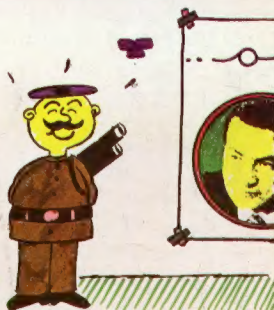
٣٠٪ على كتب الدار ١٥٪ على كتب الغير

٣٠٪ على الكتب والمراجع الأجنبية  
٧٥٪ علم، بعض الإصدارات

كما تقدم بمناسبة مهرجان القراءة للجميع  
والأحازات الصيفية خصما خاصا:

يا سلام .. تسلم يا يديكم ..

صورة عظيمة فعلاً .. !



بس ليه دا ايجاً بتنسوا تحطوا للصورة ..

الزبيبة واليابب ؟ !!

